



الدراسات العليا

شعبة : الآثار الكلاسيكية

قسم : الآثار

التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا " سوسة " منذ أواخر القرن السابع ق . م حتى منتصف القرن السابع الميلادي : دراسة معمارية مقارنة للمنشآت المدنية والدينية والعسكرية

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية "الماجستير" بكلية الآداب قسم الآثار بتاريخ 02 / 03 / 2013 م

إعداد الطالب :

محمد إبراهيم محمد المسماري

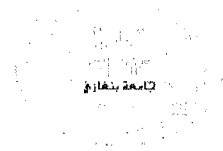
إشراف الدكتور :

فؤاد سالم أبو النجا

كلية الآداب . - جامعة بنغازي

تاريخ المناقشة :

02 / 03 / 2013 م



الدراسات العليا

شعبة : الآثار الكلاسيكية

قسم : الآثار

**التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا " سوسة " منذ أواخر القرن
السابع ق . م حتى منتصف القرن السابع الميلادي : دراسة معمارية مقارنة
للمنآت المدنية والدينية والعسكرية**

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية "الماجستير"
بكلية الآداب قسم الآثار بتاريخ 02 / 03 / 2013م

إعداد الطالب :

محمد إبراهيم محمد المسماري

لجنة المناقشة :

التوقيع

الصفة

الاسم

مشرفاً

د. فؤاد سالم أبو النجا

ممتحناً داخلياً

أ.د. فؤاد حمدي بن طاهر

ممتحناً خارجياً

د.محمد علي عيسى

يعتمد / عميد كلية الآداب

تاريخ المناقشة 02 / 03 / 2013م



الدراسات العليا

شعبة : الآثار الكلاسيكية

قسم : الآثار

التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا " سوسة " منذ أواخر القرن السابع ق . م حتى منتصف القرن السابع الميلادي : دراسة معمارية مقارنة للمنشآت المدنية والدينية والمصرية

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات درجة الإجازة العالية "الماجستير"

بكلية الآداب قسم الآثار بتاريخ 02 / 03 / 2013م

إعداد الطالب :

محمد إبراهيم محمد المسماري

لجنة المناقشة :

التوقيع

الصفة

الاسم

مشرفاً

د. فؤاد سالم أبو النجا

ممتحناً داخلياً

أ.د. فؤاد حمدي بن طاهر

ممتحناً خارجياً

د.محمد علي عيسى

يعتمد / عميد كلية الآداب

تاريخ المناقشة 02 / 03 / 2013م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
" وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ. قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُتَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا "
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ ، الآية 85

الإهداء

إلى شهداء ثورة 17 فبراير الخالدة
وإلى روح والدي رحمه الله وإلى والدتي أطال الله في عمرها
وإلى أخوتي
وإلى زوجتي العزيزة وأبنائي
وإلى كل من علمني حرفاً

الشكر والتقدير

يسرني في البداية أن أتقدم بجزيل الشكر والأمتنان إلى أستاذي ومعلمي الفاضل الدكتور فؤاد سالم أبو النجا الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذا العمل العلمي، كما أشكره على صبره وتشجيعه وتوجيهاته وتواضعه التي كان لها ، ولا شك، الأثر الكبير في إخراج الدراسة إلى حيز الوجود، فأرجو من الله العلي القدير أن يحفظه ذخراً لهذا الوطن العزيز.

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى جميع أعضاء هيئة التدريس بقسم الآثار بجامعة قار يونس وأخص بالذكر الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر والأستاذ خالد محمد الهدار، ومن قسم التاريخ الدكتور الطيب محمد حمادي، على ما قدموه من معلومات وتشجيع ونصح كانت خير زاد لي في هذه الدراسة. كما لا يفوتني أن أشكر جميع الباحثين والموظفين بمراقبة آثار شحات وبنغازي ومكتب آثار سوسة، وإلى الموظفين بمكتبة مراقبة آثار شحات، والمكتبة المركزية ومكتبة كلية الآداب بجامعة قار يونس ودار الكتب الوطنية، الذين كان لمساعدتهم ونصائحهم وتشجيعهم الدائم وحسن تعاملهم ودعمهم العلمي والمعنوي لي حتى تمكنت من الوصول إلى هذه الخطوة.

كذلك أود أن أتقدم بكل آيات الشكر والعرفان إلى جميع من ساهم في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الأستاذ أبوبكر عمر محمد الذي قدم لي مساعدة كبيرة في ترجمة الكثير من النصوص الإنجليزية، والأستاذ حسن عبدالرحيم الحاسي على المراجعة اللغوية لهذه الدراسة، والأخت صفاء حسن عبد الرحيم لدعمها المعنوي الذي كان له أثره الطيب في نفسي، ولا أنسى أن أتقدم بشكري إلى الصديق الباحث سعيد محمد العنابي الذي قام بمساعدتي في تنفيذ وتنسيق معظم الصور والأشكال لهذه الدراسة.

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع الزملاء والأصدقاء الذين ساهموا سواءً بالمساعدة العلمية أو المعنوية، والذي لم يسع المجال لذكرهم.

الفهرس

أ	الآية القرآنية
ب	الإهداء
ج	الشكر والتقدير
1	الفهرس
4	المقدمة

الفصل الأول: تاريخ مدينة أبوللونيا Apollonia (سوسة) منذ بداية

الاستيطان الإغريقي في أواخر القرن السابع ق.م حتى

نهاية العصر البيزنطي عام 642 ميلادي

9
المبحث الأول:

10 - جغرافية إقليم كيريناكي

18 - مقدمة جغرافية عن مدينة أبوللونيا

المبحث الثاني:

24 - تاريخ مدينة أبوللونيا

24 - الاستيطان الإغريقي المبكر في ميناء كيريني

30 - ميناء كيريني في أوائل العصر الهلنستي

33 - ميناء كيريني أثناء السيادة البطلمية (322 - 96 ق.م)

38 - مدينة أبوللونيا في العصر الروماني

47 - مدينة سوزوسا Sozousa في العصر البيزنطي

المبحث الثالث:

53 - تاريخ الكشف الأثري لمدينة أبوللونيا

54 - الرحالة والمستكشفون الأوائل

55 عمليات الكشف والتنقيب -

الفصل الثاني: المخططات والتركيب المعمارية للمباني الإغريقية

58 والهالنستية في مدينة أبولونيا

المبحث الأول :

- التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا خلال

60 العصرين الإغريقي والهالنستي

المبحث الثاني :

74 المصادر المائية -

المبحث الثالث :

79 تحصينات المدينة -

المبحث الرابع :

91 المسرح الهالنستي - الروماني

95 ميدان سباق العدو "الأستاديوم" -

المبحث الخامس

97 المعبد الدوري الهالنستي -

101 المقابر -

الفصل الثالث: العمائر المدنية والدينية في مدينة أبولونيا "سوزوسا"

104 خلال العصرين الروماني والبيزنطي

المبحث الأول:

105 التطور العمراني للمدينة

المبحث الثاني:

110 الحمامات الرومانية العامة -

120 الحمامات البيزنطية غير المستكملة -

126 قصر الدوق
	المبحث الثالث:
134 المباني الدينية البيزنطية
135 الكنيسة الشرقية
144 الكنيسة المركزية
150 الكنيسة الغربية
156 كنيسة قصر الدوق
185 الكنيسة ذات الحنايا الثلاث
160 المبنى التذكاري على شكل صليب
162 الخاتمة
165 قائمة المصادر والمراجع
181 ملحق الأشكال والصور
182 ملحق الأشكال
205 ملحق الصور

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن ولاه إلى يوم الدين، وبعد :

سوف يتناول هذا البحث بإذن الله تعالى دراسة التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا Apollonia (سوسة) إحدى أهم مدن إقليم كيريناكي الساحلية، هذه المدينة التجارية المنشأة والتي لعبت دورها الذي أنشئت من أجله بشكل متميز منذ تأسيسها كمنفذ بحري لمدينة كيريني Cyrene ، منذ الاستيطان الإغريقي المبكر في أواخر القرن السابع أو بداية القرن السادس قبل الميلاد، إلى نهاية العصر البيزنطي في ليبيا ومجيء العرب المسلمين عام 642 ميلادي.

وقد تم اختياري لهذا الموضوع لأسباب عدة ومنها أولاً، الرغبة بالمساهمة في دراسة الجانب التاريخي لمدينة أبولونيا لما يمثله من أهمية في التاريخ الحضاري لها وللإقليم، وثانياً، وجود الكثير من المباني والمنشآت المعمارية في أبولونيا التي تمثل عمارة المرحلة الممتدة من بداية الاستيطان الإغريقي المبكر إلى نهاية العصر البيزنطي في المدينة، وثالثاً، قلة الدراسات العلمية الحديثة – وخاصة باللغة العربية – حول التطور المعماري في مختلف مراحل التاريخ بالنسبة لمدينة أبولونيا، وغيرها من مدن الإقليم. ورابعاً، لفت أنظار الباحثين والدارسين المهتمين بالعمارة القديمة " الكلاسيكية " إلى الأهمية التي تمتعت بها هذه المدينة والإقليم في العصور القديمة، ولما لها من أهمية في تنشيط السياحة الحالية في الإقليم.

ويمكن إيجاز أهداف هذه الرسالة أساساً في التعريف بتاريخ مدينة أبولونيا، وبالجهود التي مرت بها في التاريخ القديم في إقليم كيريناكي، وتسلط الضوء من خلال ذلك على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفقاً لما ورد في المصادر الأدبية والأثرية، ثم المساهمة في إثراء الدراسات حول طبوغرافية الميناء الأثري القديم المغمور تحت مياه البحر، خلال الفترات الزمنية التي استخدم فيها (المرحلتان الإنشائية والتوسيعية) ، ومن أهداف هذه الدراسة أيضاً تسلط الضوء على الجانب المعماري في مخطط المدينة وفهم الإطار الحاوي للمباني والمنشآت المعمارية المدنية والدينية والعسكرية في جميع مراحلها، وسنستعرض بالوصف والتحليل طرزها ومكوناتها المعمارية وإرتباطها الوظيفي كلما أمكن ذلك، وإجراء دراسة مقارنة لبعض المنشآت المعمارية بمثيلاتها من مدن العالم القديم في حوض البحر المتوسط بما فيها مدن إقليم كيريناكي الأخرى.

من خلال الإطلاع المبدئي على مادة موضوع الدراسة، فقد تجلت بوضوح الأهمية التي حظيت بها مدينة أبولونيا في تاريخ إقليم كيريناكي، حيث أنه - كما سيتضح من خلال هذه الدراسة - يرتبط ميناءها بالعديد من المناطق التجارية المختلفة في العالم الإغريقي القديم في حوض البحر المتوسط، فقد كانت تشحن منه معظم منتجات الإقليم وتستورد عن طريقه الكثير من البضائع، ولعل أهمها المرمر الذي نحتت منه معظم تماثيل مدينة كيريني، وقد ظل ميناء مدينة أبولونيا حتى العصر الهلنستي (البطلمي) لا يعرف إلا بإسم ميناء كيريني، ثم تطورت إلى أن أصبحت مدينة مستقلة مع بداية التواجد الروماني في الإقليم، وأسبغت عليها التسمية الجديدة أبولونيا، ثم سطع نجمها لتكون بعد ذلك عاصمة الإقليم تحت المسمى الجديد سوزوسا خلال العصر البيزنطي، ويبدو أنها احتفظت بهذا المنصب حتى الفتح الإسلامي للإقليم عام 642م، وقد شهدت في هذه الفترة قمة إزدهارها المعماري من خلال تشييد الكثير من المباني البيزنطية الضخمة، أبرزها الكنائس وقصر الدوق والحمامات البيزنطية غير المستكملة، وتعد هذه المنشآت المعمارية دليلاً على أهمية وبروز العاصمة الجديدة للإقليم خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين.

وقد فرضت علي المعطيات اتباع منهج صعب ألا وهو " المنهج التحليلي الوصفي المقارن" الذي أقتضى دراسة العديد من المباني المختلفة في هذه المدينة، كما سيوضح من خلال الدراسة، ولا أنكر الفائدة التي عادت على من هذه الدراسة، ولكن في الوقت ذاته كلفتني الكثير من العناء، واستغرقت وقتاً طويلاً بسبب العودة إلى مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة لإيضاح الخصائص والأساليب الفنية المستخدمة في تشييد تلك المباني المتنوعة في المدينة، وعلى أية حال فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول مع مراعاة التخصصات المختلفة التي اشتمل عليها موضوع هذه الدراسة، في الفصل الأول يختص المبحث الأول بتقديم لمحة جغرافية تاريخية عن الإقليم ومنطقة البحث مدينة أبولونيا، حيث سيتم فيه تسليط الضوء على الحدود الجغرافية والتضاريس والمناخ بالقدر الذي يكفي لمعرفة أن الظروف البيئية بصفة خاصة كانت ملائمة للاستقرار البشري في المنطقة.

ويحتوي المبحث الثاني على تاريخ المدينة منذ الاستيطان الإغريقي المبكر، إلى نهاية العهد البيزنطي في المدينة، ونظراً لأن تناول موضوع كبير كموضوع هذا البحث المختص بالفترات الزمنية الطويلة، والذي كان لا بد منه كفصل تمهيدي، فسوف يتم الاختصار فيه قدر الإمكان والأكتفاء فقط بما يخدم هذه الدراسة، والهدف من هذه المراجعة هو تكوين خلفية عن دور الأحداث التاريخية في التطور الحضري والمدني الذي شهدته هذه المدينة.

وسيحاول الباحث الاعتماد في الجانب التاريخي على عدد من المصادر الأدبية الكلاسيكية مثل كتابات سكو لاكس وديودورس الصقلي وأبيانوس و سترابون وأميانوس وبروكوبيوس وغيرهم، كما أستعنت أيضاً بالنقوش المنشورة في موسوعة النقوش الإغريقية الخاصة بإقليم كيريناياكي (SEG) Supplementum Epigraphicum Graecum IX ، وكذلك مجموعة النقوش المتعلقة بمدينة أبولونيا The Inscriptions of Apollonia التي نشرت في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة Supplements of Libya Antiqua IV ، إضافة إلى ذلك فقد أتمدت بشكل أساسي في دراسة تاريخ المدينة على بعض المراجع الحديثة، مثل كتاب أندريه لاروند، المترجم للعربية، برقة في العصر الهلنستي ، والذي يعد من أهم المراجع التي تناولت تاريخ الإقليم في العصر الهلنستي، إضافة إلى مقال جون بيدلي عن تاريخ المدينة في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة، وكتاب عبد الكريم فضيل الميار، قورينا في العصر الروماني، وكتاب رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، كما أتمدت على بعض المقالات المنشورة في المجالات العلمية المتخصصة باللغات العربية والأجنبية.

وتاريخ الكشف الأثري في المبحث الثالث مقسم إلى قسمين، يتناول القسم الأول كتابات الرحالة والقناصل والمستكشفين الأوروبيين الذين قاموا بزيارة المدينة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، و في تسجيل أية إشارات لهم عن المباني الأثرية في المدينة، ويتناول القسم الثاني عمليات الكشف والتنقيب في المدينة، حيث سيجادل الباحث هنا تقديم عرض مختصر عن التسلسل التاريخي للحفريات التي توالى على المدينة منذ عشرينات القرن الماضي وحتى يومنا هذا، والتي أدت إلى الكشف عن أغلب المباني في المدينة.

وفي الفصل الثاني دراسة شاملة للمباني والمنشآت المعمارية التي تعود للعصر الإغريقي بعهديه الكلاسيكي والهلنستي، وقد سمحت لنا الحفريات بتحديد جزئي لطبوغرافية المدينة على الرغم من صعوبة تحديد شكل مخطط المدينة الأثرية، ومن هذه المباني المسرح الهلنستي – الروماني، والأكروبوليس، وتحصينات المدينة الدفاعية ، والمباني الموجودة خارج الأسوار كالمعبد الدوري الهلنستي، وملعب سباق العدو "الاستاديوم"، بالإضافة للميناء الأثري القديم المغمور حالياً تحت الماء، وبسبب تشعب هذا الموضوع فقد قسم من الداخل إلى أربعة مباحث.

سيقدم الباحث في المبحث الأول عرض لمراحل التطور الحضري والمعماري في المدينة خلال العصر الإغريقي بعهديه الكلاسيكي والهلنستي.

وفي المبحث الثاني دراسة عن شبكة القنوات المائية في المدينة.

وسيتناول المبحث الثالث التحصينات الهلنستية، مستهلاً الحديث عن هذه المنشآت المعمارية بعناصرها الرئيسية: الجدران الساترة و الأبراج المستطيلة والمستديرة والبوابات في المدينة، ويتلو ذلك تقديم نماذج من هذه الأبراج والبوابات.

وسيخصص المبحث الرابع لدراسة المباني الترفيهية والرياضية: المسرح الهلنستي – الروماني، وملعب سباق العدو "الستاديوم".

وفي المبحث الخامس ستم دراسة المعبد الدوري الهلنستي المشيد خارج الأسوار، إضافة إلى بعض الطرز الشائعة للمقابر خلال العهدين الإغريقي الكلاسيكي والهلنستي.

ومصادر هذا الفصل هي بعض المراجع الأجنبية التي تناولت موضوع المباني المعمارية، وسيكون الاعتماد بشكل أساسي على كتاب حفريات بعثة جامعة ميتشجن المنشورة في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة Supplements of Libya Antiqua IV ، بالإضافة إلى عرض نتائج الدراسات التي أجريت على تلك المباني والمنشورة في بعض المراجع الأخرى مثل كتاب Architectura Cirenaica لساندرو ستوكي S. Stucchi وكتاب Greek Fortifications of Asia Minor 500- 130 B. C. لقسطنطين ناسوف Konstantins Nassov ، بالإضافة إلى الرجوع إلى الكثير من الدوريات الأجنبية المهمة بالدراسات الكلاسيكية لعل أهمها دورية معهد الآثار الأمريكي American Journal of Archaeology ، والمجلات الفرنسية المتخصصة في الآثار الكلاسيكية وأهمها Les Dossiers d'Archéologie ، ومجلة Revue Archéologique ، ومجلة Journal des Savants ، والدوريات البريطانية كمجلة الدراسات السامية Journal of Semitic Studies ، وكل من مجلة الدراسات الرومانية Journal of Roman Studies ودورية المدرسة البريطانية في أثينا The Annual of the British School at Athens ، بالإضافة إلى الدوريات التي تهتم بآثار ليبيا كمجلة ليبيا القديمة Libya Antiqua ، ومجلة الدراسات الليبية في لندن Libyan Studies .

وفي الفصل الثالث وصف معماري بشكل شبه تفصيلي للمباني الرومانية والبيزنطية في المدينة، وهذا الفصل مقسم إلى ثلاثة مباحث، يحتوي أولها على دراسة التطور العمراني الذي شهدته المدينة خلال تلك الفترة، وإعطاء شكل معماري محدد للمباني بصفة عامة.

ويتناول الباحث في المبحث الثاني دراسة الحمامات الرومانية العامة والحمامات البيزنطية غير المستكملة وقصر الدوق، ويعتمد الباحث في دراسته المعمارية لهذه المباني على نتائج الدراسات الحديثة التي أقيمت لهذه المباني مثل دراسة جودتشايلد Goodchild عن الحمامات الرومانية العامة المنشورة في الملحق الرابع لمجلة ليبيا القديمة، ودراسة نفس المبنى لريبوفات Rebufatt أحد أعضاء البعثة الفرنسية، التي تم نشرها في مجلد العدد الخامس عشر والسادس

عشر من مجلة ليبيا القديمة، ودراسة جودتشايلد وجون بيدلي J. Pedley عن كل من قصر الدوق والحمامات البيزنطية غير المستكملة في الملحق الرابع من مجلة ليبيا القديمة، وأيضاً دراسة جودتشايلد عن حفريات مبنى القصر البيزنطي في العدد الرابع والثلاثين من مجلة العصور القديمة Antiquity.

وفي المبحث الثالث دراسة للمباني الدينية البيزنطية، وخاصة الكنائس الرئيسية في المدينة، وقد أعتمد الباحث بشكل أساسي على كتاب وردبيركنز Ward-Perkins وجودتشايلد Christian Monuments of Cyrenaica الذي نشرته جويس رينولدز J. Reynolds عام 2003، والذي يعد من أهم المصادر الأساسية الحديثة التي تناولت العمارة الدينية البيزنطية في الإقليم.

وأخيراً، أحتوت هذه الدراسة على قائمة للمصادر والمراجع العربية والأجنبية وملحق للأشكال والصور يتضمن مخططات وخرائط وصور تساعد في فهم نص هذه الدراسة. وقد واجهت الباحث العديد من الصعوبات، منها أن معظم مادة هذه الدراسة متوفرة باللغات الأجنبية، سواءً اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية أو باللغات الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية، مما تطلب من الباحث الأستعانة بالكثير من المترجمين ممن يجيدون هذه اللغات، وكلف ذلك عناء السفر وأستهلك منه الكثير من الوقت والجهد.

إضافة إلى الصعوبات التي نتجت عن طبيعة مادة الموضوع نفسه، التي تشمل إستعراض مجموعة كبيرة ومتنوعة من المباني والمنشآت المعمارية للمدينة في كل مراحلها التاريخية، وهي فترة طويلة مما يحول دون دراستها بشكل جيد، حيث تنتشعب وتتنوع محاور دراسة العمارة الكلاسيكية في المدينة، والتي يمكن أن يكون كل فرع من فروعها بحث مستقل في حد ذاته، وقد أدى الجمع بين هذه المحاور ومناقشتها بالمستوى نفسه إلى أن يبذل الباحث الكثير من الجهد والوقت.

وهكذا حاولنا تقديم دراسة تكاد تكون شاملة للتطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا من خلال ما تم الكشف عنه بأعمال التنقيب والحفريات حتى الآن للمباني التي يعود تأريخها إلى بداية الإستيطان الإغريقي المبكر وحتى نهاية العهد البيزنطي في المدينة عام 642م، ونتمنى أن نكون قد وفقنا في ذلك والله ولي التوفيق.

جغرافية إقليم كيريناكي

لعب إقليم كيريناكي (شكل 1) دوراً بارزاً في تاريخ ليبيا في العصور الكلاسيكية. وقد سُمي الإقليم بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كيريني (قورينا) Cyrene أكبر مدنه⁽¹⁾، ويمثل إقليم كيريناكي تلك المنطقة الممتدة إلى كاتاباثموس Katabathmos (منطقة السلوم) شرقاً⁽²⁾، أما الحد الغربي، على الرغم من أن هناك اختلاف من المصادر القديمة في تحديده، فإنه على أية حال لم يتعد ما يعرف بمذبح الأخوين فيلنيوس Arae Philaenus⁽³⁾، ولم تمتد السلطة الإغريقية إلى الغرب من ذلك المذبح، إذا ما استثنينا تلك المحاولة التي قام بها داريوس ابن ملك إسبرطة، حينما حاول تأسيس مستعمرة له في نهر كينوس في وادي كعام حوالي 517-520 ق.م⁽⁴⁾. ويمكن القول أن الحدود الشرقية للإقليم قد ثبتت عند كاتاباثموس منذ صدور دستور بطليموس بن لاجوس، ويبدو أن هذه المنطقة تصلح من الناحية الطبيعية، لأن تكون منطقة حدودية بعكس الحدود الغربية حيث طبيعة المكان متشابهة فهي عبارة عن رمال وأراض قاحلة ومستوية لا توجد بها مناطق تصلح لأن تكون حدوداً طبيعية. ونجد المؤرخ الروماني سالوست Sallust عند وصفه لمنطقة الحدود بين كيريناكي وقرطاجة يقول: إنه كان يوجد بينهما سهل رملي، ولم يكن هناك نهر أو مكان مرتفع يمكن أن يكون معلماً لتعيين الحدود⁽⁵⁾. أما عن الحدود الجنوبية للإقليم فهي غير واضحة وغير محددة، ولا شك أنها كانت تمتد في عمق الصحراء، وذلك راجع لأن المنطقة الصحراوية لم تكن منطقة نزاع في الفترة الكلاسيكية، ومن الطبيعي أن البحر كان يمثل الحد الشمالي لهذا الإقليم، ويمكن حصر إقليم كيريناكي ما بين خطي الطول 25° - 20° ودائرة عرض 32° - 30°⁽⁶⁾.

(1) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قارونس، ط 3، 1998، ص 12.

(2) سترابون، الجغرافيا، وصف ليبيا ومصر، الكتاب السابع عشر XVII، ت. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 2003، 3، 22.

وبالرجوع إلى النص المنقوش الذي يمثل ما يسمى دستور كيريناكي البطلمي "الدياجراما" الموجود حالياً في مخازن مراقبة آثار شحات، نجده يحدد حدود الإقليم بالمنطقة الممتدة من السلوم شرقاً إلى العقيلة غرباً، راجع:

Supplimntum Epigraphicum Graecum, (S. E. G), vol. IX-1, by G. Klaffenbach, 1939.

(3) Scylax, Periplus, Massaliote Periplus, Books L. L. C., 2010, 109.

(4) فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ت. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 1990، ص-ص 215-218.

(5) Sallust, Bellum Catiline, Bellum Jugurth, Trans. by J. G. Rolfs, L. C. L, London, 1968, 79-3.

(6) O. J. Thomson, Atlas of The Classical World, London, 1967. p.51.

أما عن بداية إطلاق اسم كيريناياكي على المنطقة الجغرافية السالفة الذكر، فيذكر أنها وردت من التسمية اللاتينية Cyrenaica Provincea، أي " إقليم كيريناياكي"⁽¹⁾. ومن هنا يمكننا القول أن مصطلح كيريناياكي لم يطلق على هذا الإقليم إلا في الفترة الرومانية يؤكد ذلك وردوها لأول مرة باللغة اللاتينية، ومما يدل على ذلك أيضاً أن سترابون Strabon يستعمل في كتاباته كيريني (قورينا) للدلالة على الإقليم بالكامل قبل أن تخضع هذه المنطقة لنفوذ الرومان⁽²⁾.

وخلال الفترة الرومانية أيضاً نجد ظهور اصطلاح جغرافي جديد لهذا الإقليم، وهو اصطلاح المدن الخمس (البنتابوليس) Pentapolis، الذي ظهر لأول مرة عند بليني الأكبر Pliny Secundus، حيث عبر عنها في اللاتينية بـ (Cyrenaica eadem Pentapolitana regio)⁽³⁾.

بالإنتقال إلى جغرافية إقليم كيريناياكي، فإن الإقليم يتكون من هضبة كبيرة تغطي معظم أراضيها، يبلغ متوسط ارتفاعها ما بين 200 إلى 860 متراً فوق مستوى سطح البحر، وتنحدر جوانبها الشمالية إنحداراً شديداً باتجاه الساحل مكونة جرفاً شديدة الإنحدار، يفصلها عن البحر شريط ساحلي يختلف إتساعه من مكان إلى آخر، وتتخلل هذه الهضبة العديد من المظاهر التضاريسية، كالجبال والسهول والأودية والكثبان الرملية المتحجرة⁽⁴⁾.

ودراستنا الجغرافية لإقليم كيريناياكي، سوف تقتصر على السهل الساحلي الذي تقع فيه مدينة أبولونيا القديمة، ثم المرتفعات الشمالية المتمثلة في مرتفعات كيريناياكي وهضبة مارماريكا، وبعد ذلك سيتم التطرق إلى مناخ هذا الإقليم، محاولاً قدر الإمكان التركيز على الناحية التاريخية في هذه الدراسة.

(1) فرانسوا شاموا، الإغريق في برقة، ص 21.

(2) سترابون. الجغرافيا، 17، 798.

(3) Pliny Secundus, Natural History, V. V, Trans. by Philemon Holland, London, 1601.

(4) فتحي أحمد الهرام، "التضاريس والجيومورفولوجيا"، في كتاب الجماهيرية، دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي أبولقمة، سعد خليل القزيري، منشورات الدار الجماهيرية، بنغازي، ط 1، 1995، ص-ص 95-111.

الأقسام التضاريسية لإقليم كيريناكي:

1 - السهل الساحلي:

إن السهل الساحلي للإقليم يمتد موازياً للبحر المتوسط، ويبرز في شريط متصل نسبياً يختلف من منطقة لأخرى، حيث يمتد السهل الساحلي في شريط ضيق ابتداءً من منطقة السلوم في الشرق، ثم يتسع عند مدينة طبرق، باتجاه الغرب وبعد هذه النقطة يبدأ السهل الساحلي في الظهور ولكن على هيئة شريط ضيق يستمر حتى مدينة درنة (دارنيس Darnis)، وإلى الشرق من درنة يختفى هذا الشريط تحت مياه البحر⁽¹⁾، ويلاحظ ندرة المواقع التي يمكن أن تنشأ فيها موانئ على الرغم من طول السهل الساحلي للإقليم، ويعد المكان الذي أنشئ فيه ميناء أنتيبيرجوس الطبيعي* Antipyrgos (ميناء مدينة طبرق الحالي) من أفضل هذه الأماكن، ونظراً لقرب حافة الجبل الأخضر من البحر في هذه المنطقة، فإن السهل الساحلي فيها يضيق تدريجياً كلما اتجهنا غرباً خاصة عند منطقة رأس الهلال (ناوستاثموس القديمة) Naustathmos ولا يتسع السهل الساحلي إلا عند مدينة توكرة (تاوخيرا)⁽²⁾، ويطلق على هذا السهل عموماً أو على نصفه الجنوبي على الأقل أسم برقة الحمراء، لأن معظم أجزائه مغطاة بترربة طينية حمراء حملتها الأودية التي تتحدر السيول إليها قادمة من الجبل⁽³⁾، ويتخذ السهل الممتد من منطقة توكرة في الشرق إلى الساحل الشرقي لخليج سرت غرباً، شكلاً جغرافياً مثلثاً رأسه في الشمال عند توكرة، وقاعدته في الجنوب بين منطقتي الزويتنة وإنتيلات، ويبلغ أقصى عرض لهذا السهل حوالي 50 كيلومتراً، ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر ما بين 150 إلى 200 متراً، وذلك عند الحافة

(1) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط 2، الإسكندرية، 1962، ص-ص 85-106.

* عُرف ميناء أنتيبيرجوس بهذه التسمية منذ منتصف القرن الرابع ق.م، ويبلغ طول هذا الميناء حوالي 3.8 كيلومتر، وعرضه إلى حوالي 1.37 كيلومتر، وبعمق حوالي 13 متراً، وهو في مأمن من هبوب الرياح الشديدة، ما عدا الرياح الشرقية، وقد عُثر حول اللسان الصخري الذي يقفل الشاطئ، على بقايا سور يعود إلى الفترة البيزنطية، وهذا الحائط ما تزال آثاره باقية عند حافة الميناء، راجع: أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ت. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 2002، ص-ص 248—249.

(2) إبراهيم أحمد رزقانة، جغرافية الوطن العربي، المملكة الليبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964، ص 4.

(3) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 15.

السفلى من الجبل الأخضر⁽¹⁾ ، ويطلق على هذا السهل اسم برقة البيضاء، نسبة للون تربتها الرملية البيضاء⁽²⁾، ويوجد في سهل بنغازي عدة سبخات أكبرها سبخة الكوز التي يبلغ طولها 11 كيلومتراً، وسبخة بوجرار وسبخة برسس اللتان تقعان إلى الشمال من السبخة الأولى، وهذه السبخات الثلاث موجودة في المنطقة الواقعة شمال مدينة بنغازي، وإلى الجنوب من بنغازي توجد العديد من السبخات أكبرها تلك التي تمتد من الجنوب من أبوقطيفة، وهي عبارة عن شريط صغير يبلغ طوله 60 كيلومتراً⁽³⁾.

وهناك مجموعة من الأودية تقطع هذا الساحل أهمها وادي القطارة الذي تبلغ مساحته حوالي 54 كيلومتراً مربعاً، إضافة إلى وادي الفارع ووادي مسوس⁽⁴⁾.

وقد شهد الساحل الشرقي لإقليم كيريناكي إنشاء العديد من المدن والموانئ، التي كان لها نصيب وافر من الشهرة في الفترة الكلاسيكية ، فمن أقصى الشرق نجد ميناء بلينوس (بلونس) Plynos والذي رسمه المؤرخ الإغريقي هيرودوتس Herodotus كحدود غربية لقبيلة الأدوراماخيدي Adoramhidae⁽⁵⁾، وموقع ميناء أنتيبروجوس، وميناء منيلاوس Menelaus شرق خليج البومبة⁽⁶⁾ ، وعين الغزالة، ورأس خيرسو نيسوس Chersonses (رأس التين)⁽⁷⁾، التي حددها المؤرخ الإغريقي سكولاكس Scylax الذي عاش في منتصف القرن الرابع ق. م. كحدود شرقية لإقليم كيريناكي⁽⁸⁾. كما أن هناك العديد من الموانئ التي ارتبط تأسيسها بتأسيس مدن إغريقية على الساحل الشرقي لإقليم كيريناكي (شكل 2) أهمها ميناء مدينة كيريني (أبولونيا) الذي يعد الموقع الوحيد القريب من كيريني الصالح من الناحية الطبوغرافية لإنشاء ميناء تجاري يربط المدينة بالمدن الأخرى في حوض البحر المتوسط، وميناء مدينة باركي

(1) محمد إبراهيم حسن، "تصنيف التربة في سهل بنغازي"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، نوفمبر 1991، كلية الآداب والتربية، جامعة ناصر، ص 323.

(2) فتحي أحمد الهرام، دراسة في الجغرافيا، ص 105؛ إبراهيم محمد رزقانة، جغرافية الوطن العربي، ص 6.

(3) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ص 100.

(4) محمد المبروك المهدي، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2، 1991، ص 35.

(5) هيرودوتس، الكتاب الرابع IV، ت. محمد المبروك الدوبب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003، الفقرة 168، ص-ص 116-117.

(6) ورد ذكر ميناء منيلاوس في الأساطير الإغريقية وفي كتابات المؤرخين والجغرافيين، ويمكن تحديده جغرافياً بالطرف الشرقي لإقليم كيريناكي في موطن قبيلة الجيلجاماي الليبية القديمة قرب خليج البومبة، راجع:

فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ص-ص 57-58.

(7) رجب عبد الحميد الأثرم، تاريخ برقة السياسي الاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1988، ص 63.

(8) Scylax, Periplus, 108.

Barki (بتوليمائيس) Ptolemais⁽¹⁾، إضافة إلى ميناء تاوخيرا Touchira "الاصطناعي"⁽²⁾، وميناء يوسبريدس Eusperides⁽³⁾ إضافة إلى هذه الموانئ الرئيسية، استفاد الإغريق ومن بعدهم البطالمة من بعض المواقع الهامة على الساحل الشرقي للإقليم وقد أستغلت هذه الموانئ كمرافئ للسفن والقوارب الصغيرة ومن أهمها موقع ميناء مدينة دارنيس، وموقع كيرسيس Chersis "مدينة كرسة الحالية"، وموقع إيرثيرون Erythron "بلدة الأثرون الحالية"، وموقع ناوستاثموس القديم Naustathmos ومواقع جرجار أمه، وفيكوس Phycous "زاوية الحمامة"، وموقع اوسيجدا Ausigda "بلدة الحنية"⁽⁴⁾.

(1) إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات جامعة قارون، بنغازي، ط 1، 1979، ص-ص 105-109.

(2) شهدت مدينة تاوخيرا بعد إعادة تسميتها باسم أرسينوي Arsinoe في العصر البطلمي اهتماما ملحوظا، منها تطوير مينائها الاصطناعي، ليكون نقطة ارتكاز بحرية يمكن الاتصال بها عن طريق البحر، ولتعزيز سيطرة البطالمة على الجزء الغربي من إقليم كيريناكي المعزول براء، إلا أن افتقار الميناء لأي نوع من الحماية الطبيعية جعله يفشل في أداء مهمته، مما دعا بالبطالمة إلى التركيز على ميناء بتوليمائيس وتطويره، وجعله الميناء الرئيسي في الإقليم. عن أهم دراسات ميناء تاوخيرا القديم، راجع:

R. A. York, "Ancient Harbours in Cyrenaica", Libyan Studies, vol. 2, 1971 – 1972, pp. 3-4 ; J. H.

Little, "Harbours and Settlements in Cyrenaica", Libyan studies, vol. 9, 1977 – 1978, pp. 43-45.

على سالم لترك، مدينة توكرة، الدار العربية للكتاب، ط 2، طرابلس، 1978، ص-ص 13-14.

أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص-ص 484-486.

(3) يوسبريدس، أقدم مدينة أسسها الإغريق في مدينة بنغازي حوالي الربع الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، تقع داخل وخارج مقبرة سيدي عبيد القديمة، تم التعرف عليها في منتصف القرن الماضي، وأجريت فيها بعض الحفريات أعوام 1952-1954، 1968م من قبل الجامعات البريطانية، ثم استؤنفت فيها الحفريات عام 1995 م من قبل جمعية الدراسات الليبية البريطانية بلندن وقسم الآثار بكلية الآداب بجامعة قارون بالتعاون مع مصلحة الآثار، وقد هُجرت المدينة إلى موقع آخر على البحر وسميت برينيكي Berenice قبيل القرن الثالث ق.م، لتعذر الملاحة في البحيرة الضحلة (سبخة السلماني) بسبب الرواسب الرملية التي فصلتها عن البحر، وقد تم الكشف على هذه المدينة بمقبرة سيدي إخربيش، عن هذه المدينة راجع:

J. A Lloyd, A. M Buzaian and J. J. Coulton" Excavtions at Euesperides (Benghazi), Libyan Studies,

vol.26, 1995, pp. 97-100; A. M. Buzaian. and J. A. Lloyd, " Early Urbanism in cyrenaica ; New

Evidence from Euesperides (Benghazi)", Libyan Studies, vol. 27, 1996, pp. 129-152; A. J. Lloyd,

A.M. Buzaian, P. Bennett, and T. V. Buttery," Excavations at Euesperides", Libyan Studies. vol.29,

1998, pp. 145-168.

(4) عن أهم المرافئ الواقعة على الساحل الشرقي لإقليم كيريناكي، راجع:

أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص-ص 369-371.

2 - مرتفعات كيريناكي وهضبة مارماريكا:

أ - مرتفعات الجبل الأخضر:

ترجع تكوينات هذه المرتفعات إلى أواخر الزمن الجيولوجي الثالث " الميوسين" Miocene، حيث انحسر البحر عن معظم النطاق الشمالي لليبيا، رافق ذلك حدوث حركات التوائية ساعدت على ارتفاع النطاق الجبلي في إقليم كيريناكي، وتشتهر هذه المرتفعات حالياً باسم الجبل الأخضر⁽¹⁾، وتعد من أنسب المناطق لإستقرار الإنسان قديماً وحديثاً، وذلك بسبب وجود نباتات وأحراش دائمة الخضرة تغطيه طوال العام⁽²⁾.

وبصفة عامة فإن الجبل الأ خضر عبارة عن هضبة من الحجر الجيري، تمتد بموازية الساحل لمسافة 250 كيلومتراً وبعرض أقصاه 25 كيلومتراً⁽³⁾، وضمن تركيبات هذا الجبل الجيولوجية صخور ترجع نشأتها إلى عصر الأليجوسين أو ما يسمى "بالعصر الحديث اللاحق"، تدل عليه تلك المواقع التي تقع على حواف الهضبة ما بين خليج البومية ومدينة كيريني، وتتنوع بصورة أقل في مناطق أخرى مختلفة وهي صخور جيرية خشنة تميل إلى اللون الأحمر⁽⁴⁾. وتتميز هذه المرتفعات بانحدارها في ثلاثة مدرجات أو حواف. الأولى متوسط ارتفاعها ما بين 120 إلى 350 متراً فوق مستوى سطح البحر وتمثلها مدينة باركي Barki (المرج الحالية)⁽⁵⁾، وتجدر الإشارة إلى خصوبة تربة هذا المدرج حيث يشير هيرودوتس عن تعدد موسم الحصاد في هذا الجزء من الإقليم⁽⁶⁾. ويقع المدرج الثاني لإقليم كيريناكي على ارتفاع يتراوح ما بين 420 و600 متر وتمثلها مدينة بلاجراي القديمة Balagrae (البيضاء الحالية)، ومدينة كيريني⁽⁷⁾،

(1) عبد العزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ص- ص 53-55.

(2) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص 349.

(3) إبراهيم رزقانة، جغرافية الوطن العربي، ص 8.

(4) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص- ص 299-301.

(5) عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص- ص 53-54.

(6) هيرودوتس، 4، 199.

(7) سالم محمد الزوام، الجبل الأخضر: دراسة في الجغرافيا الطبيعية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984، ص 27.

ويتميز هذا المدرج بخصوبة أراضيها، حيث أشار سكولاكس Scylax لكثرة غاباته⁽¹⁾، ووصف بليني Pliny مدينة كيريني بأنها قد نمت بسبب خصوبة أراضيها، وأشار إلى تربية الخيول فيها وإلى الثمار التي تنتجها⁽²⁾. أما المدرج الثالث فيبلغ ارتفاعه أكثر من 860 متراً وتمثله منطقة (سيدي محمد الحمري) عند بلدة إسلمطة⁽³⁾، وقد أشار بليني إلى هذه المنطقة عند تقسيمه الإقليم إلى ثلاثة أحزمة أفقية، ووصفها بأنها موطن نبات السلفيوم⁽⁴⁾، ويلاحظ على هذا المدرج انحداره نحو الجنوب انحداراً هيناً وتغطيه بعض الأحرش التي تختفي تدريجياً كلما اتجهنا جنوباً⁽⁵⁾.

ب – هضبة مارماريكا:

تضم منطقتي طبرق والدفنة حالياً، وقد عُرفت باسم مارماريكا نسبة إلى قبائل المارماريديا الليبية التي كانت تقطن تلك المنطقة⁽⁶⁾، واشتهرت عند الكتاب الأوروبيين بهذه التسمية، وتذكر هذه المنطقة أيضاً باسم "مراقية"، وورد أقدم ذكر لها بهذا الاسم في المصادر الإسلامية عند ابن عبد الحكم المتوفى سنة 527هـ⁽⁷⁾، وأصبحت تُعرف باسم البطنان بعد أن تخلت هذه المنطقة عن تسميتها القديمة منذ القرن السابع الهجري تقريباً⁽⁸⁾.

وبالانتقال إلى الوصف الجغرافي، هضبة مارماريكا تمتد من جنوب شرق خليج البومبة حتى الحدود المصرية الحالية. وهي عبارة عن هضبة لا يزيد ارتفاعها عن 200 متر، وتنحدر انحداراً شديداً نحو الساحل، وانحداراً تدريجياً نحو الصحراء، ويفصل هذه الهضبة عن البحر

(1) Scylax, **Periplus**, 109.

(2) Pliny Secundus, **Natural History**, V. V.

(3) تمثل منطقة سيدي الحمري الدرجة الثالثة من مرتفعات الجبل الأخضر وتنحدر منها مجموعة من الوديان مكونة شبكة عظيمة من المياه، ومن أهم هذه الأودية وادي بوالضحك الذي يعرف جزء منه باسم وادي درنة، ثم وادي الكوف الذي يشتهر قسمه الأدنى باسم وادي جرجار أمه، ووادي بومسافر، ويرأي العلماء فقد تخلفت هذه الأودية عن العصر المطير أو ما يعرف بالعصر الجيولوجي الرابع "البلايوسين"، راجع:

سالم محمد الزوام، **الجبل الأخضر: دراسة في الجغرافيا الطبيعية**، ص- 30-32؛ محمد المبروك المهدي، **جغرافية ليبيا البشرية**، ص 38.

(4) Pliny Secundus, **Natural History**, V. V.

(5) عبد العزيز طريح شرف، **جغرافية ليبيا**، ص 120.

(6) O. Bates, **The Eastern Libyans: An Essay**, London; Macmillan 1914, p. 54.

(7) ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1961، ص 229.

(8) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، **الجغرافيا**، تحقيق إسماعيل الغربي، المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص 212.

سهل ساحلي يختلف اتساعه من مكان لآخر، ولكنه لا يزيد عن 40 كيلومتر⁽¹⁾، وهي هضبة جافة ذات تربة رديئة تتكون من رواسب حصوية وقليلة المياه⁽²⁾، وهذا ما ذكره سترابون أثناء حديثه عن تلك المنطقة، وهي بعكس الجبل الأخضر ذات أمطار قليلة بسبب قلة ارتفاعها ووقوعها في ظل الجبل الأخضر الذي يستأثر بالكمية الأكبر من الأمطار. ويبلغ معدل هطول المطر على هذه الهضبة ما بين 75-100 ملم، ومناخ الهضبة شبه صحراوي⁽³⁾، ولذلك فهي لا تصلح إلا للرعي⁽⁴⁾.

مناخ إقليم كيريناكي:

يعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية التي تساهم في استيطان أي منطقة، وتأثيره ينصب على البيئة المحيطة بالإنسان كالتربة والحياة النباتية، ومن ثم الموارد الاقتصادية، ومناخ الإقليم لم تحدث به أي تغيرات جذرية تؤثر سلباً على الإستيطان في المنطقة، حيث أن إستقرار المناخ كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت في استيطانها منذ عصور ما قبل التاريخ، ولا شك أن الإغريق الذين جاؤوا إلى الإقليم وأنشؤوا به مدناً، لم يفعلوا ذلك اعتباطاً وإنما لدراباتهم بمزايا هذا الإقليم الذي يشتهر منذ القدم بكثرة الأشجار والغابات دائمة الخضرة، إضافة إلى اعتدال درجة الحرارة وغازارة أمطاره، وهذه المميزات هي التي جعلت الإغريق يقوموا باختيار هذا الموقع لإنشاء مستوطنة كيريني التي يسقط بها أكبر معدل للأمطار في ليبيا بصفة عامة حيث يصل إلى حوالي 587.8 ملم في السنة⁽⁵⁾، ولا أدل على ذلك مما أورده لنا المؤرخ الإغريقي هيرودوتس عن نصيحة الإدلاء الليبيين للمستوطنين الإغريق الأوائل حيث أشاروا إليهم بغازارة الأمطار معبرين عن ذلك بقولهم "هنا أيها الإغريق يناسبكم العيش لأن السماء مثقوبة"⁽⁶⁾.

(1) عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص 39.

(2) الهادي مصطفى أبو لكمة، التاريخ البحري الليبي، في كتاب الساحل الليبي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2، 1979، ص 39.

(3) سترابون، الجغرافيا، 17، 3، 1.

(4) عبد العزيز طريح شرف، المرجع السابق، ص 125.

(5) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص 303.

(6) هيرودوتس، 4، 158.

مقدمة جغرافية عن مدينة أبولونيا

1 – الموقع الجغرافي:

تمثل أبولونيا *Apollonia* جزءاً من إقليم كيريناياكي، وموقع المدينة عند طرف السهل الساحلي الضيق الموجود بين مرتفعات الجبل الأخضر جنوباً والبحر المتوسط شمالاً⁽¹⁾، وهي تقع بالتحديد بين موقعين أثريين مهمين: موقع ميناء نوستاثموس القديم Naustathmos التي تحدها من الشرق بمسافة 20 كيلومتراً تقريباً⁽²⁾، وميناء فيكوس القديم Phycos (زاوية الحمامة) إلى الغرب بحوالي 25 كيلومتراً⁽³⁾.

وعند التطرق إلى تحديد موقع أبولونيا الجغرافي عند الكتاب القدامى والمحدثين فإنه يلاحظ أن هذه المدينة لم يحدد موقعها الجغرافي تحديداً دقيقاً لا من قبل هيرودوتس ولا سكولاكس. أما المؤرخ سترابون فقد حدد موقعها بأنها تبعد عن مدينة كيريني مسافة ثمانين ستاديون (حوالي خمسة عشر كيلومتراً تقريباً)⁽⁴⁾، والجغرافي كلاوديوس بطلميوس⁽⁵⁾ Claudis Ptolemais الذي عاش في القرن الثاني الميلادي يحدد موقعها بـ 10، 50° طولاً، و 40، 31° عرضاً، وفي ظل الدقة المتناهية التي وفرتها الآلات الحديثة فإن إحداثيات موقع مدينة أبولونيا عند تقاطع خط طول 46، 54، 21° شرقاً مع دائرة عرض 08، 54، 32° شمالاً⁽⁶⁾.

(1) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, Paris, De Boccard Edition Diffusion, Janvier – Juin 1996, p. 5; J. G. Pedly, " The History of the City", in supplements of **Libya Antiqua**, IV, 1976, p. 11.

(2) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", **Temi Archeologici**, Senigallia, 1987, p. 7.

(3) تشير بعض المصادر القديمة إلى أن رأس فيكوس هو أكثر المواقع الساحلية بروزاً ناحية الشمال مقارنة ببقية أجزاء الساحل الشرقي للإقليم، ويشير جودتشايلد R. G. Goodchild إلى أن رأس فيكوس هو زاوية الحمامة الواقعة على بعد ثمانية كيلومتر غرب موقع رأس عامر، راجع: سترابون، **الجغرافيا**، 17، 3، 20. ؛ جودتشايلد، **دراسات ليبية**، ت. عبد الحفيظ الميار، أحمد الباروزي، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، طرابلس، 1999، ص ص 397-398. ونؤيد الحقائق الجغرافية الحديثة ما ذكرته المصادر القديمة، حيث يعد هذا الرأس أقصى امتداد للإقليم ناحية الشمال ويقع على خط عرض 57، 2، 32° شمالاً، راجع: عبد العزيز طريح شرف، **جغرافية ليبيا**، ص 45

(4) السناديون Stadion، (باللاتينية Stadium) هو وحدة قياس طولية عند قدماء الإغريق وتساوي السناديون الواحدة حوالي 185 متر، أي أن ما يفصل بين مدينة كيريني وبين ميناء أبولونيا هو 14,8 كيلومتراً، راجع: سترابون، **الجغرافيا**، 17، 3، 20.

(5) جغرافية كلاوديوس بطولميوس " **وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر** " ت. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 2004، الفصل الرابع، الفقرة الثالثة، ص 59.

(6) مؤسسة دو كسيادس، **سوسة، التقرير النهائي عن المخطط العام**، 1984، ص- ص 5-6.

ويشير أندريه لاروند A. Laronde إلى أن مدينة أبولونيا تبعد مسافة 12,5 كيلومتراً على خط مستقيم شمال شرق مدينة كيريني، و ترتفع مدينة كيريني أكثر من ستمائة متر تقريباً عن ارتفاع ميناء أبولونيا، وعند الانتقال من مدينة كيريني إلى أبولونيا يتوجب عبور السفحين الجبليين اللذين يفصلان الهضبة الكيرينية عن ساحل البحر⁽¹⁾، ويمكن مقارنة الوضع التضاريسي لمدينة أبولونيا بتضاريس مدينة بتوليميس التي كانت في الأصل ميناء باركي التي تبعد عنها مسافة ثلاثين كيلومتراً تقريباً، إلا أن طول هذه المسافة لم يكن عائقاً، فقد تمتعت مدينة باركي بسهولة الوصول إلى بتوليميس عن طريق صعود قلب السطح السفلي الذي يبلغ ارتفاعه أكثر من 284 متراً تقريباً⁽²⁾.

وقد كان يربط مدينة أبولونيا وميناءها بعاصمتها المدينة الأم كيريني، الطريق الإغريقي القديم (شكل 3)، التي يبلغ طولها أكثر من 13 ميلاً رومانياً أي بواقع 19,23 كيلومتراً⁽³⁾، ولا تزال معظم معالم هذه الطريق محتفظةً بطابعها الأصلي ومنحوتة أغلبها في الصخر. وتتميز هذه الطريق بكثرة أخاديدها غير العميقة التي أحدثتها العجلات المارة فوقها⁽⁴⁾، وقد ظلت هذه الطريق مستخدمة دون تغيير هام إلى فترة الاحتلال الإيطالي للبلاد عام 1911 م، حيث تم تعبيد الطريق الحديث بعد عام 1914م والذي يتبع في معظم مساراته اتجاه الطريق الإغريقي القديم، ويتغير مسارها عند مرورها بالهضاب الشاهقة والوديان العميقة والوعرة مثل وادي الحولة ووادي النصيرات نزولاً إلى السهل الساحلي⁽⁵⁾، وقد كان يتوجب على المسافرين القديم المتجه إلى ميناء مدينة أبولونيا مغادرة مدينة كيريني عن طريق البوابة الشمالية، حيث تبدأ الطريق مباشرة بانحدار شديد متعرجة من خلال المقابر الهلنستية الشمالية وصولاً إلى السهل المنبسط (الهضبة الوسطى) الذي يبعد حوالي 244 متراً، حيث توجد آثار معبد قديم يقع فوق قمة تل صغير يمين

(1) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 555.

(2) A. Laronde, "Les Ports de Ptolemis et d'Apollonia", Les Dossiers d'Archéologie, vol. 167, 1992, pp. 54-55.

(3) كانت مدينة كيريني Cyrene مركزاً هاماً لشبكة الطرق الإغريقية والرومانية داخل إقليم كيريناكي، ويستدل على ذلك من بقايا آثار الكثير من الطرق الرئيسية والفرعية التي كانت تربط كيريني مع بقية المدن والقرى القريبة منها. ولعل أهمها الطريق الإغريقي القديم التي كانت تربطها بمدينة أبولونيا، راجع:
عبد الكريم فضيل الميار، قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 1، 1978، ص-ص 77-78.

(4) A. Laronde, "Premiere Reconnaissance de la Route Grecque entre Cyrene et Port Apollonia", Libya Antiqua, vols. 15-16, 1978 – 1979, pp. 197-198.

(5) J. G. Pedley, "Cartographic Surveys: Town Plan and Aqueduct", in supplements of Libya Antiqua, IV, p. 37.

الطريق الإغريقي القديم⁽¹⁾، ثم تتجه الطريق بعد ذلك شرقاً مسافة 4 كيلومتراً إلى المنطقة الزراعية الخصبة، التي تعد أكثر المواقع تميزاً في التدرج الأوسط من مدينة كيريني، ويوجد بها الكثير من الآثار كالمساكن ومعاصر زيت الزيتون والمقابر والتوابيت Sarcophagus شمال وجنوب الطريق. ويطلق على هذا المنخفض اسم (سيرة قامبو) Siret Gambo، ثم يتغير مسار الطريق باتجاه الشمال، حيث يوجد بقايا آثار حصن مشيد على أرضية صلبة من الصخور الجيرية، لم يبق منه سوى أساساته وبعض جدرانه، وقد تم الكشف عنه خلال عمليات التنقيب التي أقيمت بين عامي 1968-1969م⁽²⁾، وهو يحاذي الطريق الإغريقي على بعد 150 متر، وربما استخدم هذا الحصن لمراقبة حركة السير التي تبدأ من المنحدر إلى السهل، وتستمر الطريق الإغريقية في انحدارها إلى الأسفل لمسافة 366 متراً تقريباً، وصولاً إلى السهل الساحلي غرب منطقة الفلترو *Filtro، وحسب ما يشير أندريه لاروند فإن مسار الطريق الإغريقي القديم ينتهي تقريباً شمالاً عند التحصينات الهلنستية غرب المدينة بمحاذاة بوابة المدينة الرئيسية (البوابة الغربية) وبرجها المستدير (البرج الأول I)، ويرجح بأن الطريق الإغريقية بقيت مستخدمة حتى فترة حكم الإمبراطور كلوديوس Claudius (41-54م)⁽³⁾، وقد أشار الأخوان بيتشي F. H. W Beechey إلى وجود طريق آخر يمر حول المدينة من الناحية الجنوبية بالقرب من الكنيسة ذات الحنايا الثلاث Triconchos التي تقع خارج الأسوار⁽⁴⁾.

(1) R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia: an Historical Guide**, 4th ed., Tripoli, 1981, pp. 109-110.

(2) تجدر الإشارة إلى أن التحصينات الدفاعية الهلنستية في مدينة أبولونيا تم تعزيزها بمجموعة من الحصون الخارجية التي تم تشييدها كملحقات لدفاعات المدينة، اثنان منها شُيدت قريبة من الشاطئ على أرض مرتفعة تطل على جانبي موقع أبولونيا هما الحصنين الشرقي والغربي، والحصن الثالث شُيد على الطريق الإغريقية القديمة، ويرجح دونالد وايت وجود حصن رابع كان قد شُيد على رأس وادي بوفيري Wadi Bu Feri. عن مجموعة الحصون الخارجية لمدينة أبولونيا، راجع:

D. White, "Extra-Mural Forts", in supplements of **Libya Antiqua**, IV, pp. 134-138; D. White, G. R. H. Wright, "Apollonia's East Fort and the Strategic Deployment of Cut-down Bedrock for Defensive Walls", **Libyan Studies**, vol. 29, 1998, pp. 3-33; R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, p. 109.

* الفلترو Filtro سمي نسبة إلى المصفي (الفلترو) الذي شيده الجنود الإيطاليين في عام 1914 عند النقطة حيث يصل وادي سوسة إلى السهل الساحلي، راجع:

D. White, "Cartographic Surveys, Town Plan and Aqueduct", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 38-39.

(3) A. Laronde, **Libya Antiqua**, vols. 15-16, p.197.

(4) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 38; F. and H. W. Beechey, **Proceedings of the Expedition to Explore the Northern Coast of Africa, Tripoli Eastward**, London, 1828, p. 488.

2 – التكوين الجيولوجي والتضاريس:

من المعروف بان مدينة أبولونيا أقيمت بمحاذاة السهل الساحلي على شريط من الأرض الصخرية، أما بقية السهل فقد كون المنطقة الخلفية للمدينة، وهو المكان الذي تمارس فيه جل الأنشطة الزراعية، وهذا السهل الساحلي الذي تربض وسطه أبولونيا ويبلغ طوله خمسة وثلاثين كيلومتراً، ويتراوح عرضه ما بين نصف كيلومتر و كيلومترين يشبه كثيراً ذلك السهل الضيق الموجود في شمال جزيرة كريت⁽¹⁾ والذي يتميز بظروف طبيعية ومناخية تصلح للزراعة من خلال وجود التربة الحديدية السيلكاتية الحمراء والتي تعرف إصطلاحاً باسم تيرا روسا Terra Rossa، وهي ظاهرة سببها التآكل الكارستي أثناء العصر الجيولوجي الأليجوسيني أو ما يعرف بالعصر الحديث اللاحق ، وهي تناسب زراعة الري والمراعي الخضراء في سهل مدينة باركي الذي يتميز بتربته الحمراء التي تغطي معظم أجزائه، كما تناسب هذه التربة ري الأراضي بفعل غزارة هطول الأمطار وإن كانت الأمطار في مدينة أبولونيا أقل مما هي عليه في سهل مدينة باركي، فإن الزراعة هنا في الشريط الساحلي ممكنة بفضل تلك العيون والينابيع المائية⁽²⁾ ومناخ مدينة أبولونيا بعناصره المختلفة، هو مناخ البحر المتوسط المعتدل باستثناء الرياح المحلية السائدة، ومناخها يشبه إجمالاً مناخ جزر بلاد اليونان، التي قدم منها المستوطنون في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، وتعد هذه المنطقة من أغزر جهات الساحل أمطاراً بسبب اقتراب حافة الجبل من الساحل. ومعدل سقوط الأمطار يتراوح ما بين 282,7 ملم وحوالي 445,9 ملم، حيث تبلغ قمة هطولها في شهر يناير لتتوقف نهائياً في شهري يوليو وأغسطس. أما درجات الحرارة فتعد متوسطة بوجه عام يتراوح متوسطها ما بين 15 درجة مئوية شتاءً و 25 درجة مئوية صيفاً. والرياح السائدة ليس بالعاصفة وهي الرياح الشمالية والشمالية الغربية. أما الرياح الجنوبية الشرقية (القبلي) فتساهم حينما تهب في تجفيف كل ما يقع في طريقها، خاصة النباتات⁽³⁾.

(1) يعد ميناء أبولونيا أقرب المواقع الساحلية في إقليم كيريناكي من الحد الغربي لجزيرة كريت، إذ تقدر المسافة الفاصلة بينهما حوالي 300 كيلومتر، وهي مسافة لا تزيد عن المسافة التي تفصل بين مدينة دارنيس وبين مدينة برنيكي Berencie ، وعلى العكس فإن صعوبة الاتصالات بين كيريناكي ومصر هي صعوبات كبيرة، سواء عن طريق البر، عل طول الهضاب القاحلة في مراقبة (البنان) ، أو عن طريق البحر، بسبب تلك المرتفعات التضاريسية الشاهقة الواقعة عند حاشية هذا الساحل القاحل الذي يبلغ طوله حوالي 800 كيلومتر في ما بين مدينة درنة وبين مدينة الإسكندرية المصرية، راجع: أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص 597؛ رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 14.

(2) أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص 556.

(3) عن مناخ هذه المنطقة راجع: أندريه لاروند، المرجع السابق، ص- ص 302-306؛ سالم محمد الزوام، الجبل الأخضر، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، ص- ص 68-39.

وترجع نشأة التكوينات الجيولوجية في مدينة أبولونيا إلى العصرين اللوتيني والأبريزي. ويتألف من الحجر الرمادي والأبيض الفاتح ويتميز بأنه مجهري التبلور خشن الحبيبات ويحتوي على طبقات رقيقة من حجر الصوان، ويرجع هذا التكوين في أصله إلى ترسبات البحار العميقة. ويظهر هذا التكوين في مناطق شاسعة على امتداد الساحل الليبي في الجزء الشرقي - في وادي درنة، رأس الهلال، رأس عامر، وادي العريض، وشرق بتوليميس⁽¹⁾. وقد ساعد التكوين الصخري لمدينة أبولونيا على امتداد خط الشاطئ في إبراز مظاهر النحت البحري كالإرسابات البحرية والرمال الشاطئية والشواطئ الحصوية مثل الكارنيت والإرسابات الفيضية وإرسابات تحرك المواد على امتداد خط الشاطئ وخاصة بالقرب من الخلجان الواسعة ومصبات الأودية وعلى امتداد المصاطب البحرية وعند الجروف المتاخمة للبحر، كما تغطي هذه الإرسابات معظم المصاطب البحرية القديمة التي تميز هذه المنطقة⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أهمية الكثبان الرملية المتحجرة التي كان وجودها أحد أهم الأسباب التي دعت لاختيار موقع إقامة المدن القديمة عليها. وخير مثال على ذلك نموذج مدينة أبولونيا التي يوجد بها الكثير من الكثبان الرملية المتحجرة، وهي تعد من السمات المميزة للسهول الساحلية في الإقليم، خاصة تلك الكثبان التي تعود تاريخياً إلى عصر البلايستوسين والتي تك وننت من شظايا محارات التحمت مع بعضها بفعل الجبر، ويصل ارتفاع كل كتيب من هذه الكثبان إلى حوالي عشرة أمتار فوق مستوى سطح البحر. وهي أما توجد منفردة أو على هيئة مجموعات. وقد ساعدت هذا الكثبان الرملية المتحجرة في تشييد الكثير من المباني في إقليم كيريناياكي خلال الفترة الكلاسيكية إذا استخدم الكثير منها كمقطع للحجارة لسهولة قطعها. وبعد أن أهملت تلك المحاجر أصبحت واجهتها مقراً للقبور الجماعية وسفوحها مكاناً للقبور الفردية مثلما حدث في مدينة أبولونيا وتاوخيرا وطميثة. كما تم استغلال الكثبان الرملية المتحجرة المغمورة بمياه البحر كما في أبولونيا وبتوليميس كموانئ طبيعية، ويعد هذا دافعاً لإقامة تلك المدن، كذلك حفرت بها آبار المياه كما هو الحال في يوسبريدس ويريونيكي. ولا شك أن أهمية هذه الكثبان الرملية المتحجرة في عمارة المباني المدرجة أمر لا يمكن إغفاله فسهولة قطعها وفرت الفرصة لنحت مدرجات جلوس المتفرجين فيها، مثل مدرجات مسرح أبولونيا الهلنستي - الروماني⁽³⁾.

(1) الهادي مصطفى أبولقمة، سعد خليل القزيري، الساحل الليبي، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 1997، ص 90.

(2) المرجع نفسه، ص- ص 103-104.

(3) J. A. Lloyd, "The Geographical Background of Berence", Libya Antiqua, V. vol. I, 1977, pp. 3-4.

إضافة إلى ذلك فإن هذه الكتلان الرملية المتحجرة التي توجد بمحاذاة البحر كانت تشكل دفاعات طبيعية في الجهات الشرقية والجنوبية لمدينة أبولونيا⁽¹⁾.

وقبل أن ننهي الحديث عن نطاق التضاريس والتكوينات الجيولوجية، تجدر الإشارة إلى أن مدينة أبولونيا تقع عند مصب الكثير من الأودية المنحدرة من المرتفعات الجنوبية، وأهمها وادي مويرة، وادي روجو، وادي الصخرة. وتلك التي تبدأ عند مدينة كير يني أو بالقرب منها، مثل وادي سنيارة وادي الحولة في غربها، كما تشتهر كذلك بوجود الكثير من العيون المائية منها عين سوسة المتكونة أصلاً من عيون صغيرة⁽²⁾، وبصفة عامة فإن مدينة أبولونيا تتمتع بسطح يغلب عليه الاستواء المتميز بغطائه النباتي الكثيف وتنتشر بها الملاجئ والكهوف الطبيعية ومن أهمها كهف إمد برس وكهف الصخرة وكهف هوى أفطيح، إضافة إلى الجروف والكهوف البحرية⁽³⁾.

(1) A. Laronde, "Apollonia De Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, pp. 5-6.

(2) عبد السلام محمد شلوف، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى ظلمية ومنه إلى سوسة، جامعة قارونس، بنغازي، 1984، رسالة ماجستير غير منشورة، ص 294؛ محمد علي العرفي، توزيع المدرجات الساحلية وأصلها في المنطقة الممتدة بين سوسة وكرسة بالجبل الأخضر، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قارونس، بنغازي، 1996 ص-ص 90-95.

(3) الكهوف البحرية نوعان منها المفتوح والمغلق، حول هذا الموضوع راجع: محمد علي العرفي، المرجع السابق ص-ص 175-176.

تاريخ مدينة أبولونيا

قبل البدء بتتبع تاريخ مدينة أبولونيا منذ بداية الاستيطان الإغريقي المبكر حتى منتصف القرن السابع الميلادي، يجدر بنا التذكير إلى أن المدينة عُرفت بثلاث تسميات هي ميناء كيريني وقد كانت هذه التسمية سائدة خلال العهدين الإغريقي والهلنستي (البطلمي) 322-96 ق. م حيث كانت جزء من المدينة الأم كيريني Cyrene وظلت تُعرف بهذه التسمية إلى بدايات التواجد الروماني في إقليم كيريناكي، وفي هذه الفترة تغير الاسم إلى تسمية أبولونيا Apollonia، ثم عادت التسمية لتتغير من جديد إلى سوزوسا Sozousa إبان العصر البيزنطي. ولما كان تبدل هذه التسمية قد نجم دون شك عن أحداث مهمة في تاريخ المدينة، سنتتبع هذه التسمية خلال مراحلها التاريخية المختلفة، ليكون بذلك في الوقت نفسه تتبعاً للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها المدينة بصفة خاصة، ومر بها إقليم كيريناكي بصفة عامة.

الاستيطان الإغريقي المبكر في ميناء كيريني:

في الواقع، أن الاستيطان الإغريقي لإقليم كيريناكي كان جزءاً من توسيع مستعمراتهم⁽¹⁾ وربما تأسيس تلك المستعمرات كان سببه تأمين الأراضي الصالحة للزراعة، لذا فأنهم ما قدموا إلى هذا الإقليم إلا بحثاً عن الأتيان والأراضي الزراعية⁽²⁾. ويبدو أن المستعمرين الإغريق عقب تأسيسهم لمدينة كيريني في أوائل الثلث الأخير من القرن السابع ق. م، كانوا بحاجة لميناء على الساحل. وهذا الميناء هو منفذ صادرات وواردات مدينة كيريني مع مناطق البحر المتوسط، وخاصة المدن اليونانية وجزيرة كريت ومصر. وقد وقع الاختيار على الموقع الذي توجد به مدينة أبولونيا القديمة ليقوم بهذه الوظيفة لكونه من الناحية الطبوغرافية أفضل المواقع الساحلية في الإقليم الشرقي لإقامة ميناء بحري ولقربه من المدينة الأم كيريني⁽³⁾.

(1) عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1971، ص 236.

(2) فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ص- ص 272-273.

(3) عبد السلام محمد شلوف، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى طلمبة ومنها إلى سوسة، ص- ص 261-262؛ إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقتها، ص 108.

إن تاريخ ميناء كيريني خلال فترة الاستيطان الإغريقي المبكر لا يمكن معرفته على وجه الدقة، فالحفريات الأثرية التي توالت على المدينة وميناءها منذ الربع الأول من القرن الماضي لا تمدنا سوى ببعض الإشارات البسيطة، وليس هناك حاجة كبيرة إلى التذكير بأنه لم يتم الكشف حتى الآن على أي نقش مفصل يتناول المدينة وشكل ميناءها خلال مراحل الاستيطان المبكر. وعلى الرغم من أن الكتاب الرابع لهيرودوتس يعد خير مصدر لتاريخ هذه الفترة، إلا أنه لم يتناول إطلاقاً تأسيس ميناء كيريني، فأقدم المصادر الأدبية التي أشارت إلى ميناء كيريني تعود إلى منتصف القرن الرابع ق. م هي عند سكولاكس Scylax حيث ذكرت هذه التسمية في كتابه⁽¹⁾. ولقد تكرر ذكر تسمية ميناء كيريني عند المؤرخ الإغريقي ديودورس الصقلي المتوفى سنة 30 ق. م وذلك عند حديثه عن أحداث المغامر الإسبرطي ثيبرون Thibron الذي هاجم مدينة كيريني وميناءها حوالي 322-323 ق. م⁽²⁾.

وإذا كانت المصادر الأدبية لم تذكر أي شيء عن بداية تأسيس المدينة، فإنه سوف يعتمد على نتائج الحفريات الأثرية لمعرفة الاستيطان الإغريقي المبكر في ميناء كيريني. فقد كشف بيير مونتيه P. Montet على كميات قليلة من اللقى الفخارية المستوردة العائدة للفخار الإغريقي المبكر والذي يعد أقدم فخار عثر عليه وسط الموقع الأثري للمدينة خلال أعوام 1954-1956م، وأظهرت هذه الاكتشافات الأثرية أن إنشاء الميناء بدأ مع أواخر القرن السابع أو السنوات الأولى من القرن السادس ق. م (ما بين 600-620) دون التأكيد على سنة بعينها، إذ أن ذلك كان من الصعب تحديده بالأدلة التي عُثر عليها. ولكن على أية حال بعد فترة وجيزة من تأسيس مدينة كيريني عام 631 ق. م⁽³⁾. وهو ما يؤكد الفرضيات التي أثارها دلائل أخرى حول استخدام الميناء الأثري القديم لحساب كيريني خلال تلك الفترة. فالنتائج التي توصل إليها من دراسة الأواني الفخارية، جعلت جون بوردمان J. Boardman يقترح بأن ميناء كيريني قد نشأ مع بداية مجئ المستوطنون الأوائل إلى إقليم كيريناياكي في نهاية القرن السابع أو الربع الأول من القرن السادس ق. م⁽⁴⁾. ويرى أندريه لاروند بأن الميناء قد استخدم مع بداية الاستيطان الإغريقي المبكر حوالي

(1) Scylax, **Periplus**, 108.

(2) Diodorus of Siculus, Library of History, Trans. Russel M. Greer, Loeb Classical Library, vol. IX, London, 1954, Book XVIII, 20.

(3) P. Montet, "Egypte et Cyrenaique: Une Compagne de Fouilles a Apollonia" **Comptes Rendus de L'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, 1954, pp. 262-263.

(4) J. Boardman, "Evidence for the Dating of Greek Settlements in Cyrenaica", **The Annual of The British School at Athens**, vol. 61, 1966, pp. 152-153; J. G. Pedley, "The History of The City", in supp. **Libva Antiqua**. IV, p. 13.

631ق.م، وكان يعرف منذ البداية بميناء كيريني لأنه كان يشكل الموقع الوحيد الصالح للتبادل التجاري بين كيريني والعالم القديم وذلك طول فترة حكم الأسرة الباتية وحتى أواخر العصر الهلنستي⁽¹⁾.

وأجمعت معظم الدراسات التاريخية إلى أن المنفذ البحري للميناء الأثري القديم قد نشأ واستخدم بعد مجئ الإغريق بفترة وجيزة لشواطئ ليبيا الشرقية⁽²⁾، إذ أن تاريخ الطبقات الأولى في ميناء كيريني لا تتأخر بفترة طويلة عن الاستيطان الإغريقي في مدينة كيريني⁽³⁾. وعلى الرغم من عدم وجود شواهد أثرية كافية حول وضع ميناء كيريني خلال فترة الاستيطان المبكر، إلا أنه يمكن التكهن من خلال ما يُعرف عن تاريخ إقليم كيريناكي بصورة عامة. فقد ارتبطت مدينة كيريني وميناءها بمناطق تجارية مختلفة من العالم الإغريقي القديم في حوض البحر المتوسط، حيث ساعدت ثروات الإقليم الزراعية في ثراء وازدهار المدينة وميناءها⁽⁴⁾ الذي كان المنفذ البحري الوحيد لصادرتها وواردتها وبداية مرور حركة النقل منه وإليه⁽⁵⁾. وقد أشار فرانسوا شامو F. Chamoux إلى أن المراكب الإغريقية كانت تسلك هذا المنفذ البحري منذ منتصف القرن السادس ق.م. فجزره الساحلية الصغيرة جداً المتصلة بالشاطئ عن طريق لسان رملي، قد هيات لهذا المرفأ مرسى يناسب رسوا المراكب الكبيرة والصغيرة⁽⁶⁾. وقد أولى بعض المؤرخين القدماء ومنهم هيرودوتس إلى أهمية العلاقات التجارية بين كيريني وجزيرة ساموس الإغريقية ببحر إيجه، هذه الجزيرة التي ساعدت في إنشاء مستعمرة كيريني

(1) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", **Temi Archeologici**, p. 7; A. Laronde, "Apollonia de Cyrenaique: Archeologie et Historie", **Journal des Savants**, p. 10.

(2) يرجح إبراهيم نصحي إلى أن ميناء كيريني قد أنشأ قبل عام 620ق.م، بعد فترة وجيزة من تأسيس مدينة كيريني، ويرى عبد اللطيف محمود البرغوثي، بأن الميناء البحري قد تم تأسيسه بعد إنشاء مدينة كيريني، وظل معتمداً على المدينة الأم خلال العهد الإغريقي باعتبارها جزءاً منها وليست مدينة مستقلة، حتى بدأت أهميتها تنمو وتزداد خلال القرنين الثالث والثاني ق.م، راجع: إبراهيم نصحي، إنشاء قوريني وشقيقاتها، ص 108؛ عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص-ص 262-263.

(3) فؤاد سالم أبو النجا، "هل كان هناك استيطان إغريقي في قورينائية قبل نزوح الثيرانين إليها عام 631ق.م؟"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، السنة الثالثة عشر، (1991) ص 156.

(4) عن الثروات الطبيعية والحيوانية لإقليم كيريناكي في الفترة الكلاسيكية، راجع: فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ص-ص 267-302؛ أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص-ص 297-364؛ رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص-ص 143-162.

(5) عبد السلام محمد شلوف، العهد الإغريقي في قورينا في ضوء إصداراته القانونية، جامعة قاريونس، بنغازي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 1992، ص 300.

(6) فرانسوا شامو، مرجع سابق، ص-ص 299.

حسب ما يشير إليه هيرودوتس⁽¹⁾. "وقد أخذت جزيرة ساموس ميناء كيريني نقطة ارتكاز لنشاطها التجاري وذلك لشحن منتجات إقليم كيريناكي الزراعية، ولتفريغ ما تجلبه إليه من بضائع إغريقية، فأهل جزيرة ساموس الذين كانوا يملكون معامل غزل هامة، كانوا يتوجهون بمراكبهم إلى هذا الميناء على الخصوص كي يستوردوا عن طريقه أصواف الأغنام ونبات السلفيوم من الإقليم"⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى لم تكن مدينة كيريني وميناءها لتجد في غير مدينة أثينا سوقاً كبيرة قادرة على استيعاب صادراتها، حيث كانت تصرف السلع الرئيسية التي كانت تنتجها أراضيها كالحبوب ونبات السلفيوم الذي شرعت أثينا في استيراده من مدينة كيريني في زمن مبكر. ويبدو أن ذلك قد حدث منذ أيام المشرع الأثيني سولون Solon. وقد أستجلب من أثينا الكثير من المرمر الذي نحتت منه معظم تماثيل مدينة كيريني وذلك ابتداءً من النصف الثاني من القرن السادس ق. م، كما استوردت مدينة كيريني من جزر السيكلادس الإغريقية Cyclades الواقعة على بحر إيجه، جانباً من حاجتها من المرمر⁽³⁾.

كما أستجلب من أثينا المعادن التي ضربت عليه المدينة نقودها أثناء حكم العائلة الباتية، حيث ظهرت أول عملة فضية لكيريني حوالي 560 ق.م، وكانت العملة الفضية تطابق قيمة وحدة العملة الأثينية⁽⁴⁾. وهو ما يدل على أهمية العلاقات التجارية التي تربط بينهما، بحيث كانت السفن العاملة بينهما تحصل بسهولة على حمولات من البضائع في الذهب والإياب. وكانت المعاملات التجارية التي كانت قائمة بين أثينا ومدينة كيريني تكفل تحقيق مصالح الطرفين⁽⁵⁾.

وليس معروفاً ما إذا ما كانت تجهيزات ميناء كيريني ملكاً للمقيمين في مستوطنة الميناء أم لملاك الأراضي الزراعية في مدينة كيريني. ولكن من المرجح في كلتا الحالتين إن حركة التبادل التجاري في الميناء كانت تتم عن طريق مندوب الملك المتواجد بشكل دائم للإشراف على تبادل الشحنات ومراقبة الميناء⁽⁶⁾. ويمكننا أن نسوق أحد الشواهد على مدى النشاط التجاري الذي كان يتمتع به ميناء كيريني خلال القرن السادس ق. م من خلال المنظر المرسوم على قدح الملك

(1) هيرودوتس، 4، 152.

(2) فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ص-ص 298-300.

(3) المرجع نفسه، ص-ص 300-302.

(4) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 151.

(5) فرانسوا شامو، مرجع سابق، ص 302.

(6) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. Libya Antiqua, IV. P. 14.

أركسيلاوس Arkesilas (صورة 1)، وهو من طراز الأواني الفخارية التي صنعت في مدينة إسبرطة التي كانت على صلة وثيقة بكيريني من خلال استيرادها لنبات السلفيوم. ويرجح فرنسوا شامو بأن الملك الذي يصوره المشهد المرسوم على القدرح هو الملك أركسيلاوس الثاني الملقب بالعنيد (570-550 ق.م) الجالس على سطح إحدى المر اكب التجارية الراسية في الميناء للإشراف على شحن حمولة نبات السلفيوم الذي يجري وزن رزماته تحت إشرافه. والمتفق عليه بين المختصين بأن المشهد المرسوم على القدرح بطبيعة الحال مسرحه ميناء كيريني⁽¹⁾. ومجمل القول أن الحياة دبّت في ميناء كيريني منذ بداية مجئ الاستعمار الإغريقي بوجود جماعة من المستوطنين المنشغلين في العمل في الميناء، وتوفر حاجتها من خلال زراعة السهل الساحلي المجاور⁽²⁾.

خلال الفترة الممتدة من نهاية العصر الملكي في مدينة كيريني حوالي 440 ق.م وحتى عام 323 ق.م، وهي الفترة التي يطلق عليها في تاريخ كيريناكي العصر الجمهوري، لا تتوفر معلومات مؤكدة عن ميناء كيريني خاصة خلال بداية هذه الفترة. وذلك أنه بعد مقتل الملك أركسيلاوس الرابع 440-470 ق.م، سقطت الملكية وخلصت المدن من تبعيتها لكيريني. ونظراً لغموض هذه الفترة في كيريني نفسها، فندرة المعلومات عن ميناء كيريني يعتبر شيء طبيعي. ولكن يبدو أن بداية العصر الجمهوري كان واحدة في كافة الإقليم. فالمدن المستقلة أصبحت نهياً للصراع بين بعضها البعض ومسرحاً للصراع الحزبي والاضطرابات الداخلية كذلك⁽³⁾. وقد أدى ذلك إلى ظهور التكتلات أو ما يعرف بنظام الأحلاف بين المدن حيث ارتبطت مدن الإقليم بتحالفات ثنائية⁽⁴⁾ كانت في غالبيتها قصيرة الأمد. وتلك المدن التي ظهرت أسماؤها على العملة هي المدن الأربع: كيريني، باركي، تاوخيرا، ويوسبريدس. ولم تذكر مدينتي أبولونيا وبتوليمائس⁽⁵⁾. ويشير روبنسون E. Robinson إلى أن العملات المشتركة تحمل أسم الحليف

(1) عن قدرح الملك أركسيلاوس، المحفوظ حالياً بمتحف المكتبة الوطنية بباريس، راجع: فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ص-ص 325-331.

(2) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. Libya Antiqua, IV. P. 14.

(3) يشير أندريه لاروند إلى أن سكان مدينة مسينا البلوبونيزية Messina، الذين تم طردهم من ناويكتوس أحد أهم الموانئ الإغريقية المجاورة لمدينة كورنث Corinth، كان لهم ضلع كبير في الاضطرابات الداخلية التي نشبت في مدينة كيريني عام 401 ق.م بين سكانها الثيرانيين والإسبرطيين، وقتل فيها حوالي خمسمائة من أغنياء المدينة وفر الكثير منهم، وانتهى الأمر بقيام نظام ديمقراطي حاول إصلاح الأوضاع السياسية والاجتماعية في المدينة، راجع: أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص-ص 34-35.

(4) A. H. M. Jones, The Cities of Eastern Roman Provinces, Oxford, 1970, pp. 253-352, p. 495. n. 6.

(5) عبد السلام محمد شلوف، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى ظلمية ومنها إلى سوسة، ص 270.

الأقوى، ففي العملات المشتركة بين مدينتي باركي وكيريبي، كانت باركي هي الحليف الأقوى⁽¹⁾. وتجدر الإشارة إلى أن مدينة كيريبي تحالفت مع يوسبريدس حيث ظهرت عملات تحمل أسميهما معاً، وضم الحلف، بطبيعة الحال، ميناء كيريبي. وهو ما يدل على أن المستوطنة في ميناء كيريبي ما زالت تحت سيطرة المدينة الأم كيريبي⁽²⁾. ولعل المستوطنة في ميناء كيريبي كانت بدون تحصينات، فالمقابر، التي تعود للقرنين الخامس والرابع ق. م، تم الكشف عنها تحت أساسات التحصينات الهلنيسيتية ما بين البرجين الثالث والخامس والتي يفترض أنها كانت أصلاً خارج التحصينات ثم ضمتها الأسوار داخل مخطط المدينة. وهذه المقابر تدل على أن المنطقة المحيطة بالميناء كانت صغيرة الحجم⁽³⁾. ومنذ الربع الثالث من القرن الرابع ق. م، هناك دليل على انتشار عبادة الإله أبوللون Apollon في ميناء كيريبي، وهو نقش قام به الثيرانيين تكريماً للإله أبوللون المنقذ من أجل عودتهم سالمين أو رحيلهم إلى دلفي Delphi، وقد تم الكشف عن هذا النقش في عام 1929م في حوض التعميد بالكنيسة الشرقية⁽⁴⁾. والنقش موجود حالياً في متحف مدينة شحات.

(1) E. S. Robison, **Catalogue of The Greek Coins of Cyrenaica**, Oxford University Press, 1927, p. XIV.

(2) رجب عبد الحميد الأثرم، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، ص 118.

(3) J. G. Pedley, "Excavations at Apollonia, Cyrenaica", Second Preliminary Report, **American Journal of Archaeology**, vol. 71, 1967, pp. 141-143.

(4) تم الكشف عن قاعدة من الرخام الأبيض قطعت لإعادة استخدامها في حوض التعميد بمبنى الكنيسة الشرقية، ويوجد على أحد جوانبها هذا النقش، راجع:

J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**. IV, p. 296. n. 5; G. Oliverio, "Iscrizioni Cirenaiche", **Quaderni di Archeologia della Libia**, 1961, vol. IV, p. 40. no. 20.

ميناء كيريني في أوائل العصر الهلنستي:

بحلول الثلث الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، أصبح إقليم كيرينايا خاضعاً للأسكندر الأكبر. ويظهر أن مدن الإقليم قد انتهجت سياسة معينة حتى لا تقع تحت السيطرة الخارجية مباشرة، فقد كانوا مستعدين للخضوع الرمزي لأية قوة وما يتبعه من دفع جزية أو هدايا، على أن يتمتعوا بالحرية في تسيير شؤونهم الداخلية⁽¹⁾، ولهذا قبل أن يصل الأسكندر بجيوشه إلى الإقليم أرسلت له سفارة عام 331 ق.م. وعندما استقبلته هذه السفارة عند باريتونيوم (مرسى مطروح) Paritonium قدمت له تاجاً مرصعاً وهدايا أخرى قيمة كان من ضمنها ثلاثمائة من أجود خيول الحرب، وخمس عربات قتال ذات الأربع جياذ عربوناً للسلام ورمزاً للسيادة⁽²⁾.

وعلى الرغم من تعيين الأسكندر لأبلونيوس بن خارينوس حاكماً على كيرينايا، إلا أن الإقليم كان يتمتع باستقلال اقتصادي. والدليل على ذلك العملة الذهبية الكيرينية التي ظلت دون تغيير في شكلها خلال تلك الفترة⁽³⁾. ويتجلى استقلال كيريني الاقتصادي أيضاً من خلال النقش الذي يوضح تصديرها المعروف للحبوب ما بين 330-325 ق.م لأكثر من أربعين مدينة إغريقية بعد فترة القحط التي تعرضت لها تلك المدن. وهذه الشحنات بلغ أجمالها حوالي ثمانمائة وخمسة آلاف مكيال من القمح. وحدها مدينة أثينا استوردت أكثر من مائة ألف مكيال من ذلك القمح⁽⁴⁾. وقد برز ميناء كيريني في تلك الأحداث من خلال تصديره لمعظم شحنات تلك الحبوب إلى المدن والجزر اليونانية⁽⁵⁾. وهو ما يدل على نمو ورخاء مدينة كيريني وميناءها وتبعاً لذلك نمو نشاطهما التجاري.

وبعد وفاة الأسكندر الأكبر فجأة في سنة 323 ق.م⁽⁶⁾، وما تبعه من تجدد للاضطرابات

(1) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 38.

(2) Diodorus of Siculus, Library of History, Trans. Chales L. Sherman, Loeb Classical Library, vol. VIII, London, 1952. XVII, 49, 2.

(3) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص 41.
عن العملة الذهبية في مدينة كيريني خلال تلك الفترة، راجع:

Naville, Lucien, Les Monnaies d'or de la Cyrénaïque, Geneve, 1951, pp. 20-40.

(4) عُثر على هذا النقش الذي يسمى بـ "نقش الغلال" في أحد الحمامات الرومانية في مدينة كيريني، إبان فترة الاحتلال الإيطالي عام 1922م، وقد نُقشت على واجهته والجانب الأيسر منه مجموعة من الأوامر الدينية وقائمة طويلة بأسماء المدن التي زودتها مدينة كيريني بالحبوب والكمية التي تلقتها كل مدينة. وحدة المكيال هي الميديمي وهو يساوي تقريباً 43.5 لتراً. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النقش موجود حالياً بمدينة شحات، راجع:

Supplementum Epigraphicum Graecum (SEG), IX. n. 2.

عن المعلومات التاريخية حول نقش الغلال، راجع:
أندريه لاروند، مرجع سابق، ص- ص 44-48.

(5) عبد السلام محمد شلوف، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى ظلمية ومنها إلى سوسة، ص- ص 277-278.

(6) مصطفى العبادي، العصر الهلنستي (مصر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ص 28.

والشغب الذي نتج من تفاقم الصراع بين الطبقة الأرستقراطية و عامة الشعب، والذي بدوره أدى إلى مجئ أحد المغامرون ويدعى ثيبرون الأسبرطي Thibron ما بين عامي 322-323 ق.م⁽¹⁾، على رأس جيش من المرتزقة والمنفيين السياسيين يبلغ قوامه 7000 (أغلب هؤلاء المنفيين كانوا من مدينتي كيريني وباركي) للسيطرة على الإقليم. المجال هنا لا يتسع لسرد كل تفاصيل هذا الصراع في الإقليم ولكن سيركز على الأحداث التي لها علاقة بتاريخ ميناء كيريني. كان الهدف من مجئ المغامر ثيبرون كما أشرنا هو السيطرة على الإقليم بالكامل على أن يكون مفتاحه مدينة كيريني. وعند وصوله لإقليم كيريناكي ضرب حصاراً بحرياً على ميناء كيريني فلم يجدوا بديلاً عن التسليم والرضوخ لدفع خمسمائة تالنتوم* من الفضة كما طالب بها ثيبرون، على جانب التخلي عن نصف عرباتهم الحربية. وسمح ثيبرون لجنوده بنهب مستودعات ومخازن ميناء كيريني حاثاً إياهم على بذل المزيد من التفاني بخدمته⁽²⁾. ولا شك في أن توزيع هذه الممتلكات على هذا العدد من جنود ثيبرون يشير إلى عظمة قدر هذه الممتلكات، وتبعاً لذلك بمدى عمران و ثراء ميناء كيريني. وقد كان يمثل هذا الميناء بالنسبة لثيبرون قاعدة عسكرية في منتهى الأهمية ووسيلة للضغط على إغريق كيريني، حيث كان يحتاج لهذه القاعدة لتنتقل منها عملياته العسكرية على الساحل حتى تسمح له بإجراء اتصالات مع بلاد الإغريق الأم وتضمن له إحكام الحصار حول مدينة كيريني⁽³⁾.

والحقيقة أن ميناء كيريني يعد حلقة الوصل الوحيدة التي كانت تربط مدينة كيريني بالعالم الخارجي، وهو النقطة التي تتلقى منها كيريني جميع وارداتها من التجارة الخارجية وهو أمر برهنت عليه أعمال النهب التي قام بها جنود ثيبرون كما أشرنا سابقاً، ولم يلبث ثيبرون أن سيطر على إقليم كيريناكي بقطع البضائع عنها وبمساعدة حلفائه في مدينتي باركي ويوسبريدس. وقد هرب بعض أرستقراطي الإقليم إلى مصر طلباً للعون، عندئذ تدخل الملك البطلمي بطليموس الأول بن لاجوس Ptolemy I 323-284 ق.م، حيث أرسل إلى مدينة كيريني جيشاً برياً وبحرياً تحت إمرة أفيلاس الأولينثي Ophellas، وتم إلحاق الهزيمة بالقائد ثيبرون⁽⁴⁾، واقتيد أسيراً إلى

(1) Diodorus of Siculus, vol. IX, Book XVIII, 19-21; L. Robert, "Monnaie de Thibron", **Hellnica**, Vol. 10, 1955, pp. 167-171.

كذلك يراجع: أندريه لاروند، **برقة في العصر الهلينستي**، ص- ص 124-73.

* التالنتوم وحدة وزن تساوي 25,75 كيلو غرام، راجع: رجب عبد الحميد الأثرم، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، ص- ص 168-169.

(2) Diodorus of Siculus vol. IX, Book XVIII, 19-21.

(3) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص 104.

(4) Diodorus of Siculus vol. IX, Book XVIII, 21.

مدينة تاوخيرا، وتم بعد ذلك إرساله إلى ميناء كيريني حيث أعدم شنقاً حوالي 322ق. م⁽¹⁾.
وبذلك انتهت مغامرة الإسبرطي ثيبرون الذي كان شديد الطموح بدليل قيامه بسك عملة تحمل
أسمه وهي تؤكد على تطلعات هذا المغامر، في ما لو أستطاع حك م كيريني، أن يكون منافساً
لورثة الأسكندر الأكبر⁽²⁾.

(1) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص-ص 61-62.

(2) يشير لاروند إلى وجود قطعتين من العملة البرونزية نُقش على أحد وجهيها اسم "ثيبرون" وعلى جانبيه هرواة ورمح، بينما نُقش على الوجه الآخر لإحدى هذه العملات اسم الآلهة أثينا، بينما نُقش على الوجه الآخر للعملة البرونزية الثانية رسم يمثل البطل الأسطوري "هرقليوس" في شبابه، راجع:
أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص 124.

ميناء كيريني أثناء السيادة البطلمية (322- 96ق.م):

بعد أن تمكن أوفيلاس من هزيمة ثيبرون وإخضاع الإقليم بالكامل تحت سيطرته، أصبحت كيرينايا خاضعة لحكم البطالمة في مصر وأستمر الحال هكذا حتى عام 96 ق.م. ومن أهم الأحداث خلال هذه الفترة، إصدار الملك بطليموس بن لاجوس ما يسمى دستور (الدياجراما) Diagramma، عند زيارته لإقليم كيرينايا، لتنظيم الأحوال السياسية والتشريعية⁽¹⁾، والواقع أن سكان الإقليم كانوا يفضلون الحفاظ مع بطليموس على نفس العلاقة التي كانت تربطهم بالأسكندر الأكبر، فالانهيار الفارسي في مصر جعلهم يصممون على التحالف مع الأسكندر الذي قبل بإبرام تحالف معهم، ولم يترتب على هذا الحلف قيام إدارة تابعة للأسكندر في كيريني، وعلى العكس من ذلك فإن كيريني وبقية مدن الإقليم عرفت على يد بطليموس للمرة الأولى تبعية حقيقية⁽²⁾.

وعلى الرغم من الطابع الارستقراطي لما يسمى دستور الـ دياجراما واحتوائه على بعض الملامح الديمقراطية، إلا أن حالة التمرد في الإقليم ظلت قائمة ما بين أعوام 313-310 ق.م. وبعد صدور هذا الدستور ببضع سنوات قام سكان مدينة كيريني، خلال أحداث 313-312 ق.م، بمحاصرة الأكروبوليس Acropolis تمهيداً لطرد الحامية البطلمية من المدينة. ولا بد أن التواجد العسكري البطلمي في كيريني كان محدوداً جداً، إذ أن الأمر تطلب استخدام تعزيزات عسكرية جاء بها من مصر لإخماد ذلك التمرد، ومن المحتمل أن قادة هذا التمرد كانوا من المطالبين بالديمقراطية في المدينة⁽³⁾.

وبعد أن تم إخماد التمرد حاول أوفيلاس، حاكم الإقليم البطلمي، أن يستقل بالإقليم وأعلن نفسه ملكاً عليه في عام 312 ق.م تقليداً لبقية قادة الأسكندر الأكبر، ولتحقيق ذلك أستقبل في عام 309 ق.م القائد السيراكوزي الصقلي أورثون Orthon الذي قدم إلى مدينة كيريني من أجل إبرام حلف معها باسم طاغية سيراكوزا Syracuse بجزيرة صقلية المدعو آجاثوكليس Agathocles

(1) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966، ص-ص 356-371؛ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966، ص-ص 138-151. وعلى الرغم من اتفاق معظم المؤرخين بأن ما يسمى بدستور الدياجراما قد صدر عن بطليموس بن لاجوس، ولكن ليس هناك اتفاق على تاريخ محدد لذلك الإصدار، فالتواريخ المحتملة لإصدار هذا الدستور هي ما بين سنة 322-321 ق.م، 313-312 ق.م، و 308-307 ق.م، راجع:

أندريه لاروند، برقة في العصر الهلينستي، ص-ص 125-140.

(2) أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص-ص 129-130.

(3) أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص 389.

أثناء حربه مع القرطاجيين⁽¹⁾، غير أن الظروف جاءت في صالح بطليموس إذ اختلف أوفيلاس مع آجاتوكليس وتمكن الأخير من قتله عام 308 ق.م⁽²⁾. ونجح بطليموس في استعادة إقليم كيريناياكي بفضل ماجاس Magas أبن زوجته برينيكي الذي تولى السلطة في الإقليم كنائب للملك بطليموس في عام 308 ق.م⁽³⁾. المعلومات ضئيلة حول السياسات اللاحقة التي أنتهجها ماجاس الذي لقب نفسه بملك كيريناياكي. ويفهم من نقش تم الكشف عنه في ميناء كيريني أن ماجاس كان قد سيطر على الإقليم بالكامل⁽⁴⁾، ويبدو أن السياسة التي كان ينتهجها بطليموس بن لاجوس تجاه كيريني وبقية مدن الإقليم لم تتعرض لأي تغيير من قبل الملك ماجاس. وبعد وفاة بطليموس، نشبت الأزمة بين ماجاس وبين أخيه من أمه بطليموس الثاني Ptolemy II والمشهور بلقب فيلادلفيوس Philadelphus ما بين أعوام 274-279 ق.م. وحاول ماجاس اجتياح مصر نفسها، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل بسبب قبائل المارماريادي الليبية⁽⁵⁾.

ويبدو أن ماجاس قد أنتهج خارج حدود مدن الإقليم دبلوماسية نشطة مع دول الجوار، خاصة تجاه جزيرة كريت التي كانت لها علاقات قوية مع مدينة كيريني. وتشير النقوش إلى وجود الكثير من المرتزقة الكريتيين كجنود في الجيش، وقد تم الكشف على مسلة جنائزية في ميناء كيريني تعود إلى منتصف القرن الثالث ق.م تخلد ذكرى جندي كريت من إيوثيرنا Eleutherna، ومن المحتمل أنه كان أحد جنود جيش مدينة كيريني، وهو ما يدل على أن جزيرة كريت كانت تمد مدن الإقليم البطلمية بجنود مستأجرين وتدفع لهم رواتب بموجب معاهدات التحالف التي أبرمتها مدينة كيريني مع جزيرة كريت⁽⁶⁾.

وقد أتسمت فترة حكم ماجاس لمدينة كيريني ولإقليمها بالحفاظ على استمرارية العبادات الوثنية التقليدية للمدينة، وهو ما يؤكد الشاعر كاليماخوس الكيريني Callimachus في أناشيده للأعياد التي كانت تقام في كيريني تمجيداً للإله أبوللون Apollo وللألهة الأخرى ومن بينها

(1) Diodorus of Siculus, Library of History, Trans. Russel M. Greer, Loeb Classical Library, vol. X, London, 1954, Book XX, 40-43.

(2) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 123.

(3) F. Chamoux, "Epigramme de Cyrene en Honneur du Roi Magas", Bulletin de Correspondance Hellénique, vol. 82, 1958, pp. 571-588; F. Chamoux, "Le Roi Magas", Revue Historique, vol. 2, 1956, pp. 18-24.

(4) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 295-296. no. 2.

(5) Supplementum Epigraphicum Graecum, IX, 1, Lines 28f.

(6) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 416.

الإلهة ديمتيرا⁽¹⁾ Demetra ، ولقد أدرك ماجاس مدى ما سيجنه من ثمار من وراء إبراز هاتين العبادتين والرفع من شأنهما عند سكان المدينة ، حيث عرف كيف يستغل هاتين العبادتين الإغريقيتين القديمتين في الإعلاء من شأن مركزه في هذه المدينة كملك، إضافة إلى حرصه على تطوير عبادات جديدة في المدينة كعبادة زيوس المنقذ Zeus-soter وعبادة الحورية الأسطورية كيريني، وعبادة الإلهة ليبيا، وقد ازدهرت، أيضاً، عبادة الإلهة أفروديتى Aphrodite في المعبد الدوري الموجود خارج أسوار ميناء كيريني والتي تشير بقايا أساساته على أنه يعود إلى القرن الرابع ق. م⁽²⁾ على الأقل، وقد كُرس هذا المعبد من قبل الملك ماجاس لأمه برينيكي التي كانت مؤلهة كما هو معروف خلال حياتها في مظهر الإلهة أفروديتي.

من أهم الأحداث التي تلت وفاة ماجاس واستعادة بطليموس الثالث (يورجتييس الخير) من 221-246 ق. م لسيادته على الإقليم، قيام إتحاد فيدرالي بين مدن كيريناكي ما بين أعوام 246-250 ق. م⁽³⁾ . ومعلوماتنا عن هذا الإتحاد محدودة وتكاد تقتصر على العملات البرونزية التي ضرب عليها كلمة " إتحاد Konion " والتي يرجع إصدارها إلى بداية حكم بطليموس الثالث في إطار إعادة التنظيم التي فرضها الملك البطلمي على مجمل الإقليم، وتعد هذه القطع قبل كل شيء عملة مشتركة فُرضت على الإقليم برمته مثلما ينم عن ذلك نقش كلمة إتحاد عليها⁽⁴⁾ ، ويحتمل أن إتحاد المدن الكيريناكية كان يعني التوصل إلى حل سياسي يسمح بالتوفيق بين السيادة البطلمية وبين تمسك إغريق الإقليم بخصوصية وضعهم الإقليمي، ولذا فإن وجود المدن الأربعة كيريني، بتوليمائيس، أرسينوي، وبرينيكي في هيئة مشتركة من شأنه أن يقلل من التفوق السياسي التقليدي الذي كانت تتمتع به مدينة كيريني على حساب هذه المدن. فقد كانت مدينة كيريني خلال هذه الفترة أكبر وأهم مدن الإقليم. ومن أجل إنقاصها إلى مرتبة المدن الأخرى تم فصل ميناء كيريني عنها⁽⁵⁾. ويشير جونز A. H. Jones إلى أن تحول ميناء كيريني من مجرد مرفأ إلى مدينة مستقلة كانت بفضل جهود المشرعين أكديلوس Ecdleos وديموفانيس

(1) عبد الله حسن المسلمي، كاليماخوس القوريني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1973.

(2) G. R. Wright, "The Extra-Mural Doric Temple", in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 82-83.

(3) أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 495.

(4) E. S. Robison, Catalogue of The Greek Coins of Cyrenaica, pp. CXXXIV-CXXXVII;

أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي، ص 488-492؛ فؤاد حمدي بن طاهر، "عملات قديمة من مدينة توكرة الأثرية (العملات البطلمية)"، مجلة قاريونس العلمية، العدد الأول، منشورات جامعة قاريونس، 1988، ص- ص 103-112.

(5) إبراهيم نصحي، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ص 276.

Demophanes من منطقة أركاديا Arcadia اللذان زارا الإقليم خلال منتصف القرن الثالث ق.م لوضع دستور لإصلاح المشاكل التي تمر بها مدينة كيريني وربما شمل هذا الدستور بقية مدن الإقليم⁽¹⁾، ولكن من الصعب تصور فصل ميناء كيريني البحري عن المدينة الأم وإطلاق التسمية الجديدة أبولونيا عليها إلى تلك الفترة، فالنقش الخاص بقائمة كهنة دلفي Delphi (التيورودوكات) Theorodoques ، لا يذكر سوى أربعة مدن في الإقليم هي مدن كيريني، بتوليمائيس، أرسينوي، وبرينيكي، وبالنظر إلى أن النقش مؤرخ قبل عام 188ق.م، فإنه يعد إذاً أقدم مصدر نقشي سجلت عليه أسماء مدن الإقليم الجديد لأول مرة خلال الربع الأول من القرن الثاني ق.م⁽²⁾، ولما كان أسم أبولونيا لم يظهر في قائمة كهنة معبد دلفي، فإن جون بيدلي J. G. Pedley وجويس رينولدز J. Reynolds يفسران خلو هذه القائمة من أسم أبولونيا بأن السيطرة قد تكون ما زالت لمدينة كيريني⁽³⁾.

وخلال الفترة الممتدة من 163-96ق.م لا يمكن معرفة أي معلومات تخص المدينة وذلك لندرة المعلومات التاريخية عن الإقليم، باستثناء تدخل الرومان الذي كان متوقعاً في النزاع الذي حدث ما بين الملك بطليموس السادس (فيلوميتور) Ptolemy VI مع أخيه بطليموس الصغير (يورجيتس الثاني)، وعقد اتفاق بينهما عام 163ق.م، تقرر بمقتضاه تقسيم المملكة البطلمية بين الأخوين بحيث تكون مصر وقبرص من نصيب بطليموس السادس وإقليم كيريناكي من نصيب بطليموس الصغير الذي أوصى بالإقليم إلى روما إذ لم يعقبه وريث ذكر للعرش⁽⁴⁾.

وفي عهد بطليموس الثامن Ptolemy VIII 145-116ق.م عاد إقليم كيريناكي لسيطرة البطالمة من جديد، ويظهر أنه قد بدأ يهتم بالإقليم الذي كان حاكماً عليه في السابق، إلا أن انشغاله في الصراع مع زوجته كليوباترا الثانية جعله ينصرف للاهتمام بتثبيت ملكه في مصر⁽⁵⁾.

(1) A. H. M. Jones, **The Cities of Eastern Roman Provinces**, p. 496, n. 11.

(2) حسب ما يشير أندريه لاروند فإن الزيارات التي يقوم بها التيورودوكات الدينيين القادمين من جزيرة كريت، كانت فقط للمدن المستقلة من إقليم كيريناكي، وكانت أول مدينة مستقلة يزورها هي مدينة كيريني، والتي كان ميناء أبولونيا ما يزال عندئذ تابعاً لها ولم يستقل بعد: أندريه لاروند، **برقة في العصر الهلنستي**، ص- ص 456-455. أما عن نقش قائمة كهنة دلفي، راجع:

A. Plassart, "liste Delphique des Theorodoques", **Bulletin de Correspondance Hellénique**, vol. 45. 1921, p. 2, coll. IV. Lines 15-24.

(3) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV. p. 296; J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV. p.16.

(4) رجب عبد الحميد الأثرم، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، ص 127.

(5) أندريه لاروند، مرجع سابق، ص- ص 540-539.

وعندما أصبح بطليموس أبيون ملكاً اقتدى بوالده وأوصى بالإقليم للشعب الروماني بعد وفاته عام 96 ق.م⁽¹⁾. ولم تبادر روما لمباشرة حكم إقليم كيرينايا، وإنما أكتفت بالاستيلاء على الأراضي الملكية فقط، وبفرض ضريبة على نبات السفيوم، وسمحت لمدن الإقليم بأن تتولى بنفسها إدارة شؤونها⁽²⁾.

(2) Appianus, **Appian's Roman History**, Book III, Trans. by Horace White, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1964, XIII, 111.

(3) A. H. M. Jones, op. cit., p. 360.

مدينة أبولونيا في العصر الروماني:

في الواقع لا يمكن ، حتى الآن، تتبع التسمية الجديدة إلى ما قبل القرن الأول ق. م، حيث يعد سترابون أول من أشار إلى ميناء كيريني بهذه التسمية⁽¹⁾، وقد أطلق على هذه المدينة تسمية أبولونيا تيمناً بالإله الإغريقي أبوللون Apollon مؤسس المدن والمستعمرات وإله الشباب، الذي كان له الفضل الأكبر في قيادة تلك الرحلة الأولى للمهاجرين الإغريق، والتي استشارت وحي الإله أبوللون في معبد دلفي، ومن ثم أصبح الإله المؤسس لمدينة كيريني حيث يوجد معبده الرئيسي فيها، وأشتق ميناءها هذا الاسم، ويعد أيضاً الإله الحامي للمدينتين⁽²⁾.

إن تاريخ ظهور التسمية الجديدة أبولونيا لأول مرة في النقوش يعود إلى الثلث الأخير من القرن الأول قبل الميلاد، من خلال النقش الذي يؤرخ بعام 67 ق.م⁽³⁾، وهو أقدم النقوش المكتشفة حتى الآن التي تدون هذه التسمية، وقد تم الكشف عن هذا النقش خلال حفريات البعثة الإيطالية في مبنى الكنيسة الشرقية عام 1920 م ، ويوجد حالياً في متحف مدينة سوسة، ويشير هذا النقش إلى أنها مدينة مستقلة حدث بينها وبين مدينة كيريني المجاورة نزاع، لعل سببه التخاصم حول حدودهما المشتركة، أو حول حق عبور تلك الحدود من جانب الطرفين كما يشير إلى ذلك لاروند⁽⁴⁾.

ويبدو أن الوسيط الروماني الذي أوفدته روما في عام 67 ق. م، وهو المفوض الرسمي Legtus Pro-Praetore وعضو مجلس الشيوخ كورنيلليوس مارسيلينوس Cornelius Marcellinus، لحسم النزاع بين المدينتين، قد أدى خدمات جليلة في هذا الشأن لمدينة كيريني،

(1) سترابون، **الجغرافيا**، 17، 20-21. تجدر الإشارة إلى أن الفترة الزمنية بين ذكر تسمية ميناء كيريني لأخر مرة عند المؤرخ ديودوروس الصقلي أثناء حملة ثيبرون على مدينة كيريني وميناءها في الربع الأخير من القرن الرابع قبل الميلاد، وذكرها لأول مرة باسم أبولونيا في النقوش والمصادر الأدبية إلى ما قبل عام 67 ق. م، تعد فترة طويلة ذات أحداث هامة، ولا يمكن معرفة أي من الأسمين أطلق على المدينة خلال هذه الفترة التاريخية الطويلة، إلا إذا أسفرت الحفريات والتنقيبات الأثرية المستقبلية عن الكشف على نقوش بالأسم المستخدم للمدينة.

(2) A. Laronde, "Apollonia Porto Di Cirene", **Temi Archeologici**, p. 8.

(3) عن نقش 67 ق.م الذي يعد أقدم تدوين لتسمية أبولونيا، راجع: **Supplementum Epigraphicum Graecum**, XX. 709; G. Oliverio, **Africa Italiana Rivista**, vol. 2, 1928, p. 142. F; P. Romanelli, **La Cirenaica Roman (96a. c-642d. c)**, Verbania 1943, p. 49; J. and L. Robert, **Revue des Etudes Grecque**, (REG), 1964, no. 560; E. Badian, "Cato and Cyprus", **Journal of Roman Studies**, vol. 52, 1965, p. 119 F; J. Reynolds, "Cyrenaica, Pompey and cn. Cornelius Lentulus Marcellinus", **Journal of Roman Studies**, vol. 52, 1962, p. 99; J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV. p. 301. no. 10.

(4) أندريه لاروند، **برقة في العصر الهلنستي**، ص 560.

والدليل على ذلك إن سكان هذه المدينة قد أهدوا نذرين تكريسيين إلى هذه الشخصية الرومانية نُقِشاً على لوحين من الرخام، ويحمل كلاهما نفس النص، تم الكشف على النقش الأول في عام 1860م داخل معبد أبوللون⁽¹⁾، بينما تم الكشف على النقش الثاني عام 1927م أمام مدخل المعبد نفسه⁽²⁾، وقد أطلقت اللائحة المنقوشة الخاصة بالـ لنزاع بين المدينتين على هذا الوسيط لقب "الشفيع"، ومن الواضح أن دور الوساطة الذي لعبه كورنيلليوس مارسيلينوس، قد أدى إلى إصدار مرسوم يشير بأن المنطقة الزراعية الشاسعة المتنازع عليها بين المدينتين تتبع كيريني وليس أبولونيا⁽³⁾.

أما عن الإشارات التاريخية اللاحقة حول مسألة إعطاء مدينة أبولونيا مرتبة المدينة المستقلة وفصل ميناؤها عن مدينة كيريني، فهي متعددة، وما زالت محل جدل لدى الكثير من الباحثين، حيث يرى بيترو رومانيلي P. Romanelli أن مدينة أبولونيا قد أصبحت مركز حضري مستقل منذ فترة حكم بطليموس أبيون ما بين 116-96ق.م⁽⁴⁾، وقد وصف رومانيلي مدينة أبولونيا بأنها أصبحت إحدى المدن الخمس (البنتابوليس) *Pentapolis في عام 67ق.م⁽⁵⁾، أي أن وصفها بمجرد مركز حضري مستقل، لا يمنع من أنها كانت في عام 67ق.م مدينة مستقلة شأنها في ذلك شأن بقية مدن إقليم كيريناكي الأخرى⁽⁶⁾، أما عن جون بيدلي، فإنه يرجح إعطاء مدينة أبولونيا صفة المدينة المستقلة إلى الفترة ما بين عام 96ق.م وإعلان الإقليم ولاية رومانية تضم كذلك جزيرة كريت عام 67ق.م⁽⁷⁾.

(1) Supplementum Epigraphicum Graecum, IX, 56.

(2) J. Reynolds, Journal of Roman Studies, vol. 52, p. 97.

(3) أندريه لاروند، المرجع السابق، ص 561.

(4) P. Romanelli, La Cirenaica Roman (96a. c – 642d. c), p. 49.

* من المعروف أن مصطلح المدن الخمس قد ظهر في القرن الأول الميلادي، وكان القصد منه مدن كيريني، بتوليميس، أرسينوي، برينيكي، إضافة إلى مدينة أبولونيا، مما يعني أهميتها كمدينة مستقلة في العصر الروماني لا تقل عن المدن الأربعة الأخرى في إقليم كيريناكي، ويبدو أن مصطلح المدن الخمس قد شاع إستعماله بعد ظهوره عند المؤرخ بليني في القرن الأول الميلادي، راجع:

Pliny Secundus, Natural History, V. V.

وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح المدن الخمس قد أستمر إستخدامه حتى العصر البيزنطي، على الرغم من أن الإمبراطور هادريانوس Hadrianus (117-138م) أضاف إليها مدينة أخرى هي هادريانابوليس (مدينة دريانة) Hadrianopolis، وأطلق على الإقليم مصطلح المدن الست Hexapolis، ولكن التسمية السابقة للمدن الخمس عادت للإستخدام من جديد في عهد الإمبراطور دقلديانوس Diocletianus (284-305م)، راجع:

G. Jones, J. H. Little, "Hadrianopolis", Libya Antiqua, vol. 8, 1971, p. 53 ff; Supplementum Epigraphicum Graecum, XX, 727; A. H. M. Jones, The Cities of Eastern Roman Provinces, p. 496, n. 11.

(5) P. Romanelli, op. cit., p. 28.

(6) أندريه لاروند، المرجع السابق، ص 553.

(7) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 16-17.

ويذكر دونالد وايت D.White أن مدينة أبولونيا كانت مزدهرة خلال بداية العصر الإمبراطوري الروماني، بحيث إنها لم تعد تابعة لمدينة كيريني، فتم الاعتراف بها كأحدى مدن الإقليم الخمس⁽¹⁾.

وحسب ما يشير أندريه لاروند ، فإن فصل ميناء كيريني عن المدينة الأم ومنحها الاستقلال قد تم مع بداية التواجد الروماني في الإقليم، وبعد وفاة بطليموس أبيون عام 96ق.م⁽²⁾. ومن الواضح أن انفصال مدينة أبولونيا ومينائها عن المدينة الأم كيريني، كان له أثره الاقتصادي والسياسي، وذلك لأن العلاقات التجارية لمدينة كيريني مع مناطق حوض البحر المتوسط أصبحت معتمدة على قرارات مدينة أبولونيا المستقلة، ومع ما يتبع تلك القرارات من حقوق تخول لمدينة أبولونيا فرض قيود وضرائب على صادرات وواردات مدينة كيريني⁽³⁾، ويذكر فرانسوا شامو أن مدينة كيريني عندما أستقل هذا المنفذ البحري الرئيسي عنها، بدأت في البحث عن ميناء بديل في أراضيها التي أمتدت لمسافة 30 كيلومتر غرباً حتى وصلت الساحل، حيث يوجد ميناء فيكوس Phycos الذي لعب لفترة زمنية قصيرة دور الميناء البديل، إلا أن هذا الميناء لم يشهد ذلك التطور الذي شهده ميناء مدينة أبولونيا⁽⁴⁾.

ويشير لاروند إلى أن إعطاء مدينة أبولونيا مرتبة المدينة المستقلة وليس مجرد ميناء تابع لمدينة كيريني، أصبح في نظر سكان كيريني بمثابة عقوبة كبيرة عليهم، و هو ما يماثل تأسيس مدينة بتوليمائيس على حساب مصالح مدينة باركي، فعندما أسترجع بطليموس الثالث سيادته على الإقليم، عاقب مدينة باركي عام 246ق. م بسبب رغبتها في الاستقلال من سيطرة مدينة كيريني ولمقاومتها للبطالمة، وأخذ ذلك العقاب صيغة تبعيتها للمدينة الساحلية بتوليمائيس التي أصبحت مركز إدارية واقتصادي في الإقليم بدلاً من مدينة باركي، ولم تفقد كيريني استقلالها مثلما حدث لمدينة باركي، غير أن التشابه في معاملة هاتين المدينتين كيريني وباركي واضح جداً⁽⁵⁾.

(1) D. White, "Excavations at Apollonia", *American Journal of Archaeology*, vol. 70, 1966, p. 259.

(2) أندريه لاروند، *برقة في العصر الهلنستي* ، ص- ص 559-560.

(3) أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص- ص 557-558.

(4) F. Chamoux, *Libya Antiqua*, vols. 13-14, 1976-1977, p. 378.

(5) أندريه لاروند، المرجع السابق، ص- ص 558-559.

مدينة أبولونيا ما بين 96ق.م – 297م:

كما هو معروف بعد أن صارت السيادة في إقليم كيريناياكي لروما بمقتضى وصية بطليموس أبيون، أكتفت روما في البداية بحصر أملاك العائلة البطلمية وجمع الإيرادات من تلك الأملاك، بحيث تركزت مدن الإقليم لإدارة شؤونها بنفسها مما أدى إلى اندلاع الصراع السياسي من جديد، وأستغل الفراغ السياسي قائد يدعى نيكوكريتس Nikokrates فاستولى على الحكم في كيريني وعندما أصبح طاغية، قتله أخوه ليندروس Leandros ، الذي لم يشهد حكمه أي تحسن عن حكم أخيه مما دفع بخصومه السياسيين للجوء إلى القبائل الليبية لمساعدتهم في التخلص من ليندروس⁽¹⁾، ومعلوماتنا التاريخية قليلة حول الأحداث في مدينة أبولونيا خلال هذه الفترة، ولكن نستطيع أن نعرف منها، بأنه خلال الحرب التي خاضتها روما مع ملك البونتس Pontus ميثرادتيس الثاني Mithradates II في بلاد اليونان، أمر القائد الروماني لوكيوس سولا Lucius Sulla مساعده العسكري لوكولوس Lucullus ما بين عامي 87-86ق.م بالتوجه إلى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط باتجاه مصر وكيريني بحثاً عن دعم عسكري ومساعدة حربية لدعم ونجدة قواته لمواصلة الحرب، وتحقيقاً لهذا الغرض فإنه أولى اهتماماً كبيراً إلى جعل مدينة كيريني منفذاً عبر ميناءها للرومان على حوض البحر المتوسط، وهذا في حد ذاته دليل على إمكانيات ميناء أبولونيا البحرية في تلك الفترة، ولكن اضطراب وتدهور الوضع في الإقليم، إلى أن أصبحت مدنه عرضة للهجوم بحراً من قبل قراصنة البحر الأوروبيين، وبراً من القبائل الليبية. وحاول لوكولوس وضع حد للفوضى التي عمت الإقليم، ولكن جهوده فشلت⁽²⁾.

ونتيجة لذلك أصبح إقليم كيريناياكي تحت السيادة الرومانية الكاملة حسب قانون (جابينيوس) Gabinius الذي صدر عام 67ق.م، وأصبح الإقليم بعد قدوم المفوض الروماني مارسيلينيوس مجرد ولاية رومانية Provincia، وعلى أية حال فإن العلاقات بين الإقليم والإمبراطورية

(1) J. D. Fage and Ronald Oliver, **The Cambridge History of Africa: From 500 B. C. – A. D. 1050**, vol. II, Cambridge University Press, Cambridge, 1985, pp. 166-167.

(2) جراء خطر قراصنة البحر الأوروبيين في حوض البحر المتوسط، الذين كانوا يتخذون من إقليم كيريناياكي قواعد لهم، اضطروا لوضع حامية عسكرية في الإقليم وضمه كولاية رومانية عام 74ق.م، وكان كورنيلليوس مارسيلينيوس أول حاكم روماني للإقليم، ولكن انشغال روما بالاضطرابات الداخلية وبمكافحة القراصنة وتجدد صراعها مع ميثرادتيس الثاني، لم تركز اهتمامها على الإقليم وتنظيم شؤونه، مما أدى إلى عدم تحسن أحواله عما كانت عليه من قبل، راجع: رجب عبد الحميد الأثرم، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، ص- ص 185-187؛ أندريه لاروند، **برقة في العصر الهلنستي**، ص- ص 593-598.

وعن أحداث قراصنة البحر الأوروبيين على طول ساحل الإقليم، راجع: أندريه لاروند، المرجع نفسه، ص- ص 572-575.

الرومانية كانت السبب في نشوء صعوبات كبيرة بعد ضمه كولاية تابعة، حيث وجد الإقليم نفسه وقد دخل في أزمة الصراعات بين القادة العسكريين الرومان Imperatores، شأنه في ذلك شأن بقية الولايات الرومانية الأخرى في المشرق العربي في تلك الفترة، وانتهت تلك الصراعات كما هو معروف بانتصار الإمبراطور أوكتافيوس (أغسطس) 27ق.م - 14 م في موقعة أكتيوم عام 31ق.م⁽¹⁾.

من أهم ما عانيت به السلطات الرومانية بعد ضمها إقليم كيريناياكي، مسح أراضيها بقصد تحديد العقارات التي ورثتها روما عن البطالمة وصارت ملكاً لهم⁽²⁾، حيث تم تسجيل الملكية، وهنا في أبولونيا، كما في أي مكان آخر في كيريناياكي، وضعت نصب حجرية ضخمة ذات نقوش ثنائية اللغة⁽³⁾، أقيمت في عهد الأباطرة نيرون (54-68م) وفسباسيانوس Vespasianus (69-79م)، من قبل الولاة سترابو Acillus Strabo وباكونيوس إجرينيوس Paconius Agrippinus، وتشير هذه النصب الحجرية الضخمة⁽⁴⁾ إلى أنه بعد أن أستراد الإمبراطور فسباسيانوس معظم الأراضي العامة للشعب الروماني، رفض التسامح مع ذوي النفوذ والأغنياء إزاء امتلاكهم الباطل لتلك الأراضي، ويرجح بأن هؤلاء المحرزين قد اضطروا بعد ذلك إلى دفع إيجارات للرومان، ولا شك أن الموظفين الماليين الرومان كانوا يكلفون بإدارة الأرض العامة وجمع الإيجارات المدفوعة، إضافة إلى مراقبة الضرائب ورسوم الميناء⁽⁵⁾.

وقد تم اكتشاف حجر حدود أكثر صلة بتاريخ مدينة أبولونيا يعود إلى عهد الإمبراطور فسباسيانوس، وهو على قدر كبير من الأهمية، تم الكشف عليه عام 1964م جنوب الموقع الأثري في المنطقة المعروفة بالفلترو Filtro، ويشير النقش الموجود على هذا الحجر إلى قرار فسباسيانوس بتأجير بعض الأراضي في مدينة أبولونيا عن طريق نائبه البروقنصل موديستوس G. A. Modestus⁽⁶⁾. وقد ذكر النص اللاتيني للنقش صفة المدينة المستقلة⁽⁷⁾ Respublica، وإن كانت المدينة قد أشرت أراضي متاخمة قرب حدودها وأجرتها للمواطنين، فإن ذلك يعني

(1) عبد الكريم فضيل الميار، قورينا في العصر الروماني، ص- ص 25-35.

(2) رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ص 189.

(3) Supplementum Epigraphicum Graecum, IX. 166.

(4) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, p. 308, no. 32, p.319, no. 59.

(5) عبد السلام محمد شلوف، "تاريخ مدينة سوسة القديم على ضوء تغير أسمائها"، مجلة قار يونس العلمية، السنة الثانية، العدد الثاني، جامعة قار يونس، بنغازي، 1989، ص 98.

(6) J. Reynolds, in supp. Libya Antiqua, IV, p. 324, no. 76.

(7) R. G. Goodchild, and J. Reynolds, "The City Land of Apollonia", Libya Antiqua, vol. 2, 1965, pp. 103-107.

اتساع المدينة ونموها خلال عصر الأسرة الفلافية⁽¹⁾ ، وليس واضحاً ما إذا كانت مدينة أبولونيا نفسها قد امتدت خارج أسوارها وذلك لنقص النقوش⁽²⁾ .

وتم إدخال تعديلات وفقاً للنمط الروماني على مبنى المسرح الهلنستي، وأعيد تكريسه في عام 92-96م في عهد الإمبراطور دوميتيانوس (Domitianus 81-96م)⁽³⁾ ، وداخل تحصينات المدينة تم تشييد فيلا كبيرة في الموقع الذي شغلته فيما بعد الحمامات الرومانية العامة⁽⁴⁾ .

أيضاً تم استصلاح وصيانة الطريق الإغريقي القديم الذي كان يربط ما بين مدينتي كيريني وأبولونيا، ويستدل على ذلك من خلال الكثير من أميال الطرق الرومانية المنقوشة في عهد الأباطرة كلوديوس Cladius ، وتراجانوس Trajanus (98-117م) ، وهادريانوس Hadrianus (117-138م)⁽⁵⁾ ، إذ تؤكد النقوش إلى أن الإمبراطور كلوديوس قد قام ما بين عامي 45-46 م، بإصلاح الطريق الإغريقي من خلال إنشاء ممر جديد للتغلب على المنحدر الشاهق في جرف الجبل الأسفل بين قلعة الإشارة الإيطالية والسهل الساحلي، لأن الطريق القديم في هذه المنطقة كان قد تعرض لأضرار كثيرة بسبب السيول الجارفة في فصل الشتاء⁽⁶⁾ .

وفي عهد الإمبراطور تراجانوس أعيدت صيانة هذه الطريق عام 100 م، من خلال الاستعانة بوحدات من المجندين الجدد في جيش ولاية كيريناياكي⁽⁷⁾ ، ويبدو أن عملية استبدالها بالطريق الأطول والأكثر انحداراً نحو الغرب كانت جزء من إصلاحات الإمبراطور تراجانوس⁽⁸⁾ ، وبعد حوالي خمسة عشر عاماً من صيانة الطريق الإغريقي القديم، تم إزالة وتدمير أجزاء منها أثناء

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", In Supp. **Libya Antiqua**, IV, p.18.

(2) لم يتم الكشف عن نقوش كثيرة تخص تلك الفترة، وذلك بسبب إعادة استخدام البيزنطيين ل مواد البناء الخاصة بالمنشآت المعمارية السابقة وعلى مدى واسع في المباني البيزنطية الجديدة، وكذلك عمليات التطهير التي قام بها المسيحيين بحرقهم المعالم الوثنية في أبولونيا، والتي أدت إلى تدمير الكثير من المباني وبناء بعض مباني العصر البيزنطي على أنقاض المباني السابقة، راجع: J. G. Pedley, op. cit., pp. 17-18.

(3) R. M. Harrison, "The Theater", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 164-177.

(4) J. G. Pedley, op. cit., p. 18.

(5) عن نقوش الأميال الرومانية الخاصة بالطريق الإغريقي القديم الذي يربط ما بين مدينتي كيريني وأبولونيا في عهد الأباطرة كلوديوس وتراجانوس وهادريانوس، راجع:

R. G. Goodchild, "The Roads in Libya and Their Milestones", **Libya in History**, Benghazi, 1968, pp. 166-171; A. Laronde, "Premiere Reconnaissance de la Route Grecque entre Cyrene et Port Apollonia", **Libya Antiqua**, vols. 15-16, pp. 190-194.

(6) عبد الكريم فضيل الميار، **قورينا في العصر الروماني**، ص- ص 82-83.

(7) عبد الكريم فضيل الميار، المرجع السابق، ص 83.

(8) J. G. Pedley, "Cartographic Suveys, Town Plans, and Aquaduct" in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 38.

حركة التمرد اليهودية ضد الإمبراطورية الرومانية في الإقليم ما بين عامي 115-117م⁽¹⁾، وفي العام التالي بعد إخماد التمرد، قام الإمبراطور هادريانوس بإعادة إصلاح الطريق إلى مدينة أبولونيا باستخدام إحدى وحدات الجيش ، هذا الإمبراطور الذي كان له الدور الأكبر في إعادة تعمير وإصلاح مدن إقليم كيريناكي من جديد⁽²⁾.

بعد القضاء على حركة التمرد اليهودية عام 117م على يد القائد الروماني ماركوس توربو M. Turbo، الذي أرسله الإمبراطور تراجانوس إلى كل من مصر وإقليم كيريناكي⁽³⁾، استقرت الأحوال وعادت حركة البناء إلى أوجها، ويرجح أن مدينة أبولونيا شهدت ازدهارا وتجددت الحياة كما يظهر من شواهد كيريني، على الرغم من أن المدينتين لا يبدو أنهما اتسعتا خلف محيط أسوارهما الهلنستية، ربما كان هذا يعود إلى نقص السكان الذي نجم عن المذابح أبان حركة الشغب اليهودية، ويبدو أن مخططاً كبيراً لإعادة البناء في محيط أسوار مدينة كيريني قد تم تنفيذه⁽⁴⁾، بينما في مدينة أبولونيا يرجح جودتشايلد بأنه قد تم ترميم مبنى الحمامات الرومانية التي شيدت في عهد الإمبراطور تراجانوس، وأصلح الرواق المعمد وأضيف إلى أعمدته تيجان كورنثية⁽⁵⁾.

ويرتبط رجوع الاستقرار والحركة العمرانية في مدينة أبولونيا بمشاركة في التحالف الهليني Panhellenic League ، والتي تقوم على فكرة توحيد كل اليونانيين في ظل راية وطنية واحدة⁽⁶⁾، والذي أنشأه هادريانوس عام 137م عقب افتتاحه للألعاب الأولمبية في مدينة أثينا عام 132م⁽⁷⁾.

إن هادريانوس كان له دور مهم في إعادة بناء مدينتي أبولونيا و كيريني، بعد أحداث حركة التمرد التي قام بها اليهود، وقد أطلق عليه تسمية المؤسس Oikistes لما جلبه من خير لهذه

(1) عن حركة التمرد اليهودية في الإقليم، راجع: الطيب محمد حمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 1994، ص- ص 105-123؛ مصطفى كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ص- ص 159-187، راجع أيضاً: A. Fuks, "Aspects of the Jewish Revolt in A.D. 115-117", Journal of Roman Studies, vol. 51. 1961, pp. 98-104.

(2) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. Libya Antiqua, IV, p. 19.

(3) الطيب محمد حمادي، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، ص 113.

(4) J. G. Pedley, op. cit., p. 19.

(5) R.G. Goodchild, "The Roman Public Baths", in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 175-177.

(6) عبد السلام محمد شلوف، تاريخ مدينة سوسة القديم على ضوء تغير أسمائها، ص 99.

(7) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", Journal des Savants, p. 40.

المدينة، فقد ظهرت هذه التسمية في نقش تم الكشف عنه في مدينة أثينا يؤرخ بعد عامي 128-129م⁽¹⁾ ، وهذا يعني قيامه بإنشاءات واسعة في المدينة، ويبدو أن مشاركات أبولونيا في اتحاد التحالف اليوناني كانت مستمرة حتى فترة حكم الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius (161-180م)⁽²⁾ حيث عثر على نقش آخر في مدينة أثينا يدل على أن المدينة كانت خلال الفترة ما بين 172-175م عضواً في ذلك التحالف، أي في فترة حكم هذا الإمبراطور⁽³⁾.

وتكاد تتعدم مصادر القرن الثالث الميلادي التي تتعلق بتاريخ مدينة أبولونيا، ويمكن ترجيح وقائع تلك الأحداث فقط من خلال الاضطرابات التي حدثت في إقليم كيريناكي، منها أزمة السنوات الخمسين (235-284م) التي تلت وفاة آخر أباطرة الأسرة السيفيرية الأسكندر سيفيروس Severus Alexander (222-225م)⁽⁴⁾ ، وهي الفترة التي ساءت فيها الأحوال الاقتصادية بفعل عدم الاستقرار في المدن الرومانية ، وهذه الفترة هي التي سبقت إنشاء مدينة القسطنطينية عام 324 م، وشهدت هذه الفترة أيضاً بداية الاضمحلال الحقيقي الذي نتج عن كل الغزوات التي تعرضت لها الإمبراطورية الرومانية والضعف الاقتصادي الذي اعترأها⁽⁵⁾ ، كذلك نشاط حركة المقاومة الوطنية للقبائل الليبية على مدينة كيريني⁽⁶⁾، وهجمات حاكم مصر الروماني تيناجينو بروبوس Tenagino Probus ، الذي أعاد تسميتها بـ كلوديوبوليس Claudiopolis بعد هزيمة قبائل المارماريدي في عهد الإمبراطور كلوديوس الثاني " القوطي " Claudius II (268-270م)⁽⁷⁾.

ومما لا شك فيه أن ما عانته مدينة كيريني قد انعكس كذلك على أبولونيا بسبب ارتباطهما السياسي والاقتصادي، وقد شهد الربع الأخير من القرن الثالث الميلادي حركة إصلاح في معظم

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 19.

(2) J. Oliverio, "Marcus Aurelius", **Hesperia**, vol. 13, 1970, p. 99. n. 8.

(3) J. G. Pedley, in Supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 19.

(4) رجب عبد الحميد الأثرم، **محاضرات في تاريخ ليبيا القديم**، ص 192.

(5) J. G. Pedley, in Supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 19; **Supplementum Epigraphicum Graecum**, IX, 9; G. H. Kraeling, **Ptolemais: City of The Libyan Pentapolis**, Chicago, 1962, p. 24; G. Oliverio, **Cirenaica, D. A. I.**, vol. 2, Bergamo, 1932-1936, pp. 102-103. n. 68.

(6) J. G. Pedley, op. cit., pp. 19-20.

(7) *Ibid.*, p. 20.

تشير معظم النقوش على إعادة تسمية مدينة كيريني تحت اسم كلوديوبوليس Claudiopolis في عهد الإمبراطور كلوديوس الثاني ، رغم التحفظ الذي أبداه بيترو رومانيلي حول ذلك، ومن المرجح أن إعادة التسمية لهذه المدينة كان محاولة لـ خروجها من تلك الأزمة التي شهدتها مع بقية مدن الإقليم، ولكن فشل تلك المحاولة ينعكس على قلة الـ مبانى العامة المكرسة إلى الأباطرة خلال تلك الفترة، والواقع أنه بعد نقل مركز الولاية الإداري إلى مدينة بتوليميس، تدهور الوضع في مدينة كيريني، راجع:

Supplementum Epigraphicum Graecum, IX, 99; P. Romanelli, **La Cirenaica Roman (96 a.c – 642 d.c)**, pp. 130-131. n. 3.

الولايات الرومانية، حيث قام الإمبراطور دقلديانوس بفصل إقليم كيريناياكي عن جزيرة كريت، ثم قسم الإقليم إلى ولايتين هما ولاية ليبيا السفلى (الصغرى) ، والتي تشمل إقليم مارماريكا من مدينة دارنيس إلى الإسكندرية، وولاية ليبيا العليا (الكبرى) والتي تضم المدن الخمس Pentapolis والهضبة العليا⁽¹⁾ ، وتبعاً لهذا التقسيم تم نقل مقر ولاية إقليم كيريناياكي من مدينة كيريني إلى مدينة بتوليميس عام 297 م، مما أثر سلباً على المكانة التي كانت تتمتع بها مدينة كيريني وعلى منفذها البحري مدينة أبولونيا سياسياً واقتصادياً⁽²⁾، وقد حافظت العاصمة السياسية والإدارية الجديدة بتوليميس على مكانتها كعاصمة للإقليم إلى حوالي الثلث الأول من القرن الخامس الميلادي⁽³⁾ ، وذلك عندما كان سونيسيوس Synesius أسقفاً لمدينة بتوليميس وبياشر فيها واجباته الدينية. وفي المجمع الكنسي المنعقد في إفسوس Ephesus عام 431م حضر أخ سونيسيوس الأسقف يوبتيوس Euoptuis ممثلاً عن بتوليماس، ولم يحضر أي أسقف لتمثيل أبولونيا⁽⁴⁾.

(1) G. Caputo, R. G. Goodchild, "Diocletian's Price Edict at Ptolemais (Cyrenaica)", **Journal of Roman Studies**, vol. 45, 1955, p. 104.

(2) J. G. Pedley, in Supp. **Libya Antiqua**, IV, p.20

(3) G. H. Kraeling, **Ptolemais: City of the Libyan Pentapolis**, p. 20.

(4) عبد السلام محمد شلوف، "تاريخ مدينة سوسة القديم على ضوء تغير أسمائها"، **مجلة قاريونس العلمية**، ص 104.

مدينة سوزوسا Sozousa عاصمة إقليم المدن الخمس في العصر البيزنطي:

تظهر سوزوسا في قوائم المدن في أواخر الإمبراطورية الرومانية تحت التسمية الجديدة سوزوسا⁽¹⁾ *Συοζώσα*، وهذا الاسم ورد في أهم قائمة للمدن البيزنطية المسماة سونيكدموس هيراقليس Synekdemus of Hierocles المؤرخة بتاريخ 527-528م (شكل 4)⁽²⁾، وهي السنوات الأولى من حكم الإمبراطور جستنيانوس الأول Justinianus I 527-565م، توضح بأنه في عهد هذا الإمبراطور أصبحت مدينة سوزوسا عاصمة المدن الخمس، ويبدو أنها قد احتفظت بهذا المنصب حتى الفتح الإسلامي للإقليم عام 642م⁽³⁾. ويبدو أن الأسماء المشتقة من نفس الجذر كاسم سوتر Soter تم تخصيصها بصفة منتظمة لإعادة تسمية المدن التي سُميت سابقاً تعظيماً للإله أبوللون وغالباً بصيغة سوزابولس Sozopolis. كما أن مصدر الكلمة سوتر يوس soterios، يمكن أن يفسر على أنه إما تسمية أبوللون أو السيد المسيح عليه السلام، وهذا التغيير في الاسم يلبي المطالب المسيحية دون الإزعاج غير المرير للوثنيين. ومع صيغة الاسم المؤنثة للمدينة يمكن فهمها لتعني أنه ليس السيد المسيح عليه السلام الذي هو المشار إليه، ولكن ربما كان القصد منها السيدة مريم العذراء عليها السلام. وفي هذه الحالة تنقطع الصلة بين التسمية الجديدة سوزوسا والإله أبوللون⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن رايت G. H. Wright، عند دراسته للمعبد الدوري الموجود خارج الأسوار غرب المدينة، ذكر بأن جذور الاسم قد تمتد إلى تكريس المعبد في أوائل العصر الهلنستي باسم أفروديت المنقذة Aphrodite Sozousa⁽⁵⁾. المصادر الأدبية لتاريخ أبوللونيا في أواخر هذه الفترة قليلة، ولذا تُعد القوائم الكنسية للأبرشيات ذات أهمية. وهي تدلنا على أن المدينة لم تكن ممثلة في مجلس نيقيا Nicaen في 325م⁽⁶⁾، وتبعاً لذلك فمن غير الواضح ما إذا كان الاسم الجديد حيز الاستخدام بالفعل قبل هذا التاريخ. ومع ذلك، في مجمع سلوقية Seleucia عام 359م، كان المطران هيلودوروس

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p.20.

(2) Ernest Honigmann, **Le Synecdèmos d'Hiéroclès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre**, Bruxelles 1939.

(3) J. G. Pedley, op. cit., p. 20.

(4) Ibid.

(5) G. H. Wright, in supp. **Libya Antiqua**, IV. p. 83.

(6) J. G. Pedley, op. cit., p. 20.

Heliodorus من سوزوسا حاضراً مع زميله ستيفانوس Stephanus ، أسقف بتوليمائيس⁽¹⁾،
وكلاهما من أتباع الأريوسية Arianus⁽²⁾.

بعد تقسيم الإقليم في عهد دقلديانوس Diocletianus عام 297م ، أصبحت بتوليمائيس
عاصمة إقليم المدن الخمس، ويرجح أن أحد الأسباب وراء ذلك كان إستمرار تضاءل مكانة
كيريني في الإقليم⁽³⁾. ويبدو أنها قد حافظت على هذا الوضع، على الأقل حتى بداية القرن الخامس
عندما كان سونيسيوس، أسقفاً لطليمثة ويؤدي واجبات المطران Metropolitan⁽⁴⁾.
ولعل من أسباب نقل العاصمة إلى سوزوسا ما ذكره المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس
Procopius بأن مدينة بتوليمائيس كانت غير مأهولة بالسكان وتعوزها المياه، وبالفعل تم التخلي
عنها عند اعتلاء جستنيانوس العرش 527م⁽⁵⁾.

وهناك من الباحثين من يعزو إعطاء سوزوسا صفة العاصمة الجديدة للإقليم إلى فترات
سابقة لهذا التاريخ، حيث يشير بيدلي إلى أنها قد اكتسبت هذه المكانة منذ عهد الإمبراطور
اناستاسيوس الأول Anastasius I (491-518م)⁽⁶⁾ ، وهذا ما تشير إليه نسخة مرسوم
الإمبراطور الموجهة إلى الدوق دانيال Duke Daniel حاكم المدن الخمس والمنقوشة على
ألواح الرخام المشذب بعناية، بينما في المدن الأخرى من الإقليم (بتوليمائيس وتاوخيرا) كان هذا
المرسوم منقوشاً على كتل جدران التحصينات⁽⁷⁾. فمن الممكن أن ارتقاء سوزوسا إلى مركز

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p.20.

(2) الأريوسية عقيدة منسوبة إلى أريوس، قسيس مصري يعتقد أن الابن المسيح عليه السلام غير منسوب إلى الأب (الله) في الجوهر،
والتالوث الأريوسي يعني الأب والابن والروح القدس في الديانة المسيحية، وفي عام 325م أصدر مجمع القسطنطينية قراراً بمنعها في
جميع أنحاء الإمبراطورية، ومع ذلك بقيت في أسبانيا وأفريقيا حتى القرن الخامس الميلادي، عن العقيدة الأريوسية، راجع:
محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، **الملل والنحل**، تحقيق محمد سيد كيلاني، ج 1، دار المعرفة، بيروت، 1983، ص 224؛
بهاء النحال، **تأملات في الأناجيل والعقيدة**، ج 1، ط 2، 1994؛ خليفة أبو بكر بن ناصر، صلاح هادي الحيدري، **الموجز في تاريخ
الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، منشورات جامعة درنة، ط 1، 2002، ص-ص 37-38.
راجع أيضاً: بريان هربرت ورمونت، **تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من دقلديانوس إلى الاحتلال الوندالي**، ت. عبد الحفيظ
فضيل الميار، ط 1، 1994، ص-ص 136-137.

(3) G. H. Kraeling, **Ptolemais: City of The Libyan Pentapolis**, p. 20.

(4) J. G. Pedley, op. cit., p. 20

عن الأسقف سونيسيوس، راجع:
جودتشايلد، **دراسات ليبية**، ص-ص 379-407.

(5) Procopius of Caesarea, **Buildings**, Trans. by H. B. Dewing and G. Downey, Harvard University
Press, Cambridge, 1954, vol. 6.2.

(6) J. G. Pedley, op. cit., p. 20.

(7) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 309-312, no. 37; F.
Chamoux, "Une Nouvelle Copie de l'Edit d'Anastase Ier sur la Cyrénaïque", **Comptes Rendus de
L'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres**, 1955, pp. 333-334 ; **Supplementum Epigraphicum
Graecum**, IX.356, 414; A. Laronde, "Les Ports de Ptolemais et d'Apollonia", **Les Dossiers
d'Archéologie**, vol. 167, 1992, p. 60.

العاصمة قد حدث في منتصف القرن الخامس، لأنه في مجمع أفسوس الأول Ephesus في عام 431م، كان الأسقف إيوبتيوس Euoptius شقيق سونيسيوس Synesius قد مثل بتوليمائيس في هذا المجلس وسوزوسا لم يكن لها مندوب في هذا المجمع ، بينما في مجلس أفيديوس الثاني ، ما يسمى لاتروسينيوم Latrocinium ، في عام 449م ، كان مندوب سوزوسا الأسقف سوسايس Sosias حاضراً بينما لم يكن هناك أي مندوب عن بتوليمائيس ، وبناءً على ذلك يمكن تأريخ هذا التغيير في وضع سوزوسا إلى الفترة ما بين 440 و 500م⁽¹⁾.

إن مميزات سوزوسا لتكون عاصمة الإقليم لا تكمن فقط في إمدادات المياه و قوة استعدادات المرافق المرفئية للميناء (إفترضاً أن هذه المرافق لم يلحقها أي دمار في زلزال عام 365م)⁽²⁾ ، ولكن ، وربما في المقام الأول، في تحصينها المحكم، ف أسوار كيريني وبتوليمائيس الدفاعية الدائرية كانت ممتدة على نطاق كبير مما يجعلها لدفاع عنها بشكل فعّال من قبل الحاميات البيزنطية القليلة العدد أمر صعب ومكلف، وتكمن ميزة تحصينات سوزوسا في أنها مترابطة وذات حماية دفاعية طبيعية ولديها أسوار قديمة يمكن ترميمها وإعادة استخدامها للاستخدام⁽³⁾ ، ومن الصعب أن نقول إلى أي مدى اختبرت هذه الجدران منذ اندلاع التمرد اليهودي في 115م، إلى فترة تهديد المغيرين الأوستريانيين Austurian مدينة كيريني تقريباً ما بين 390-410م، ولكن من غير المعروف إذ كانوا قد انحدروا بشكل جماعي نحو الساحل⁽⁴⁾. ولا يمكن استخلاص استنتاجات مقنعة من صمت المطران سونيسيوس بشأن مدينة سوزوسا خلال هذه الفترة⁽⁵⁾.

(1) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV , p. 21.

(2) للمزيد من المعلومات عن زلزال عام 365م في إقليم كيريناكي:
R. G. Goodchild, "A Coin-hoard From 'Balagrae' (El-Beida), and The Earthquake of A. D 365", **Libya Antiqua**, vol, 3-4, 1966-1967, pp. 203-211.

(3) J. G. Pedley, op. cit., p. 21.

يراجع:
جودتشايد، **دراسات ليبية**، ص-ص 313-333.

(4) Ammianus Marcellinus, **The Later Roman Empire (A. D. 354-378)**, Trans. by Walter Hamilton, Penguin Books Ltd., London, 1986, 26.4.5; 28.6.2.

(5) لعل صمت الأسقف سونيسيوس القوريني Synesius راجع لموقع عقاره الريفي وذلك لأن مزرعته كانت تقع غرب مدينة كيريني (ربما بالقرب من موقع بلغراي القديم Balagrae)، وكان من الطبيعي أن يستعمل سونيسيوس ميناء فيكوس (الحمامة) للإبحار أو النزول أو إرسال واستقبال الرسائل لقرب الميناء منه بالإضافة إلى وجود مزرعة أخيه في فيكوس:
جودتشايد، **دراسات ليبية**، ص-ص 397-398.

وتجدر الإشارة إلى أن غارات الأوستريانيين قد استمرت بعد فترة طويلة من وفاة المطران سونيسيوس ، وبحلول بداية القرن السادس، يبدو أن مدن الإقليم كما أشار جون الأنطاكي قد

أصبحت أيضاً مهددة من عدو جديد قادم من الجنوب الشرقي لصحراء ليبيا هم قبيلة المازيكاس Mazices⁽¹⁾. وبحلول هذه الفترة تحولت سوزوسا من مجرد عاصمة إدارية للإقليم، إلى مركز القيادة المدنية والعسكرية. وحاكم الإقليم آنذاك هيكيبوليس Hekebolios ، وفقاً لبروكوبيوس Procopius ، أحضر معه عشيقته ثيودورا Theodora والتي ستصبح إمبراطورة في المستقبل⁽²⁾.

وفي القائمة الطويلة للإعمال الإصلاحية لمدن الإقليم التي نُفذت بأمر جستنيانوس، لم تذكر مدينة سوزوسا، بينما تم إحاطة تاوخيرا بتحسينات منيعة أما الأسوار الدائرية في برينيكي فقد تمت إعادة بنائها من أساساتها⁽³⁾، ومن ثم يمكن أن يفترض أنه بالفعل أثناء إدارة انستاسيوس أو أسلافه كان قد أنجز كل ما هو ضروري لضمان سلامة عاصمة المدن الخمس. وقد أوضحت أعمال التنقيب التي قام بها فريق من جامعة ميتشجن إلى أن نطاق واسع من محيط السور قد تم ترميمه وتجديده في النصف الثاني من القرن الرابع⁽⁴⁾، من المحتمل أنه تم بناء قصر إقامة الدوق ومقر السلطة المدنية عام 515م⁽⁵⁾، وتنسب إلى هذه الفترة أيضاً صيانة الحمامات البيزنطية غير المستكملة والتي شيدت في الربع الثالث من القرن الرابع الميلادي، لتحل محل الحمامات الرومانية التي توقفت عن أداء وظيفتها منذ منتصف القرن الرابع تقريباً. وبالرغم من أن بعض التجهيزات في الكنيسة الشرقية تشير إلى تجديد في القرن السادس، ولكن ربما قد شيد المبنى في شكله الأول في وقت ما من القرن الخامس. وقد تم بناء اثنين من الكنائس في القرن السادس ربما

(1) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 21.

(2) Procopius, **The Secret History (Anecdota)**, Trans. By G. A. Williamson, Penguin Books Ltd., London, 1981, 9.27; 12.30.

(3) Procopius of Caesarea, **Buildings**, vol. 6.2.

ويشير جون بيدلي إلى أن طابع أعمال الإمبراطور جستنيانوس الدفاعية في كيريناكي تختلف من موقع إلى آخر، على سبيل المثال، بني مهندسيه في ميناء طبرق قلعة مستطيلة من النوع الأرثوذكسي العسكري التقليدي، بينما في قرية بوريوم Boreum (بوقرادة)، التي تقع على بعد 8 كيلومتر شرقي البريقة، شُيد سور على شكل حرف اللام وحُفر خندق عبر النتوء:

J. G. Pedley, op. Cit., p. 22. n. 89.

(4) تشير الدراسات الأثرية التي قامت بها جامعة ميتشجن إلى بعض الإصلاحات والترميمات في القطاع الجنوبي للأسوار الهلنستية، تعود إلى النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، لعل أهمها التعديلات التي أُقيمت للباب الخلفي للبرج الرابع عشر ولدواخل البرج نفسها تمت في عهد الإمبراطور جوفيانوس (363-364) Juvianus

J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 22; D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 141.

(5) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 22.

بالهام من الأباطور جستنيانوس لتشكل الأمجاد المعمارية للمدينة⁽¹⁾. وهو ما يثبت أن عهد جستنيانوس كان استمراراً، وليس كما كان الحال في إقليم المدن الثلاث، تجديداً⁽²⁾. وهذا التجديد كان ضرورياً لإعادة بناء إقليم المدن الثلاث بعد إسترجاعه من الوندال عام 534م⁽³⁾. وبحلول القرن السابع الميلادي الذي كان مشحوناً بسبب الأحداث السياسية التي جرت في القسم الشرقي من الإمبراطورية البيزنطية بين الإمبراطور هرقلوس (Heraclius) 610-641م) والقائد فوكاس Phocas الذي نصب نفسه إمبراطوراً في عام 602م، و مما لاشك فيه، كان لإقليم البنتابوليس مشاركة في ثورة هرقلوس ضد فوكاس. والمصدر الرئيسي لتلك الفترة المؤرخ يوحنا أسقف مدينة نيقوس المصرية John of Nikius، ذكر في سجلاته كيف دفع هرقلوس أموالاً لأهل طرابلس وأهالي المدن الخمس وأقنعهم بمساعدته في الحرب ضد فوكاس، وقد كان الصراع طويلاً ومريراً بين هرقلوس وفوكاس خاصة في دلتا النيل⁽⁴⁾. وبعد إنتهاء الصراع لم يأتي هرقلوس إلى مصر، لكنه أبحر من أفريقيا إلى القسطنطينية حيث توج إمبراطوراً في نهاية المطاف عام 610م⁽⁵⁾.

على الرغم من عدم ذكر سوزوسا في الأحداث، يرجح أنها قد لعبت دوراً مهماً لأنها لم تكن عاصمة فحسب بل ميناء الإقليم الرئيسي أيضاً⁽⁶⁾.

بانتصار هرقلوس على الفرس عام 627 م، تم تحرير مصر والمقاطعات الشرقية، ولكن بإنحيازه للكنيسة الأرثوذكسية ضد الكنيسة القبطية، فقد ولاء المصريين للحكم البيزنطي، ولذلك أعتبر الأقباط حملة المسلمين على مصر بقيادة عمرو بن العاص عام 637م كحرب تحرير⁽¹⁾.

(1) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 22.

(2) Ibid.

(3) البرغوثي، عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم، منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ص 459.

(4) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 22.

عن صراع هرقلوس مع فوكاس، يراجع:

John of Nikiu, **The Chronicle of John Bishop of Nikiu**, Translated from Zotenberg's Ethiopic Text by R. H. Charles, Evolution Publishing, New Jersey, 2007, CVII. 1-38.

(5) J. G. Pedley, op. cit., p. 22;

محمد مصطفى بازامة، **تاريخ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين**، ج 8، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1972، ص-ص 34-35.

(6) J.G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 22-23.

(1) J.G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 23;

إبن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**، ص 171.

ويذكر المؤرخ يوحنا أسقف نيقبوس أن الأقباط قد شاركوا في حملة المسلمين على ليبيا عام 642م⁽¹⁾.

وبعد فتح مدينة باركي (برقة) ، انسحب الدوق أبولونيوس Apollonios من العاصمة سوزوسا مع قواته إلى تاوخيرا التي يمكن الدفاع عنها بفضل أسوارها المنيعة، وتحصن حاكم الإقليم في تاوخيرا حتى مجئ الحملة الثانية للمسلمين عام 645م⁽²⁾.

وعندما فقدت سوزوسا وظيفتها كمركز إداري و كذلك كميناء تجاري بسبب تعرضها للغارات البيزنطية⁽⁴⁾، أنتهت مكانة المدينة كعاصمة للإقليم وأصبحت باركي العاصمة الجديدة⁽³⁾.

(1) J.G. Pedley, op. cit., p. 23;

عبد الله كامل عبده، مدينة برقة وأثارها الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001، ص 33.

(2) J.G. Pedley, op. cit., p. 23.

(3) في عام 688م، أستشهد أمير ولاية أفريقيا زهير بن قيس البلوي وأستشهد معه 70 من رفاقه جراء غارة بيزنطية ودفنوا بمدينة درنة، ولا زالت قبورهم موجودة هناك:

أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، دار الكتاب العربي، ط 2، 1967، ص 310.

(4) J.G. Pedley, op. cit., p. 24.

تاريخ الكشف الأثري لمدينة أبولونيا

من المرجح أن مدينة سوسة كانت مهجورة قبل فترة طويلة من غزو بني هلال عام 1050م⁽¹⁾. فمن الصعب إدراك أثار للوجود الإسلامي في المدينة، فمثلاً لا توجد أدلة على تحول الكنائس إلى مساجد على عكس ما حدث في بلدة رأس الهلال⁽²⁾. وليس هناك أي سجلات عن إستيطان سوسة أثناء العصور الوسطى، فقد تجاهل الجغرافيون أمثال البكري والأدريسي ذكر المدينة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر على التوالي، ولكن يظهر أسم المدينة في الخرائط الملاحية للقرنين الخامس عشر والسادس عشر على أنها مرفأ جيد⁽³⁾.

وقد كانت سوسة إحدى المواقع التي حاول الأندلسيون الاستقرار فيها عام 1636م قبل التوجه نحو درنة⁽⁴⁾. وشهدت سوسة عام 1897م مجيء المهاجرين المسلمين الذين نزحوا من جزيرة كريت بسبب تعرضهم للإضطهاد، وأستقروا في الجهة الغربية من الموقع الأثري⁽⁵⁾.

وفي عام 1908م وصلت بعثة من مؤسسة الإستيطان اليهودية Jewish Territorial Organization لدراسة إمكانية الإستيطان في الجبل الأخضر وأقترحت هذه البعثة تطوير الميناء الأثري القديم (شكل 5)⁽⁶⁾. وتجدر الإشارة بأن مشروع البعثة اليهودية باء بالفشل.

وفي عام 1913م احتلت القوات الإيطالية سوسة، حيث أنشأت الطريق ما بين سوسة وشحات. وقد كان تحول المدينة الأثرية إلى ثكنة عسكرية سبب في إلحاق أضرار بها مثل ما حدث في الكنيسة الشرقية وقصر الدوق الذي شُيد على أنقاضه حصن عسكري⁽⁷⁾. وقد تم تغيير معالم القطاع الجنوبي للأسوار الهلنستية، إذ تم هدم الجدار الممتد بين البرجين الرابع IV والخامس V لإنشاء مستشفى عسكري، وتم أيضاً بناء منارة (صورة رقم 2) فوق قمة البرج الرابع "المستدير" مما أدى إلى صعوبة إجراء أي حفريات مستقبلية داخل أساسات البرج⁽⁸⁾.

(1) J.G. Pedley, "The History of The City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 24.

(2) R. M. Harrison, "A sixth-Century Church at Ras El-Hilal in Cyrenaica" **Papers of The British School at Rome**, vol. 32, 1964, p. 19.

(3) J. G. Pedley, op. cit., p. 24.

(4) Ibid.

(5) Ibid.

(6) جي. دبليو. جريجوري، مشروع الإستيطان اليهودي في برقة، ت. الهادي أبولقمة وخالد الشاوي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1975، ص-ص 148-150.

(7) J. G. Pedley, op. cit., p. 25.

عن الأضرار التي لحقت بالآثار جراء المعسكر الإيطالي، يراجع: خالد محمد الهدار، "الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا خلال الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الثانية"، **مجلة تراث الشعب**، العددان 1-2، السنة 25، 2005، ص 152.

(8) D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 90.

وبعد تحرير البلاد وإعلان الاستقلال في 24 ديسمبر من عام 1951 م، أصبحت سوسة مديرية في النظام الإداري الجديد⁽¹⁾.

أولاً: الرحالة والمستكشفون الأوائل:

يعد باولو ديلا شيلا Pallo Della Cella أول رحالة أوروبي زار أبولونيا عام 1816م، وأشار إلى وجود منازل قديمة بالقرب من الشاطئ، ومدج المسرح الهلنستي – الروماني، وقد لاحظ ديلا شيلا أيضاً بقايا من النقوش اللاتينية⁽²⁾.

وفي عام 1821م وصل الأخوان فريدريك وهنري بيتشي F. and H. W. Beechey إلى المدينة، حيث قاما برسم مخطط للموقع الأثري القديم (شكل 6)، وقد ساهم مخطط الأخوين بيتشي في حفظ بيانات هامة عن الأسوار، وحدد في هذا الرسم الأبراج والأبواب الجانبية، خاصة الأجزاء المواجهة للبحر التي غمرتها مياهها، وأكدت معظم الدراسات الأثرية في الميناء المغمور وجود بعض هذه الجدران لسور ممتد لمسافة 140 م على الأقل نحو الجهة الغربية للميناء، إضافة إلى بقايا أساسات أحد الأبراج مماثل للأبراج المستطيلة في الجزء الجنوبي للمدينة، كما وضّح المخطط الكنائس الرئيسية في المدينة (الشرقية والمركزية والغربية)، إضافة إلى الحمامات الرومانية العامة، والحمامات البيزنطية غير المستكملة، وبقايا قناة المياه التي تقع خارج الأسوار الجنوبية. وأشار المخطط أيضاً إلى مبنى مدرج يشبه الأوديون Odeun جنوب المدينة⁽³⁾، وقد حاول جودنشايلد التنقيب عنه معتمداً على ذلك المخطط، ولكنه لم يعثر له على أثر، ومن المرجح أن الجيش الإيطالي قد استخدم حجارته لبناء الحصن العسكري⁽⁴⁾.

وفي عام 1822م زار المدينة الرحالة جان ريمون باشو Jean R. Pacho ووصف أسوار المدينة بأنها ضخمة وأبراجها على مسافات منتظمة، وأشار إلى بقايا أعمدة لكنيستين من الرخام الأبيض، وقد أشار أيضاً إلى بقايا قناة مائية عليها بعض النقوش اللاتينية⁽⁵⁾.

(1) جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ت. عبد الحفيظ الميار، أحمد الياروزي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط 2، ص 206.
(2) J.G. Pedley, in supp. Libya Antiqua, IV, p. 25; Pallo della Cella, Viaggio Da Tripoli Barbaria Alle Frontieri Occidentali della'Egito, Genoua, 1819, p. 102.

(3) F. and H. W. Beechey, Proceeding of The Expedition to the Northern Coast of Africa from Tripoli Eastward, , pp. 466-515.

(4) D. White, in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 29-31.

(5) جان ريمون باشو، رواية رحلة إلى مرمرة وقوريني وواحتي أوجلة ومرادة، ت. مفتاح عبد الله الميسوري، دار الجبل، بيروت، 1999 ص-ص 212-206.

وفي عام 1846م زار المدينة الرحالة هاينرخ بارث H. Barth، الذي أشار إلى بعض المعالم الظاهرة منها المسرح وثلاثة كنائس، وبقايا القناة المائية والصحاريج الموجودة داخل مخطط المدينة⁽¹⁾.

وفي عام 1856م زارها الرحالة جيمس هاملتون James Hamilton، الذي أشار إلى وجود بقايا قناة مائية تنقل المياه من عين تبعد 4,8 كم. وأشار أيضاً إلى وجود بعض المباني المغمورة تحت البحر في الجهة الغربية من المدينة⁽²⁾. وأشار هاملتون إلى الحالة الجيدة للأسوار وخاصة البرج الرابع IV المستدير، وذكر كذلك المسرح الهلنستي – الروماني⁽³⁾.

وفي عام 1861م وصل الضابطان الانجليزيان؛ روبرت سميث R. M. Smith و إليون بورشر E. A. Porcher إلى المدينة لاستخدام المرفأ في نقل كمية كبيرة من تماثيل ومنحوتات ونقوش من مدينة كيريني إلى بريطانيا بمساعدة القنصل البريطاني في بنغازي فردريك كروي Fredrick Croy. وهذه المنحوتات الموجودة الآن في المتحف البريطاني، تعد من روائع النحت الكلاسيكي في ليبيا⁽⁴⁾.

وفي عام 1904 وصل الرحالة هوجارث وكان مهتماً بالنقوش خاصة النقوش على القبور (هذه النقوش غير موجودة الآن). وقد ساهم هوجارث من خلال تدوينه لهذه النقوش في حفظ بيانات هامة عن المدينة، منها وجود مأموري الضرائب الرومان وجالية يهودية في المدينة⁽⁵⁾.

ثانياً: عمليات الكشف والتنقيب:

بعد الإحد تلال الإيطالي لليبيا، أصبحت المواقع الأثرية تحت إشراف مباشر من مصلحة الآثار الإيطالية. وتم تنظيم إدارة الآثار في ليبيا عن طريق مكتبين إحداهما في طرابلس يرأسه

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 26.

(2) جيمس هاميلتون، **جولات في شمال أفريقيا**، ت. المبروك محمد الصويغي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1998، ص-ص 111-110.

(3) جيمس هاميلتون، المرجع السابق، ص-ص 111-112.

(4) R. M. Smith and E. A. Porcher, **History of Recent Discoveries at Cyrene, 1860-1861**, London, 1864, p. 57;

خالد محمد الهدار، "من منحوتات قوريني في المتحف البريطاني"، **مجلة تراث الشعب**، العدد 1، السنة 24، 2004، ص-ص 73-74؛ _____، "دور الرحالة والقناصل الأوربيين في سرقة آثار مدينة قوريني"، **مجلة تراث الشعب**، العددان 3-4، السنة 18، 1998، ص 112.

(5) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 27.

غيسلانسوني E. Ghislanzoni (1913-1922م)⁽¹⁾. وقام غيسلانسوني بعمليات تنقيب موسعة في أبولونيا عام 1920 م أدت إلى الكشف عن الكنيسة الشرقية وإعادة أعمدها إلى وضعها الطبيعي، فكانت بداية عمليات الكشف والتنقيب في المدينة⁽²⁾. وعندما تم نقل مكتب الآثار من مدينة بنغازي إلى كيريني، تولى غاسباري أوليفيريو G. Oliverio رئاسته (1925-1935م) ولم يهتم بالتنقيب في مدينة أبولونيا، لأنه كان مهتماً فقط بالتنقيب في مدينة كيريني، حيث قام بدراسة الكثير من النقوش فيها، إضافة إلى مدينتي بتوليمائيس وتاوخير⁽³⁾. وفي عام 1936 تولى جياكومو كابوتو G. Caputo رئاسة إدارة الآثار والحفريات في ليبيا، وأقتصرت أعماله في أبولونيا على إزالة الركام من الكنيسة المركزية عام 1940م، والتي بدأت أولى أعمال التنقيب فيها تحت إشراف جودتشايلد بين عامي 1954-1956م⁽⁴⁾. وبعد الحرب العالمية الثانية، تولى جودتشايلد الإشراف على مراقبة الآثار في شرق ليبيا عام 1953م، ومنذ إستلامه الإدارة، شهدت المدينة ما بين عامي 1959-1962 م عمليات تنقيب واسعة أدت للكشف عن أهم المباني فيها، مثل قصر الدوق، والمسرح الهلنستي – الروماني، والحمامات الرومانية العامة، والكنيستين الغربية والمركزية، والمبنى التذكاري Martyrion⁽⁵⁾. و تم تحديد معالم الميناء الأثري القديم المغمور تحت سطح البحر، ورسم خريطة لمرافقه، من قبل بعثة جامعة كامبريدج The Cambridge Underwater Expedition في موسم 1958-1959م⁽⁶⁾.

(1) خالد محمد الهدار، مجلة تراث الشعب، العددان 1-2، 2005، ص-ص 147-148.

(2) E. Ghislanzoni, "Notizie Archeologiche sulla Cirenaica", Notiziario Archeologico, vol. 1, 1915, p. 155, figs. 43-47, 49.

وتجدر الإشارة إلى أن الإيطاليين نشروا نتائج حفرياتهم ودراساتهم في الأعداد الأربعة من مجلة أخبار أثرية Notiziario Archeologico ما بين 1915-1927م ثم في مجلة أفريقيا الإيطالية Africa Italiana ما بين 1927-1941م.

(3) نشر أوليفيريو مجموعة من النقوش التي عُثِر عليها في المدن الأثرية، كيريني وبتوليمائيس وتاوخير، بالإضافة إلى أبولونيا، تحت عنوان Documenti Antichi Della Africa Italiana وظهرت في جزأين في أربع مجلدات ما بين 1932-1936.

(4) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, Christian Monuments of Cyrenaica, Society for Libyan Studies, p. 59.

(5) J.G. Pedley, in supp. Libya Antiqua, IV, p. 28; G. R. H. Wright, "The Martyrion by the City Wall at Apollonia", Libyan Studies, vol. 24, 1993, p. 37; R. G. Goodchild, "A Byzantine at Apollonia", Antiquity, vol. XXXIV, pp. 246-258; W. Widrig and Goodchild, "The West Church at Apollonia in Cyrenaica", Papers of the British School at Rome, vol. XV, 1960, pp. 70-90.

(6) D. White, in supp. Libya Antiqua, IV, p.32; N. G. Flemming, "Apollonia a Model Harbour", Structures Underwater, vol. 18, 1961, pp. 174-175, fig. 2.

وقامت جويس رينولدز J. Reynolds بدراسة الكثير من النقوش التي عُثر عليها في أبولونيا، وساهمت هذه الدراسة في إثراء المعلومات عن تاريخ المدينة في العهدين الهلنستي والروماني⁽¹⁾.

وقامت بعثة جامعة مينشيجن بالتقريب في المدينة أعوام 1965-1967م في مواقع الحمامات البيزنطية غير المستكملة، والمعبد الدوري، والتحصينات الهلنستية⁽²⁾.
وقامت البعثة الفرنسية في أعوام 1953-1957م برئاسة بيير مونتيه P. Montet بالتقريب في وسط المدينة الأثرية. ثم قام جان فيليب لاور J. P. Lauer بدراسة التحصينات الهلنستية⁽³⁾.
وقامت بعثة فرنسية أخرى بإشراف فرانسوا شامو F. Chamoux بالتقريب في الحمامات الرومانية العامة، والكشف عن بقايا ميدان سباق العدو (ستاديوم) Stadium في عام 1976م⁽⁴⁾.
وأستمرت أبحاث ودراسات البعثة الفرنسية في الموقع الأثري للمدينة تحت إشراف أندريه لاروند، لعل أهمها دراسة البرج الثاني عشر XII، والطريق الإغريقي القديم بين مدينتي كيريني وأبولونيا، إضافة إلى دراسة المرافق المرفئية للميناء الأثري القديم المغمورة تحت الماء⁽⁵⁾.
وتجدر الإشارة إلى إستمرار الأبحاث العلمية في المدينة تحت إشراف البعثة الأثرية الفرنسية.

(1) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 293-333.

(2) J.G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 28;
نشرت بعثة جامعة مينشيجن الأمريكية نتائج حفرياتها في مجلة ليبيا القديمة الملحق الرابع Supplements of Libya Antiqua IV , وهو مرجع سبق ذكره في الهوامش السابقة، وهناك دراسة مفصلة عن التحصينات الهلنستية في مجلة دراسات ليبية Libyan Studies:
D. White and G. R. H. Wright, **Libyan Studies**, Vol. 29, 1998, pp. 3-33.
إضافة إلى نشر مجموعة من التقارير حول أنشطة البعثة الأمريكية في مجلة American Journal of Archaeology في العديدين 1967-1966، 71-70، ص - ص 259-271، ص- ص 141-147.

(3) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 34.

(4) نشر فرنسوا شامو تقرير عن أنشطة البعثة الفرنسية وحفرياتها في المدينة بعنوان:
F. Chamoux, "Rapport sur l'Activité de la Mission Archéologique Française d'Apollonia-Souza", **Libya Antiqua**, vols. 13-14, 1976-1977, pp. 377-384.
وعن ملعب سباق العدو "ستاديوم" المكتشف خارج أسوار المدينة:
A. Davesne, "Le Stade d'Apollonia de Cyrénaïque", **Libya Antiqua**, vol. 15-16, 1978-1979, pp. 245-254.

وعن دراسات الحمامات الرومانية العامة:

R. Rebuffut, J. D. Joulia, G. Montheil et E. Lenoir, "Note Préliminaire sur les Grande Thermes d'Apollonia", **Libya Antiqua**, vols. 15-16, 1978-1979, pp. 263-277.

(5) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et histoire", pp. 3-49; Y. Garlan, "L'enceinte hellénistique d'Apollonia", **Les Dossiers d'Archéologie**, vol. 167, 1992, pp. 64-69; A. Laronde, "Première Reconnaissance de la Route Grecque entre Cyrene et son Port, Apollonia", **Libya Antiqua**, vols. 15-16, pp. 187-198.

نشر لاروند عدة تقارير عن حفريات البعثة في المدينة خلال أعوام 1995، 1996 و1997م في مجلة ليبيا القديمة (عربييا) **Libya Antiqua**، العدد الثاني، ص- ص 70-73، العدد الثالث، ص- ص 88-94، العدد الرابع، ص- ص 30-35.

تمهيد:

توجد صعوبات في دراسة مباني مدينة أبولونيا المعمارية في مختلف مراحل تطورها التاريخية، ويعود السبب إلى عدم الإنتهاء من الحفريات الأثرية في المدينة، إضافة إلى أن الكثير من المرافق المرفئية للميناء الأثري القديم مغمورة تحت مياه البحر⁽¹⁾، وعلى الرغم من عمليات التنقيب تحت الماء منذ خمسينيات القرن الماضي، فإنه لم يتم التعرف على طوبوغرافية الميناء القديم خلال فتراته الزمنية التي أستخدم فيها، وتعتبر المدينة كذلك إحدى نماذج المدن التي أعيد تشييدها على أنقاض مدينة سابقة، فقد قام البيزنطيون بإعادة استخدام الكتل الحجرية من المباني والمرافق السابقة في المنشآت المعمارية الجديدة⁽²⁾.

إن تحديد كل المباني والمنشآت المعمارية سواء الواقعة داخل نطاق أسوار المدينة أو خارجها أو تلك المغمورة تحت مياه البحر لا يزال أمراً صعباً، فأغلب المنشآت تعود إلى العهدين الروماني والبيزنطي كما هو موضح على المخطط (شكل 7)، وقبل الحديث عن تلك المباني بشيء من التفصيل، نرى من الضروري إلقاء نظرة بسيطة عن التطور المعماري للمدينة خلال الفترة الإغريقية بعهدتها الكلاسيكي والهلنستي، من أجل فهم شامل للتركيبة المعمارية للمنشآت، ثم الحديث عن مخطط تلك الإنشاءات.

(1) لقد كان موقع أبولونيا القديمة القريب من البحر يجعلها دائماً عرضة لارتفاع منسوب المياه نتيجة لعملية المد والجزر التي ساعدت في غمر جزء كبير من المرافق المرفئية للميناء القديم على عمق يتراوح ما بين 2 إلى 2,5 متر تقريباً، وهذه الظاهرة واضحة بالنسبة للمدن المطلة على سواحل البحر المتوسط، ومثال على ذلك اختفاء الكثير من مرافق موانئ مدينتي لبتس ماجنا (لبدة) وأبولونيا تحت الماء:

Nicholas G. Flemming, "Apollonia, a Model Harbor", **Archaeology Underwater: An Atlas of the World Submerged Sites**, MacGraw-Hill Book Co., New York, 1980, pp. 174-175.

فوزي عبد الرحمن الفخراني، **الرائد في فن التنقيب عن الآثار**، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 1978، ص 30.

(2) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 18.

التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا " ميناء كيريني " خلال العهدين الإغريقي والهلنستي

خلال الفترة الأولى من الاستيطان المبكر، يبدو أن أبولونيا لم تكن سوى مستوطنة صغيرة صممت أساساً كمرفأ. وامتدت المستوطنة بمحاذاة الشاطئ بشكل مستطيل في المنطقة التي شيدت عليها التحصينات الهلنستية لاحقاً، فاللقى الفخارية التي تعود للفترة الأولى من الإستيطان المبكر تشير إلى أن المستوطنة لم تتعد الشاطئ كثيراً⁽¹⁾.

لقد كان الميناء الأثري القديم (شكل 8) الذي يقع بين المركز الحضري للمدينة والجزيرتين الشرقية والغربية القريبة من الشاطئ (حوالي 300 متر) يتكون من حوضين مستقلين هما الميناء الغربي "الحوض الداخلي" والميناء الشرقي "الحوض الخارجي"⁽²⁾، فالميناء الغربي الذي يعود إنشائه إلى فترة الاستيطان الإغريقي كانت تحيط به مجموعة من الأرصفة وملاجئ للسفن وسلسلة من المنزلاقات "أماكن إيواء السفن" والتي كانت تسحب إليها المراكب الحربية من ذوات المجاديف لإعمال الصيانة⁽³⁾، وتعد من أفضل المنزلاقات الموجودة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وهي مغمورة جزئياً في الماء ويمكن رؤيتها عند الطرف الجنوبي للجزيرة الرئيسية الغربية، ويبلغ عددها عشرة وبتراوح عرضها ما بين 5,4 و6 أمتار تقريباً، يفصل بينها حواجز

(1) J. G. Pedley, op. cit., p. 14.

(2) N. C. Flemming, "Apollonia a Model Harbor", p.174.

تتوفر في ميناء أبولونيا القديم الكثير من المميزات لا توجد بأي من الموانئ الأخرى على طول الساحل الشرقي لإقليم كيرينايا، فقد كان ميناء أبولونيا الموقع الوحيد ما بين مدينتي دارنيس وبتوليماس الصالح لإنشاء ميناء يخدم مصالح مدينة كيريني، وعلى الرغم من وجود العديد من المواقع الساحلية الصغيرة مثل ميناء أوسجدا Ausigda، وميناء فيكوس Phycos لكنها لا تتمتع بما يؤهلها لمنافسة موقع ميناء أبولونيا الذي كان له أهميته كميناء بحري هام ليس له علاقة باستغلال الأراضي الزراعية، إضافة إلى أن الميناء كان سهل الاجتياز في كل الظروف ويتوفر فيه ما كان الإغريق يبحثون عنه من صفات وشروط، حيث أن الرياح كانت تهب دائماً من الجهة الشمالية الغربية، ويمكن للسفن الوافدة بالاتجاه الشرقي التصدي للرياح، أما تلك السفن، وهي الأكثر عدداً القادمة من غرب سواحل كيرينايا أو الوافدة من الشمال فهي تصل أولاً إلى رأس فيكوس ليحملها التيار باتجاه ميناء أبولونيا:

N. C. Flemming, D. V. Blacman, "Ancient Harbours in the Mediterranean", **Journal of Nautical Archeologia**, 1982, p. 193; A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", pp. 10-11.

(3) أشارت البعثة الأثرية الفرنسية أثناء تنقيباتها في الميناء المغمور خلال موسم 1995م إلى وجود بقايا أسطوانات أعمدة من نوع الشيبولينو Cipollino، ربما تخص بعض المباني التي كانت قائمة في ذلك الموقع، وكذلك تم العثور على كميات كبيرة من التربة الحمراء Terra Rossa، كما أشارت البعثة الفرنسية إلى وجود تجويف اصطناعي (مبطن أسفله بالملاط) عند الجزء الأعلى من المأوى رقم 9، وحسب ما يشير لاروند فإن هذا القطاع كان خارج المياه خلال تلك الفترة، باستثناء المأوى رقم 2 الذي يدل وصفه الهندسي بأنه كان مهياً كرصيف ثابت لاستقبال السفن، وقد استغل بعض هذه المواقع للسكن في أواخر العصر الروماني.
- أندريه لاروند، "تقرير البعثة الفرنسية حول تنقيباتها في مرسى سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1995"، **مجلة ليبيا القديمة (عربي)**، العدد الثاني، مصلحة الآثار، طرابلس، 1996، ص-ص 70-73.

طولية محفورة في الصخر ويبلغ سمكها حوالي 80 سم، ويمكن رؤيتها من الشاطئ⁽¹⁾، وقد لعبت الجزيرتين الغربية والشرقية و سلسلة الصخور الطبيعية قرب سطح الماء والمحاذية للجزيرة الغربية، دوراً هاماً في إنشاء الميناء الإغريقي القديم، فقد ربط المستوطنين الطرف الغربي من أسوار المدينة عند البرج الأول "المستدير" والصخور الطبيعية برصيف بينهما، وثمة رصيف آخر هو الرصيف الجنوبي يمتد باتجاه الشمال إلى أكبر الجزر " الجزيرة الغربية" ، وتم بناء حاجز محكم لكسر الأمواج في الجهة الشمالية الغربية ما بين الصخور الطبيعية والجزيرة الغربية، والذي شكل بعد ذلك الميناء الغربي " المعروف بالحوض الداخلي" كما زود الميناء بمنارة دائرية الشكل عند الطرف الجنوبي من الجزيرة الشرقية لم يبق منها سوى أساساتها⁽²⁾. أما عن مدخل الميناء " ممرات دخول وخروج السفن" فقد كان الدخول إليها عن طريق ممرين، الممر الأول - وهو الأقل أهمية - يقع في الشمال الغربي من الحوض الداخلي، أما الممر الثاني وهو الأكثر أهمية وامتدادا يقع في الشمال الشرقي بين الجزيرتين الغربية والشرقية⁽³⁾، إضافة إلى القناة الضيقة التي تربط بين حوضي الميناء، والتي كانت تستخدم لدخول السفن الأصغر حجماً⁽⁴⁾.

ومن بقايا ملحقات الميناء الأثري القديم ما نشاهده اليوم على الشاطئ، أهمها مجموعة الغرف المنحوتة في الحافة الصخرية أسفل الأكرولبوليس، وهذه الغرف متصلة ببعضها البعض وتفتح شمالاً باتجاه شاطئ البحر، الذي تبعد عنه حوالي 50 متراً فقط، ويعتقد نيكولاس فلمينغ بأنها كانت مستودعات الميناء ومكاتب التجار وحانات ونزل البحارة، كذلك يلاحظ وجود الكثير من الأوعية المنحوتة في الأرضية الصخرية Vats ، ويرجح بأنها كانت تستخدم لتخزين الحبوب والسوائل وتجفيف الأسماك، وهذه الأوعية المنحوتة تماثل ما تم الكشف عنه في تاوخيرا وسيدي إخريببش، وهذه الأوعية كانت شائعة أيضاً بالقرب من الموانئ الإغريقية الأخرى في حوض البحر المتوسط كميناء سيراكوزة Syracuse في صقلية Sicily، وميناء كاس Kas في تركيا⁽⁵⁾.

(1) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", pp. 10-11; R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, p. 119.

(2) N. C. Flemming, **Archaeology Under Water**, pp. 174-175.

(3) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996" مجلة ليبيا القديمة (عريبيا)، العدد الثالث، مصلحة الآثار، طرابلس، 1997، ص-ص 91-92.

(4) R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, p. 119.

(5) N. C. Flemming, op. cit., pp. 174-175.

لقد كان أول ما يبحث عنه الإغريق حينما يشيدون مركزاً ما أن يراعوا في بنائه عناصر الحديقة والأمن، وذلك بتعزيز الدفاعات الطبيعية للموقع الذي تم اختياره، ومع أننا نجهل طبيعة الأعمال الأولية التي قام بها المستوطنون الأوائل، فمن المؤكد وجود سور كان يحيط بالمستوطنة الأولى، مما سمح للسكان بمقاومة أية هجمات محتملة قادمة من البر، أو عن طريق البحر، بحيث يكون هذا الموقع الملاذ الأخير لهم، ومما يرجح ذلك وجود بعض التراكيب المعمارية لمبنى متعدد الأضلاع (شكل 9) في أقصى الجنوب الشرقي للمدينة، وموقع هذا المبنى هو أكثر المواقع ارتفاعاً في الموقع الأثري القديم (حوالي 24,5 م) ، ويرجح أن يكون أكروبوليس المدينة Acropolis⁽²⁾ أقدم جزء محصن فيها، والذي يعد نواة العديد من المدن الإغريقية القديمة، وتجدر الإشارة إلى أن الأكروبوليس لم تستكمل أعمال التنقيب فيه حتى الآن، ويعد الأخوين بيتشي أول من أشاروا إلى هذه القلعة الحصينة⁽³⁾ ، وقد قامت بعثة ميتشجن وم ن بعدها البعثة الفرنسية عام 1976م بعمل بعض المجسات في موقع الأكروبوليس أسفرت عن الكشف على أساسات جدران تخص مجموعة من الغرف متواضعة البناء ممتدة باتجاه الشمال، وتضم أيضاً بقايا ثلاثة أرضيات مبلطة من المرجح بأنها كانت جزء من فناء مكشوف Atrium، إضافة إلى جدار ممتد يتجه نحو الشمال الغربي، وبقايا هذا الجدار بطول 11 متراً تقريباً (صورة 3)⁽⁴⁾ . وعندما شيدت الأسوار الهلنستية أحتفظ الأكروبوليس بوظيفته الدفاعية كجزء من النظام التحصيني في المدينة، وبمرور الزمن أهمل الأكروبوليس واستعملت حدوده الشمالية للمرافق العامة في المدينة من خلال وجود بقايا قنوات المياه ومجاري الصرف وبعض الصهاريج الصغيرة، ويمكن أن تكون جزء من نظام الصرف العام خلال العصرين الروماني والبيزنطي⁽⁵⁾.

(1) N. C. Flemming, op. cit., pp. 174-175.

(2) عن أعمال المسح الأولى لأكروبوليس مدينة أبولونيا، راجع: D. White, "Excavations at Apollonia, Cyrenaica" **American Journal of Archaeology**, vol. 70, 1966, pp. 262-263.

(3) F. and H. W. Beechy, **Proceedings**, pp. 494-495.

(4) D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp., **Libya Antiqua**, IV, pp. 129-133; F. Chamoux, "Rapport sur l'Activité de la Mission Archéologique Française d'Apollonia-Souza", **Libya Antiqua**, vols. 13-14, 1976-1977, pp. 381-382.

(5) D. White, **American Journal of Archaeology**, vol. 70. p. 263.

ويعتقد جودتشايلد بأن الغرف المكتشفة داخل الأكروبوليس ربما استخدمت كمسكن لجنود الكتيبة العسكرية الحامية للعاصمة سوزوسا خلال العصر البيزنطي⁽¹⁾. ولعل الحفريات المستقبلية في منطقة الأكروبوليس ربما سوف تكشف النقاب عن أحد المعالم المهمة في مدينة أبولونيا. المعلومات عن مقابر أبولونيا تعد وفيرة بما فيه الكفاية، فقد كانت المواقع التي شغلتها المقابر بنتابع القرون تبتعد شيئاً فشيئاً عن موقع المستوطنة الساحلي، حيث تركز السكان أول مرة، وكانت المقابر تحد بشكل من الأشكال حياة المدينة، بل أنها شاهد على مجدها طوال الفترات الحضارية من وجودها، فقد كانت القبور الواقعة حول المستوطنة الأولى تتراجع تدريجياً أمام امتداد المنشآت المعمارية للمدينة، ففي البداية شغل شمال تل الأكروبوليس ببعض القبور الفردية "الصندوقية"، أو ما يعرف بـ Cist-Graves، المنحوتة في الأرضية الصخرية التي تؤرخ بالقرنين السادس والخامس ق.م، ثم تراجعت إلى شرق المسرح الهلنستي - الروماني، ثم مجموعة القبور الفردية التي تم الكشف عنها في المنطقة التي شغلتها فيما بعد الأبراج الهلنستية الممتدة من البرج الأول إلى البرج الخامس في الطرف الغربي من المدينة، إضافة إلى قبور الغرف التي تم الكشف عنها أسفل أساسات البرج الثالث، ويعود أغلب هذه القبور إلى الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى الربع الأول من القرن الرابع ق.م تقريباً⁽²⁾.

ويبدو من المناسب القول بأن أكثر المساحة المحاطة بالأسوار داخل المدينة خلال فترة الاستيطان الأولى بقيت مكشوفة وغير مستخدمة، هذه المساحة لا يمكن أن تدفع إلى التصور أنها شكلت مدينة وفق تخطيط محدد في الفترة الأولى من مجئ الإغريق إليها، وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه جون بيدلي في أن المستوطنة الأولى قامت على منطقة صغيرة، و تطورت بفعل تزايد السكان الناتج عن الهجرة من بلاد اليونان، ومن الواضح أن الوظيفة الأساسية للمستوطنين هي العمل في الميناء إضافة إلى زراعة السهل الساحلي المجاور، وأعدمت مدينة كيريني على هذه المستوطنة كمنفذ بحري لها⁽³⁾. ولذلك نجد أن مركز المستوطنة الأولى داخل الأسوار هو الأكروبوليس الذي يستخدم كبرج مراقبة للميناء الغربي وملحقاته، وتقع المقابر في الجهتين

(1) R. G. Goodchild, in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 13-14.

(2) أثناء عمليات التنقيب التي قامت بها جامعة ميتشيجن في مدينة أبولونيا خلال عامي 1965-1966م تم الكشف على ثلاثة قبور فردية منحوتة في الأرضية الصخرية شمال الأكروبوليس، اثنان منها صغيرة الحجم مخصصة لدفن الأطفال وعشرة قبور فردية أخرى تم الكشف عنها عند أساسات الجدار الساتر الممتد ما بين البرجين الرابع IV والخامس V، بالإضافة إلى قبور الغرف المكتشفة أسفل أساسات البرج الثالث III:

D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp., **Libya Antiqua**, IV, pp. 116-132.

(3) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 12-14.

الغربية والشرقية ولهذا تبدو المستوطنة بدون أي مخطط كتجمع سكني⁽¹⁾.

إن كان شكل المدينة غير محدد إلى أواخر القرن الخامس ق.م، إلا أنه يعد أكثر وضوحاً خلال القرنين الرابع والثالث ق.م، ففي هذه الفترة شهد الإقليم إزدهاراً اقتصادياً أدى إلى تطور عمراني في مدن الإقليم من خلال تشييد الكثير من المباني والمنشآت المعمارية. وإن كان هذا ينطبق على مدينة كيريني فهل ينطبق على أبولونيا؟

وهناك صعوبات في تأريخ مباني مدينة أبولونيا الهلنستية، حين يراد تحديد المنشآت المعمارية التي تعود إلى أوائل العصر الهلنستي، والثانية تلك التي يرقى بنائها إلى أواخر نفس الفترة، فهاتان المرحلتان تتعقبان بل تتداخلان أحياناً على أساس تطور معقد، ليس من السهل الجزم بـ إجابة في هذا الصدد، ولكن مدينة أبولونيا بلغت قمة إزدهارها المعماري خلال الفترة الهلنستية، حيث توسعت المدينة وتم تشييد دفاعاتها الحصينة⁽²⁾، وفي غياب الحفريات الدقيقة للتحصينات لتحديد التاريخ، تواجهنا نفس الصعوبات في تحديد الفترة الزمنية التي شيّدت فيها تلك التحصينات.

لعل الإشارة الوحيدة في المصادر الأدبية التي تدل على أن أبولونيا لم تكن محصنة، هو ما أورده المؤرخ ديودورس الصقلي أثناء حديثه عن المغامر الإسبرطي ثيرون وسهولة استيلائه على ميناء كيريني "أبولونيا" وجعله قاعدة بحرية لشن الهجمات على مدينة كيريني ومدن الإقليم الأخرى⁽³⁾، وبناءً على الشواهد التاريخية فإن تاريخ الأسوار يعود إلى ما بين 301-274 ق.م، تقريباً أي بعد وصول الملك ماجاس للسلطة في الإقليم⁽⁴⁾، أما بناءً على الشواهد الأثرية فقد أرخ جان فيليب لاور J. P. Lauer التحصينات بأواخر القرن الرابع وبداية القرن الثالث ق.م، ورجح لاور هذا التأريخ بناءً على مقارنة البنية المعمارية لتحصينات أبولونيا بالتحصينات الأخرى في حوض البحر المتوسط، وأستنتج لاور هذا التاريخ ما بين 300-250 ق.م، عندما قارن نظام الكتل الحجرية للجدران المماثلة لأسوار مدينتي أثينا Athena واليوسيس Eleusis⁽⁵⁾ وتحدد بعثة جامعة ميتشيجن تاريخ تشييد التحصينات بتاريخ قريب لذلك التاريخ الذي حدده لاور، أي ما بين أعوام 310-280 ق.م، حيث يستند دونالد وايت في تحديده لهذا التاريخ على

(1) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p.15.

(2) A. Laronde, op. cit., pp. 24-25.

(3) Diodours of Siculus, **Library of History**, vol. IX, Book XVIII. 20.

(4) D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp., **Libya Antiqua**, IV, p.141.

(5) Ibid., p. 89.

أدلة تاريخية وأخرى أثرية⁽¹⁾، من الناحية التاريخية يرجح أن ماجاس قد خطط لتشييد تحصينات أبولونيا وذلك لتحاكى إمكانية تعرض مدينة كيريني للعزلة بسبب هجوم مفاجئ على أبولونيا شبيه بذلك الذي نجح فيه ثيرون ما بين عامي 323-322 ق.م، وهي نفس الفترة التي رمت فيها تحصينات كيريني حسب ما ذكره المؤرخ بولينوس بأن ماجاس كان يترك أنصار له في كيريني كلما خرج في حملة خارجية لأنه لم يكن يثق بسكان المدينة، وذلك لإحتمال قيامهم بتمرد ضده، وخرن المعدات الحربية في قلعة الأكروبوليس وقام بإزالة أسوار المدينة، ففي حالة قيام أي تمرد ضده، يسهل عليه دخول المدينة عند الرجوع⁽²⁾، وهذا بلا شك يدل على أن مدينة كيريني قد تم ترميم أسوارها ما بعد توليه السلطة في الإقليم حوالي 308 ق.م، وقبل عام 274 ق.م عندما باءت محاولته الاستيلاء على مصر بالفشل⁽³⁾.

أما بالنسبة للدليل الأثري فقد أستند دونالد وايت في تحديده لتاريخ تحصينات المدينة على تاريخ القبور التي تقع ما بين البرجين الثاني II والخامس V، وقبور الغرف المنحوتة في الصخر تحت أساسات البرج الثالث III، وقد تم العثور على الكثير من اللقى الفخارية في تلك القبور، وتعود تلك اللقى إلى الفترة ما بين 350-325 ق.م، ويرجح دونالد وايت أن توقف الدفن في تلك القبور مرتبط مع البدء في تشييد التحصينات الهلنستية في المدينة⁽⁴⁾.

أما البعثة الفرنسية في أبولونيا فقد أكدت أنه ليس من الممكن دعم تاريخ بعثة ميتشيجن للتحصينات، وعلى العكس من ذلك حددت تاريخ تشييد التحصينات بأكثر من قرن بعد التاريخ الذي أقترحت بعثة ميتشيجن، فالدراسات الدقيقة المعتمدة على التسلسل الطبقي للحفريات Stratigraphies التي أجريت في أساسات البوابة الغربية والبرج الثاني عشر XII المجاور لها بإشراف إيفون جارلان Y. Garlan، إضافة إلى العملات البرونزية التي عثر عليها خلال هذا التنقيب، أشارت إلى فترة ما بين أعوام 140-90 ق.م كتاريخ لتشييد تحصينات المدينة⁽⁵⁾.

(1) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p.141.

(2) أندريه لاروند، **برقة في العصر الهلنستي**، ص 413؛

Polyaenus, **Stratagems of War**, Trans. By R. Shepherd, George Nicol Bookseller, London, 1793, Book II, 28.

(3) D. White, Op. cit., p. 140.

(4) Ibid., p. 139.

(5) Y. Garlan, "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", **Les Dossiers d'Archéologie**, p. 68; F. Chamoux, "Cinquante Ans de Recherches Archeologiques Francaises sur la Libye Grecque", **Academie des Inscription & Belles-Lettres**, Paris, 2001, p. 1096.

قامت البعثة الفرنسية بحفر مجسات لدراسة التسلسل الطبقي للحفريات بإشراف جارلان بين زاوية البرج الثاني عشر XII والجدار المجاور له في البوابة الغربية، وقد مكنت تلك المجسات تتبع تطور طبقات الإسطبان على عمق 4 أمتار. ويظهر على ذلك العمق دعامتان لبوابة العربات. وقد زودت تلك الدعامات بمصدات على شكل مخروطي لحماية جزء الدعامات السفلي من صدمة الإصطدام بعجلات المركبات، ولقد تم العثور على نظام حماية مماثل في البوابة الغربية.

وأُتاحت فكرة القيام بمجسات لدراسة الطبقات الأثرية لجارلان بتحديد تاريخ التحصينات، وأثبتت أنه لا بديل للعمل الميداني لتحديد تاريخ المنشآت بالرغم من أن هناك ميزة واضحة للاستعانة بالأدلة التاريخية مع كل الشكوك التي تنتج عن ذلك الترجيح، وقد أستند كل من لاروند وجارلان في تحديد تشييد التحصينات إلى أواخر العهد الهلنستي، بناءً على أن المدينة لم ترق إلى مصاف المدن الخمس في الإقليم إلا في أواخر هذا العهد⁽¹⁾، وربما يرجع تشييدها إلى النصف الثاني من القرن الثاني ق. م بهدف تأمين الأملاك البطلمية بعد فترة الاضطرابات التي سادت داخل الإقليم خلال الفترة من 155 إلى 145ق. م ضد الملك بطليموس الصغير " فيسكون" Physcon، بعد إعادة الإقليم للتبعية البطلمية من جديد، وإنهاء فترة الاستقلال التي عاشتها كيريناكي فيما بين 163-145ق. م، وتبعاً لهذه الأحداث يرجح أن تحصينات أبولونيا تم بنائها بهدف مواجهة حالة عدم الاستقرار التي كانت سائدة في مدن الإقليم، ومن بينها مدينة كيريناكي ذات القوة العسكرية بالإضافة إلى ثقلها السكاني وتحصيناتها المنيعة، ومن ثم فإن الحماية البطلمية في أبولونيا يجب أن تكون قادرة على المقاومة وعلى تلقي الإمدادات عن طريق البحر وذلك هو الوضع السائد منذ عام 145ق. م عندما رحل حاكم الإقليم بطليموس الصغير إلى مدينة الإسكندرية لتولي عرش مصر للمرة الثانية بمساعدة الرومان⁽²⁾.

وهذا التاريخ المتأخر يرتبط بالكثير من التحصينات الكبرى التي تم تشييدها على سواحل حوض البحر المتوسط، كتحصينات ابن هاني Ibn Hani في سوريا وتحصينات فيتوس Vetus في تركيا، والتحصينات الموجودة في مارسيليا وسان بليز Saint Blaise في فرنسا، هذه التحصينات التي لم يتم تحديد تاريخها الزمني المؤكد، وينطبق هذا القول على التحصينات المشيدة في إقليم كيريناكي كتحصينات مدينتي بتوليمائيس وتاوخيرا. وتعد تحصينات أبولونيا واحدة من التحصينات الضخمة التي شهدتها العصر الهلنستي في الإقليم، هذه التحصينات التي ترمز إلى بدء الحياة في مجتمع المدينة الجديدة، تشكل أيضاً نواة أمن ضرورية لتعاشي إمكانية اقتحام المدينة، إضافة إلى أنها أداة لسيادة المدينة السياسية⁽³⁾.

(1) Y. Garlan, "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", **Les Dossiers d'Archéologie**, p. 68.

ويشير جارلان إلى وجود وجهة نظر أخرى لفرضية تاريخية حيث أن الملك بطليموس السابع VII (116-145ق.م) وكذلك بطليموس أبليون والذي وضع الإقليم تحت حكمه من مدينة كيريناكي حتى عام 96 ق.م ووصيته بمنح الإقليم الاستقلال فيما بعد، ويقترح جارلان أن هذه الوصية هي التي منحت مدن كيريناكي الاستقلال حيث استقادت مدينة ميناء كيريناكي من هذه الإشادة لتصبح مدينة مستقلة باسم أبولونيا ومنحت تحصينات رائعة وبقدر ما تعد هذه التحصينات رمز لاستقلال المدينة، تعد أيضاً أداة لتعاشيها السياسية.

(2) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, p. 29.

(3) A. Laronde, "Les Ports de Ptolemais et d'Apollonia", **Les Dossiers d'Archéologie**, vol. 167, 1992, p. 58.

ويبدو أن مدينة أبولونيا قد شهدت اهتماماً ملحوظاً بداية العصر الهلنستي، حيث تم الكشف على أساسات معبد قديم مشيد على الطراز الدوري على بعد كيلومتر تقريباً غرب الموقع الأثري⁽¹⁾، كما تم الكشف داخل الأسوار شمال البرج الثالث عشر XIII على بقايا مبنى، يرجح بأنه كان مستخدماً للشعائر والطقوس الدينية، وقد أطلقت بعثة جامعة ميتشي جن عليه تسمية "الهيرون" Heroon Hill أو ما يعرف بإفريز الأبطال⁽²⁾، يرجح بأن تاريخه يعود إلى أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ق.م⁽³⁾.

ويشكل الإفريز الصخري (شكل 10) منصة رباعية الأضلاع أبعادها حوالي 9 أمتار من الشمال للجنوب و20 متر من الشرق للغرب، ويرتفع عن الأرض المحيطة به حوالي 8 أمتار، وقد أدى التنقيب في الهيرون إلى الكشف عن غرفة دفن صغيرة (أبعادها 3.6 م × 3.4 م) وارتفاعها 2.6 م، ومبنى مربع الشكل تبلغ مساحته حوالي 10 أمتار مربعة وقد زال حائطاه الجنوبي والشرقي ولم يبق من الحائطين الشمالي والغربي إلا صفاً واحداً من حجارتها⁽⁴⁾.

ومن الواضح أن غرفة الدفن الصغيرة قد سبقت المبنى المربع من حيث التاريخ، فقد حفرت داخل الحافة الصخرية أسفل المبنى المربع، ويمكن رؤية بقايا المنصة الحجرية عند الجانب الشمالي، وهي متآكلة بشكل كبير عند المنتصف، ووضعت فتحة الباب عند الركن الجنوبي ويبلغ ارتفاعه حوالي 1.1 م وعرضه 60 سم فقط⁽⁵⁾.

كما تم الكشف على ثلاثة مذابح عثر بإحداها على نقش لم يبق منه سوى كلمة واحدة هي كاليكراتيا⁽⁶⁾ *Kallichraetias*، وقد حاول سالفيو فيري S. Ferri تفسير كلمة كاليكراتيا بأنها إما تسمية لأحد آلهة العالم السفلي أو حورية ماء أو بطلنة محلية، ثم عزز التفسير الثاني (أي أنها

(1) G. R. H. Wright, "The Extra-Mural Doric Temple", in supp. *Libya Antiqua*, IV, pp. 82-83.

(2) D. White, "The Heroon Hill", in supp. *Libya Antiqua*, IV, pp. 157-161.

(3) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 295.

(4) عُثر بداخل المبنى المربع على حجر دائري الشكل (صورة 3) يشبه أحجار الطاحونة الرومانية، ووجود هذا الحجر يدعو للاستغراب، لأنه بعيد عن مصادر المياه ولا يتمتع بالمزايا الثلاثة التي تجعل منه حجر رحى: فهو من الحجارة الكلسية التي لا تتحمل عمليات الطحن، ويخلو من الأخاديد وليس به ثقب لتثبيت الدوران.

D. White, "The Heroon Hill", in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 159.

(5) المنصات المنحوتة في الطبقة السفلى من الصخر في القبور موجودة عموماً في كامل المنطقة، وفي نماذج المدافن المصممة معمارياً على نحو متقن كانت تستخدم للجلوس، وهذا المدفن بسيط جداً، وربما يكون الغرض من وجود المنصة هو دعم التابوت، ويمكن مقارنة ذلك بالأشكال الموجودة في بعض المدافن التي قامت بدراستها جامعة مانشستر في إقليم كيريناياكي:

A. Rowe, *Cyrenaican Expeditions of the University of Manchester*, Manchester, University Press, 1959, figs.VIII-X.

(6) J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", p.295. no.1, Pl. LVII; S. Ferri, *Contributi di Cirene alla Storia della Religione Greco*, Rome, 1923, p. 8. no. 7-21; G. Oliverio, *Documenti Antichi dell'Africa Italiana*, vols. 1-2, Bergamo, 1933-1936, p. 166-167, no. 48.

حورية ماء) ، بعد أن ذكر بأن غرفة الدفن كانت صهريجاً للمياه، وقد قارن سالفو فيري هذا المذبح وغرفة الدفن الصغيرة بوضع آخر لحوريات الماء وغرفة دفن مجاورة له تقع في منطقة بودراس Budrase (يبعد حوالي 3 كيلومتر غرب مدينة كيريني)⁽¹⁾ ، ويخالف دونالد وايت هذا التفسير، ويرجح بأن تسمية كاليكراتيا مرتبطة طبوغرافيا بغرفة الدفن الموجودة داخل المبنى المربع، وقد تكون كاليكراتيا من شخصيات الأبطال المؤهلة أو كاهنة لشعائر الموت نظراً لاستخدام مبنى الهيرون في الدفن خلال الفترة التي سبقت بناء الأسوار الهلنستية⁽²⁾، فالمقابر كانت تقام على نحو طبيعي بعيداً عن دواخل أسوار المدن ما لم تكن مقابر الأبطال⁽³⁾، وتجدر الإشارة إلى أن المبنى المربع ظل مستخدماً للأغراض العامة خلال العصر الروماني لا علاقة له بغرفة الدفن الموجودة بداخله، وقد تغير مظهره الأصلي بعد تصدع الطرف الغربي للهيرون، وتهدم المبنى المربع نهائياً ربما بسبب زلزال عام 365م، وأستخدم في العصر البيزنطي كمحجر بعد أن اقتلعت منه الكثير من حجارته⁽⁴⁾.

والجدير بالذكر إلى أنه تم العثور على الكثير من التماثيل الفخارية الصغيرة (التماثيل النذرية) شرق البوابة الجنوبية الملاصقة للبرج الثاني عشر XII وبالقرب من الإفريز الصخري "الهيرون" من بينها تمثال الإلهة أرتميس Artemis تمسك بيدها اليمنى نبات السلفيوم وتحتها حيوان ربما يكون غزال (صورة 4) ، ويعتقد لاروند بأن التماثيل النذرية ربما تشير إلى عبادة الإلهة أرتميس ويعود تاريخ معظم هذه التماثيل المكتشفة إلى حوالي القرن الرابع ق.م⁽⁵⁾. و البعثة الفرنسية تقوم منذ سنوات بأعمال التنقيب شمال مبنى الهيرون، وقد أسفرت هذه الحفريات حتى الآن عن الكشف على بعض الغرف التي ربما تكون ملحقات لهذا المبنى (لا تزال هذه الملحقات قيد الدراسة).

وقد أتضح من خلال بعض التحريات التي قامت بها البعثة الفرنسية عام 1992 م في الموقع الذي أنشئت عليه فيما بعد الكنيسة الشرقية إلى وجود أساسات تخص مبنى قديم يعود تاريخه إلى بداية العصر الهلنستي ، تم الكشف عنها أثناء إقامة مجس في الجانب الغربي من الرواق الجنوبي للكنيسة، وبالتحديد تحت صف الأعمدة مباشرة، ويبدو أن المبنى الهلنستي السابق كان لا يزال

(1) S. Ferri, "II Santuario de Budrase", Notizario Archeologico, vol. 3, 1922, pp. 96-97, figs. 1-9.

(2) D. White, "The Heroon Hill", p. 160.

(3) مثل قبر الملك باتوس الأول المتواجد ضمن نطاق الميدان "الأجورا" Agora في مدينة كيريني:

S. Stucchi, L'agora di Cirene, Rome, 1965, p. 58. ff.

(4) D. White, op. cit., pp. 160-161.

(5) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", p. 10.

قائماً عندما تقرر للمرة الأولى بناء الكنيسة الشرقية، ويعتقد أندريه لاروند بأن المنطقة الواقعة إلى الشمال من البوابة الجنوبية المحصنة وإلى الجنوب من الكنيسة الشرقية كانت تشكل بقايا الميدان العام القديم "الأجورا" البقعة الرئيسية التي كانت تنطلق منها شبكة الطرق إلى داخل المدينة وخارج أسوارها⁽¹⁾ ، ويدعم ذلك بوجود الكثير من الأعمدة والقواعد الأتيكية الكبيرة والتيجان الكورنثية الرخامية، التي أعيد استخدامها من جديد في الرواقين الجانبيين لصحن الكنيسة، ولعل بعضها الآخر قد جلب من المسرح الهلنستي - الروماني، كما أنه أعطى سبباً لذلك لعدم وجود سقيفة ومدخل محوري للكنيسة الشرقية في الجهة الغربية باتجاه الشارع العرضي الرئيسي "الديكومانوس ماكسيموس" Decomanus Maximus ، الذي يُحتمل بأن يكون أيضاً مدخل المبنى الهلنستي السابق⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى، فإن جودتشايلد قد أشار، منذ فترة طويلة ، إلى أن المبنى السابق ربما يكون معبداً يخص عبادة الإله أبوللون قبل مبنى الكنيسة الشرقية⁽³⁾، ومن المحتمل أن هذا المبنى كان معبداً وتم إعادة تشييده ككنيسة، حيث إن في تصميم المدن الإغريقية والهلنستية، حسب ما ذكره فيتزوفوس، يمكن معرفة إذا ما كان هذا المبنى معبداً أم لا، وذلك بمعطيات فيتزوفوس عن تحديد هوية الإله المكرس له المعبد من خلال موقع المعبد في المدينة بالنسبة للمنشآت الأخرى ومن الطراز المعماري للمبنى وخصوصاً نمط الأعمدة⁽⁴⁾. ويمكننا من ذلك استنتاج أن هذا المعبد كان مكرس لعبادة الإله أبوللون أو زيوس أو أثينا ومن الأرجح أن استنتاج جودتشايلد على أن المعبد للإله أبوللون هو الاستنتاج الصحيح وذلك لصفة الإله أبوللون كإله حامي للمدينة. وهذا الرأي يبدو واضحاً في أمثلة معبد البانثيون Pantheon ومعبد أنطونيوس وفوستينا Temple of Antoninus and Faustina في روما والتي تم إعادة تكريسها ككنائس. وليس هناك أدنى شك بأنه كانت هناك عملية تشييد كنائس على مواقع معابد وثنية سابقة، وفي بعض الأحيان تم تحويل بعض المعابد إلى كنائس بإضافة تغييرات بسيطة، ولكن الجدول القائم هو تحديد

(1) الجدران الشمالية والغربية للمبنى الهلنستي السابق تبدو بأنها دمجت بشكل كامل في هيكل الكنيسة الشرقية، وتجدر الإشارة إلى أن الطول المستكشف حتى الآن للجدران الغربية هو حوالي 52 متر على الأقل من الشمال إلى الجنوب، والجدران الشمالي الباقي من المبنى السابق بطول 10.5 متراً:

A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", pp. 30-32. fig. 21.

(2) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", pp. 30-32. fig. 21.

(3) R. G. Goodchild, Cyrene and Apollonia, pp. 113-114.

(4) Vitruvius, De Architectura, trans. Frank Graner, Harvard University Press, Cambridge, 1931, Book I, ch. VII. 1, ch. III. 1.

الفترة الزمنية التي بدأت فيها عملية التحويل تلك⁽¹⁾، فبينما يرجح المؤرخ جرجروفوس Gregorovius أن أقدم مثال على تلك العملية كان حوالي عام 391م⁽²⁾، يقترح كوكران C. N. Cochrane بأنه أثناء فترة حكم قسطنطين Constantius (306-363م) في بعض الحالات تم إعادة إستغلال المعابد الوثنية وتحويلها إلى كنائس⁽³⁾، ويؤكد هذا الرأي جونز A. H. M. Jones، بينما يرى أفي- جونا M. Avi-Jonah بأن بعض المعابد قد تم إعادة تكريسها ككنائس بداية من القرن الرابع الميلادي⁽⁵⁾. بينما يذكر هانسون R. P. C. Hanson إلى أنه من غير المحتمل أن يستولي المسيحيون على المعابد أثناء ذروة إنتصارهم على الوثنية لأنهم كانوا يعتبرون تلك المعابد وكر للشياطين، وأنه لا يمكن تأريخ عملية التحويل هذه قبل منتصف القرن الخامس الميلادي⁽⁶⁾.

أسفرت عمليات التنقيب التي أجريت من قبل البعثة الفرنسية في الميناء الخارجي " الحوض الشرقي" الذي يعود للفترة الرومانية، عن الكشف على كمية كبيرة من الفخار المستورد والمحلي، ويعود معظم الفخار المكتشف إلى أو اخر العصر الهلنستي وبداية العصر الروماني، وتدل هذه الكمية من الفخار المستورد والمحلي على وجود ح ركة تجارية نشطة ما بين مدن الإقليم، بما فيها مدينة أبولونيا مع مناطق حوض البحر المتوسط، وبلا شك فإن مدينة أبولونيا كانت تلعب دوراً مهماً لا يمكن إنكاره على ساحل البحر المتوسط في تلك الفترة⁽⁷⁾، مما أدى إلى تغيرات عميقة في الإطار الحضري والمعماري للمدينة حيث بلغت أوج ازدهارها المعماري، فقد توسعت المدينة وطوقت بأسوار قوية وتم تخطيطها وفقاً للشوارع المتقاطعة المحددة بواسطة

(1) R. P. C. Hanson, "The Transformation of Pagan Temples into Churches in the Early Christian Centuries", *Journal of Semitic Studies*, University of Manchester, vol. 23 (2), 1978, p. 257.

(2) F. Gregorovius, *History of the City of Rome In the Middle Ages*, 2nd, ed., London, 1902, II, p. 109.

(3) C. N. Cochrane, *Christianity and Classical Culture*, Oxford, 1940, p. 208.

(4) A. H. M. Jones, *Constantine and the Conversion of Europe*, London, 1948, p. 222.

(5) M. Avi-Jonah, *The Jews of Palestine: A Political History from the Bar Kochba War to the Arab Conquest*, Oxford, 1976, p. 186.

(6) R. P. C. Hanson, *Journal of Semitic Studies*, vol. 23 (2), 1978, p. 257.

(7) الكمية الكبيرة من الفخار المستورد والمتمثل في الجرار Amphoras، الخاصة بحفظ السوائل كالخمور والزيت، تشير إلى حجم العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين مدينة أبولونيا ومناطق إنتاج الفخار في حوض البحر المتوسط خلال القرنين الثاني والأول ق. م، وتشكل جزر بحر إيجة وبقية الجزر الإغريقية حوالي 39% من المجموع الكلي للفخار المكتشف، أما الفخار من جنوب إيطاليا وصقلية فيشكل نسبة حوالي 17%، هذا بالإضافة للفخار المحلي التي يرجح بأنها قادمة من الجزء الغربي لإقليم كيريناكي وبالتحديد من مدينة تاوخيرا التي تم الكشف على الكثير من الأفران فيها، يراجع:

J. Riley, "Excavations at Sidi Krebish, Benghazi (Berenice)", Tripoli, *Libya Antiqua*, suppl. Vol. 2, 1977, p. 270. ff; A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", pp. 16-22.

الشوارع العرضية والطولية، ويبدو إن المخطط الهلنستي للمدينة ظلّ على نفس المنوال خلال العهدين الروماني والبيزنطي⁽¹⁾.

وبنظرة عامة على المخطط الحالي، فإن ما تبقى من البوابات الرئيسية للمدينة: البوابة الغربية (شكل 11) والتي يصحبها البرج المستدير "البرج I"، وهما من المعالم الأثرية الكبرى في المدينة المهذدة حالياً بمياه البحر وخصوصاً في فصل الشتاء⁽²⁾، بالإضافة إلى البوابة الجنوبية المحصنة (شكل 12) المتواجدة إلى جنوب من الكنيسة الشرقية ما بين البرجين الحادي عشر XI والثاني عشر XII، وقد تم الكشف على هذه البوابة بعد المجسات (صورة 5) التي قامت بها البعثة الأثرية الفرنسية في مدينة أبولونيا عام 1982م⁽³⁾، وحسب ما يرجح كلا من جودتشايلد وجون بيدلي، فإن البوابة الشرقية ربما كانت قائمة شمال البرج التاسع عشر XIX⁽⁴⁾.

أما عن الشوارع الرئيسية المهمة في المدينة، فإن الشارع العرضي الرئيسي الديكومانوس ماكسيموس (صورة 6)، يعد من أهم المعالم المتواجدة على اليابسة الصامدة حتى الآن، وقد كان يقطع المدينة شرق - غرب (من البوابة الرئيسية للمدينة إلى الكنيسة الشرقية)، ومن أهم المباني المقامة على هذا الشارع العرضي، الحمامات البيزنطية غير المستكملة والحمامات الرومانية العامة، وينتهي هذا الشارع شمال الكنيسة الشرقية، ويلاحظ على الشارع العرضي بأنه لم يكن على استقامة واحدة بل متعرج قليلاً وذلك بسبب تضاريس الأرض، ويبدو أن الأرض المرتفعة في القطاع الشرقي التي يتواجد فيها الأكروليس حالت دون امتداد هذا الشارع بحيث يمر بشكل مستقيم إلى الجهة الشرقية من المدينة، وتجدر الإشارة إلى سقوط جزء كبير من حجارة الرصف للشارع العرضي بسبب تقدم مياه البحر على بعد أمتار قليلة فقط⁽⁵⁾ (صورة 7).

أما عن الشوارع الطولية الرئيسية في المدينة الكاردو ماكسيموس *Cardo Maximus* الباقية حتى الآن، لعل أهمها الكاردو (صورة 8) الممتد من قصر الدوق البيزنطي إلى الحمامات

(1) R. G. Goodchild and J. G. Pedley, "Apollonia, Michigan Plan", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 36, fig. 1; A. Laronde, op. cit., p. 7, fig. 4.

(2) D. White, **American Journal of Archaeology**, vol. 70, p. 260.

(3) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", pp. 9-10, fig. 3.

(4) R. G. Goodchild and J. G. Pedley, op. cit., p. 36.

(5) Ibid., p. 38.

الرومانية العامة، والشارع الطولي الثاني (صورة 9) يوجد غرب الكنيسة الشرقية ويبلغ أوسعها حوالي 3 أمتار، ويلاحظ وجود قنوات صرف المياه تحت الشوارع الطولية تنقل مياه الأمطار باتجاه المرافق المرئية في الميناء المغمور.

إن طول الشارع العرضي الرئيسي الديكومانوس ماكسيموس شرق - غرب، والشوارع الطولية "الكاردو" الممتدة من أسوار المدينة باتجاه الميناء لا يمكن تقديرها لعدم العثور على الشارع العرضي الثانوي في الجهة الجنوبية من المدينة، ومن المحتمل بأن مخطط المدينة المنتظم قد توقف عند المنطقة المرتفعة المحيطة بقصر الدوق⁽¹⁾.

ولهذه الفترة يمكن إرجاع المسرح الهلنستي - الروماني الملاصق للأسوار عند الطرف الشرقي للمدينة، وبعد المسرح إحدى المباني الهلنستية في التركيبة المعمارية في مدينة أبولونيا، ويعود إنشائه إلى حوالي منتصف القرن الثاني ق.م، وذلك من خلال وجود الأوركسترا الدائرية Orchestra، ومبنى البروسكينيون Proskenion اللذان يؤكدان تشييده خلال الفترة الهلنستية المتأخرة، بالإضافة إلى عدم وجود أي أثر لإجنحة واجهة المسرح البارسكيني Paraskenae والاستعاضة عنها بالمنحدرات الجانبية⁽²⁾، وقد شهد المسرح في عهد الأسرة الفلافية 69-96 م عدد من التحويرات والإضافات استلزمها قاعد وتصميم المسارح الرومانية⁽³⁾، فقد تقلص حجم الأوركسترا من دائرة كاملة إلى نصف دائرة، وتضاعف سمك الجدار الأمامي لمبنى الأسكيني "حجرة الممثلين" Skene، أما واجهة المسرح "الأسكيني فرونز" Scaenae Frons فقد تشكلت بواسطة كتل حجرية مشذبة تركز على أساسات غير مصقولة⁽⁴⁾.

من المنشآت المكتشفة في غرب المدينة ملعب سباق العدو "ستاديوم" Stadium، الذي اكتشفه فرانسوا شامو F. Chamoux أثناء قيامه بعمل بعض المجسات والكشف البسيط في تلك المنطقة، حيث عثر على بعض السلالم والتي تحطم أغلبها في العصر البيزنطي⁽⁵⁾، وهذا المبنى

(1) Ibid.

(2) R. M. Harrison, "The Theater", in supp. *Libya Antiqua*, IV, pp. 164-175.

(3) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p. 38.

(4) R. M. Harrison, op. cit., pp.165-166.

(5) F. Chamoux, "Rapport sur l'Activité de la Mission Archéologique Française d'Apollonia-Souza", p. 382; A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", *Temi Archeologici*, p. 11.

تم الكشف عن مبنى ميدان سباق العدو "الاستاديوم" Stadium في مدينة أبولونيا من قبل البعثة الأثرية الفرنسية بأشراف فرانسوا شامو F. Chamoux وبمساعدة الباحث المبروك أكوينين وهم يتجولون في الموقع الذي يبعد حوالي كيلومتر واحد غرب أسوار المدينة وشمال مقبرة سوسة الحديثة، وذلك للإطلاع على بعض المقابر المنحوتة في واجهات المحاجر وقد شاهدو بمحط الصدفة مساحة كبيرة مستطيلة الشكل طولها حوالي 50 متر وعرضها 30 متر وهي مفتوحة باتجاه الغرب وفي جدارها الشرقي مقبرة منحوتة في الصخر، وهذا المستطيل المحفور أمتاز بالسطح المستوي للجدران العمودية للمدرج من الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية وقد لاحظ شامو إحدى المدرجات من جهة، ولاحظ أيضاً أن هذا المدرج يقابله مدرج آخر في الجهة المقابلة.

لم يتم تحديد تاريخه بشكل مؤكد، إلا أنه يرجح بنائه في أواخر العصر الهلنستي (حوالي منتصف القرن الثاني ق.م) حسب ما يشير إلى ذلك آلن دافسن A. Davesne الذي قام بدراسته⁽¹⁾، والموقع لا يزال يحتاج إلى المزيد من الدراسة.

(1) A. Davesne, "Le Stade d'Apollonia de Cyrénaïque", pp. 245-254.

المصادر المائية في مدينة أبولونيا:

المصدر المائي لأبولونيا كان يأتي من عين مائية في أعلى وادي العين جنوب المدينة⁽¹⁾، ولقد لاحظ أغلب الرحالة الأوروبيين وجود قناة تمد المدينة بالمياه، فقد ذكر الإيطالي باولو ديلا شيلا عام 1817م، وجان ريمون باشو عام 1822م⁽²⁾ وجود قناطر المياه التي كانت تجلب المياه من منطقة السهل الساحلي إلى الأسوار الجنوبية للمدينة، ودون باولو ديلا شيلا بقايا نقش عليه كلمة Aquaeductus موجود على قناة المياه⁽³⁾، وذكر الأخوان بيتشي عام 1821م بأن جزء من هذه القناة لا يزال موجود حتى 1821م، وقاما برسم هذا الجزء في خريطتهما لمدينة أبولونيا⁽⁴⁾. كان جزء كبير من القناة يمكن مشاهدته حتى عام 1914م، وتم التقاط صور لها من قبل غيسلانسوني E. Ghislanzoni (صورة 10 و 11)⁽⁵⁾.

ورغم تلف بعض أجزاء القناة إلا أن بعض أجزائها الأخرى ما تزال موجودة، ويوجد أسفل منها على حافة الوادي خط من الأنابيب المعدنية شيد في فترة الاحتلال الإيطالي ل نقل المياه إلى مدينة سوسة بدل القناة الحجرية القديمة، ولا يزال هذا الخط يعمل حتى الآن⁽⁶⁾. وموقع مصدر المياه لهذه القناة يقع أعلى وادي العين على بعد 3,5 كيلومتر جنوب المدينة، وعلى ارتفاع 320 متراً عن مستوى سطح البحر، وقد نحتت قناة في الحافة الصخرية لتجميع المياه، ويبلغ طول القناة حوالي 3,5 كيلومتر بعرض 30 سم وبعمق 35 سم (صورة 12 و 13)، ويرجح أن تاريخ نشأة القناة يعود إلى الفترة الهلنستية⁽⁷⁾.

(1) D. White, in supp., *Libya Antiqua*, IV, p.38.

(2) P. Della Cella, *Viaggio da Tripoli di Barberia alle Frontiere Occidentali della'Egitto*, p. 102; جان ريمون باشو، *رواية رحلة إلى مرمرة وقوريني وواحتي وأجلة ومرادة* ص-ص 211-212.

(3) P. Della Cella, op. cit., p. 156. هذا النقص ربما يرجع إلى عهد الإمبراطور هادريانوس، ولكن للأسف قد ضاع النقص اللاتيني. J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp., *Libya Antiqua*, IV, p. 324, no. 75.

(4) F. and H. W. Becchey, op. cit., pp. 482-494. ff 514.

(5) E. Ghislanzoni, "Notizio Archeologich sulle Cirenaica", *Notiziatio Archeologico*, vol. II, 1915, pp. 158-159, figs. 44-45.

(6) D. White, op. cit., pp. 39-40.

(7) عبد السلام عبد الحميد الكواش، *قنوات جلب المياه في إقليم كيريناكي خلال العصر الروماني*، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي، كلية الآداب، 2009، (غير منشورة)، ص-ص 54، 58.

ومسار هذه القناة من المصدر المائي وحتى أسوار المدينة يمكن تحديده بثلاث أجزاء رئيسية حيث يمتد الجزء الأول من النبع حتى القنطرة العثمانية المشيدة عام 1882م والجزء الثاني عند وادي جدراية والجزء الثالث يمتد من السهل الساحلي حتى الأسوار⁽¹⁾.

مسار القناة الممتد من النبع وحتى القنطرة العثمانية يبدأ محفوراً في الصخر على الحافة الشرقية للوادي ومحاذي للنبع، وبمتابعة مسار القناة نحو الشمال نجد أن هذا الجزء مشيد على طول إمتداد الضفة الشرقية لوادي العين، حيث يوجد تدعيما للقناة أحدهما داخلي ملاصقاً للجبل والآخر دعامة خارجية على شكل درج، والأساسات التي تدعم القناة مكونة من درجتين أو ثلاث وفقاً لطبيعة الأرض، ويستمر هذا الإسلوب البنائي لهيكل القناة حتى القنطرة⁽²⁾.

بعد القنطرة في وادي إ جدراية يتغير إسلوب بناء القناة إلى مجرى محفور في الحجر الجيري للهضبة الشرقية للوادي، أما جدارها فهو مشيد على الأرض الصخرية بحجارة متوسطة الحجم، وفي بعض من أجزاء هذا المسار يكون المجرى مبطناً بطبقة ملاط مانعة للرشح⁽³⁾.

أما مسار القناة من السهل الساحلي حتى الأسوار ، فإنه الآن مختفي تماماً ولكن يمكن الاعتماد على ما ذكره الأخوين بيتشي، حيث كانت تسير القناة نحو الزاوية الشمالية الشرقية إلى نقطة تقع تقريباً جنوب الجدران الواقية الممتدة ما بين البرجين الرابع IV والخامس V، حيث تغير اتجاهها وينتهي بها المطاف قبل البرج المستطيل الثاني عشر XII⁽⁴⁾. ولقد تم العثور على عدد من كتل الحجر الجيري أثناء بناء مساكن عام 1973 م جنوب غرب المسار الذي حدده الأخوين بيتشي، وتحتوي هذه الكتل على أنابيب فخارية بطول 1,5 متراً وعرض 65 سم تقريباً (صورة 14 و 15). واكتشف الباحث المبروك أكوينين مؤخراً جزء من المجرى بطول 10 متراً وعلى عمق 75سم⁽⁵⁾.

أما داخل الأسوار فقد حدد الباحث أكوينين المكان الذي تدخل منه القناة للمدينة⁽⁶⁾. وحددت بعثة ميتشيجن مسار مجرى القناة، حيث أنه يمكن رؤية آثار القناتين موازية أحدهما للأخرى ومتجهة من الشرق إلى الغرب، جنوب أسوار المدينة وأن أحدها تماثل بلا شك القناة المرسومة في خريطة الأخوين بيتشي، ومن المؤكد أن المياه عند وصولها أسوار المدينة أتجهت نحو

(1) عيد السلام عبد الحميد الكواش، المرجع نفسه، ص 54، 56.

(2) المرجع نفسه، ص 55.

(3) المرجع نفسه، ص 56.

(4) راجع خريطة الأخوين بيتشي F. & H. W. Beechy (شكل 6).

(5) عيد السلام عبد الحميد الكواش، المرجع نفسه، ص 58.

(6) من مقابلة شخصية مع الباحث المبروك أكوينين مدير مكتب آثار مدينة سوسة حالياً.

الحمامات، حيث يظهر المجرى في الشمال واضح في الأرض حالياً إلى الجنوب من الحمامات الرومانية إذا يوجد نظام من الأنابيب متجهاً شمال - جنوب، وربما كان الهدف الأساسي هنا هو تغذية الحمامات البيزنطية غير المستكملة، ولكن بدون عمليات تنقيب يصعب التكهن بمجرى القناة في شمال المدينة⁽¹⁾.

ويوجد عدد من الكتل الحجرية إلى الشمال من الكنيسة ذات الحنايا الثلاثة التي تقع خارج الأسوار منحوت في وسطها قناة (صورة 16)، تمتد من الغرب إلى الشرق ويرجح أنها كانت امتداداً للقناة التي كانت تغذي صهاريج الكنيسة الغربي، حيث تنقسم القناة إلى جزئين: جزء يتجه شمالاً إلى الكنيسة الغربية وجزء يتجه إلى البوابة الجنوبية. ورغم وجود حوض كبير منحوت في الأرض الصخرية بطول 68 متراً وعرض 24 متراً وعمق 1,5 متراً، ولم يتم التأكد من إذا كان هذا الحوض هو حوض تجميع مياه أو أنه بقايا محجر قديم رغم وجود قناة تدخل هذا الحوض، وتستمر القناة متجهة شرقاً، وتظهر في مقطعين جنوب هذا الحوض، الأول بطول 23 متراً ثم تختفي القناة لمسافة 12 متراً، ثم تظهر لمسافة 13 متراً متجهة شرقاً باتجاه البوابة الجنوبية المجاورة للبرج المستطيل الثاني عشر XII، وتظهر تحت هذه البوابة متجهة لخزان جنوب شرق الكنيسة الشرقية⁽²⁾، وهو عبارة عن صهريج ذو سقف معقود له أساسات، ويشبه تلك الصهاريج المكتشفة في مدينة بتوليميس، وبعد أكبر الصهاريج المكتشفة حتى الآن داخل المدينة، ويرجح أنه ربه لاروند تاريخه إلى نهاية العصر الهلنستي وبداية العصر الروماني، وبجانبه عدد من مرافق المياه، وقد بقي هذا الصهريج محافظاً على جسمه باستثناء تدهم جزء محدود في القسم المركزي من سقفه المعقود، وهذا الصهريج يأخذ في محوره اتجاه شرق غرب وهو بطول 16 متراً وعرض 4 متراً وعمق حوالي 3,5 متراً، وبه فتحة لسحب المياه توجد أسفل منها مباشرة داخل الصهريج حفرة أعمق من مستوى أرضية الصهريج كان الغرض الأساسي منها تنظيف الصهريج وقد تم الكشف عن طبقة رسوبية داخل الصهريج خلال موسم حفريات 1995 م بسماك 35 سم هُيئت لتغطية الأرضية المملطبة بالكامل بملاط ضد تسرب المياه، كما عُثر على طبقة أخرى سمكها 15 سم تعلو الطبقة السابقة من التراب الأسود المتفحم وبيعض الكسر الفخارية

(1) D. White, op. cit., p. 39.

(2) Mofteh Saad, **L'approvisionnement en Eau de la Cyrénaïque a L'époque Romaine**, Thèse de doctorat a Université de Sorbonne, (2006), pp.136-137.

وربما تكون هذه الطبقة مرتبطة بفترة سكن مؤقتة داخل الصهريج⁽¹⁾.

وتوجد قناة منحوتة (صورة 17) بداخل الجدران الداخلية للغرف المحفورة في الحافة الصخرية قرب شاطئ البحر، وهي تعبر كل الغرف وميول القناة يسمح للمياه بالإنسياب شرقاً ولمسافة 150 متراً لتصب في صهريج كبير منحوت في الأرض الصخرية وهو بعمق 3 متراً وطول 9,5 متراً وعرض 4,9 متراً، والقناة عند هذا الصهريج تنقسم إلى قسمين: القسم الأول يدخل في الصهريج سالف الذكر، والجزء الثاني يتجه إلى صهريجين معقودين شمال الصهريج الأول ببعض الأمتار. ويبلغ طول كل من هذين الصهريجين 6 متراً وبعرض 2,7 متراً وعمق ظاهر حوالي 2,7 متراً، إلا أننا نجهل العمق الحقيقي لهذين الصهريجين وهما مربوطين بقناة لأن المياه تملأ الصهريج الأول ثم الثاني وتوجد قناة في الصهريج الشمالي من هذين الصهريجين تتجه شمالاً تحت الأرض وهي بارتفاع 38 سم وعرض 75 سم، إلا أنها تختفي باتجاه شاطئ البحر وربما كانت تزود مباني أخرى قرب الميناء والتي غُمرت بمياه البحر الآن، وتوجد فوق هذه الصهاريج مساكن بيزنطية توجد بها التجاويف Vats التي كانت تستخدم لتخزين الحبوب وغيرها من السلع⁽²⁾. وتجدر الإشارة إلى أنه تم الكشف على عدد من الكتل الحجرية المنحوتة (صورة 18) خارج الأسوار جنوب المعبد الدوري، ومقاس هذه الكتل 1,7 متر طولاً و65 سم عرضاً، وفي نفس المنطقة تم الكشف عن بقايا حوض مملط، وتخرج من هذا الحوض قناة بأبعاد 20 سم × 20 سم تتجه شمالاً حيث يوجد عدداً من الصهاريج المنحوتة في الصخر والتي تقع قرب المنارة الحديثة⁽³⁾.

ويبدو أن القناة قد رمت عدة مرات، فهي مملطة أكثر من ثلاث مرات على الأقل، وربما كان الملاط الأول يرجع إلى الفترة الرومانية أي زمن بناء القناة، حيث يرى جودتسايلد بأن النقش اللاتيني الضائع الذي ذكره باولو ديللا شيللا يرجع إلى العصر الروماني في فترة حكم الإمبراطور هادريانوس⁽⁴⁾، ويرجح أن فترة تشييد هذه القناة أو ترميمها قد حدثت في نفس الفترة التي بنيت فيها مدينة هادريانوبوليس (دريانة)، وربما كان نفس المهندسون الذين قاموا ببناء

(1) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996" *مجلة ليبيا القديمة (عربي)*، العدد الثالث، ص- ص 88-94؛ أندريه لاروند، "تقرير حول موسم الحفريات والأعمال الأثرية للبعثة الفرنسية في سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1997"، *مجلة ليبيا القديمة (عربي)*، العدد الرابع، مصلحة الآثار، طرابلس، 1998، ص- ص 30-35.

(2) R. G. Goodchild, *Cyrene and Apollonia*, p. 114.

(3) Moftah Saad, Thèse de doctorat a Université de Sorbonne, p. 138.

(4) J. Reynolds & R.G. Goodchild, "The city Lands of Apollonia", *Libya Antiqua*, vol. 2, 1965, pp. 103-105.

مدينة هادريانوبوليس هم أنفسهم الذين قاموا ببناء القنوات المائية في مدينة أبولونيا⁽¹⁾، ومن المحتمل أن هذه القناة قد رمت مرة أخرى عندما أُصدحت أبولونيا عاصمة المدن الخمس، ثم قام الأتراك بترميم القناة وأجريت عليها بعض التعديلات المهمة، أما في فترة الاحتلال الإيطالي فقد استغنى عن القناة المبنية من الحجارة بواسطة أنابيب معدنية بقطر 20 سم إلا أنهم حافظوا على انسياب الأنابيب بنفس مستوى القناة القديمة، فالأنابيب تكون أحياناً أسفل بقليل من القناة القديمة وأحياناً فوقها مباشرة⁽²⁾.

ويمكن القول بأن نظام توزيع المياه داخل أسوار المدينة قد تغير عدة مرات، فمثلاً في الحمامات الرومانية العامة حُفرت في البداية قناتين في البهو المعمد، إحداهما لتفريغ حوض السباحة الموجود في البهو المعمد، والأخرى لتفريغ مياه المغطس البارد Cold Plunge وكسح مجاري المراحيض بها، وفي أواخر القرن الخامس الميلادي أضيفت إليها قناة ثالثة لسحب المياه من القناة الحجرية البيزنطية وتغذية حوض السباحة في البهو المعمد وقناة الاستنجا في المراحيض، ولكن للأسف فإن تتبع نظام أنابيب المياه في الجهة الشمالية داخل أسوار المدينة لا يزال يحتاج إلى حفريات من أجل توضيح كل هذا النظام، وخاصة نقل المياه إلى الحمامات، وربما يعتبر المسلك الوحيد الذي رسمه الأخوين بيتشي هو أدق تخطيط يمكن الاعتماد عليه حتى الآن، أما الصهاريج، بالإضافة إلى الصهاريج التي توجد في منشآت الاستحمام، فقد أشارت خريطة الأخوين بيتشي لوجود صهاريج في الأكروبوليس، وهما صهريجين للأكروبوليس حُدد موقع الأول جنوب البرج العشرين XX والذي اختفى الآن، والآخر كان قد مسح عام 1965م من قبل بعثة جامعة ميتشيجن، كما يوجد صهريجان كبيران داخل القصر البيزنطي واللذان يعتمدان على مياه الأمطار من السطوح في تجميع المياه⁽³⁾، كما اكتشفت البعثة الفرنسية عام 1995م صهريج للمياه مغمور تحت مياه البحر في الجزيرة الغربية⁽⁴⁾.

(1) G. D. B. Jones and J. H. Little, **Libya Antiqua**, vol. 8, pp. 54-55.

(2) D. White, op. cit., p. 39.

(3) Moftah Saad, Thèse de doctorat a Université de Sorbonne, p. 138-139.

(4) أكد لي هذه المعلومة الباحث مفتاح سعد نقلاً عن أحد أعضاء فرقة الغوص الفرنسية العاملة في مدينة أبولونيا عام 2002م.

تحصينات المدينة:

تمثل التحصينات الهلنستية عنصراً أساسياً في التركيبة المعمارية لموقع مدينة أبولونيا (شكل 13) ، وهي نموذج لوسائل الدفاع التي كانت تستخدمها المدن القديمة لتأكيد حمايتها وتتفق هذه التحصينات مع الإطار أو الهيكل العام للمدينة، كما أنه تعكس من خلال تطويراتها وتجديداتها كل تاريخ المدينة في إقليم كيريناياكي⁽¹⁾، ويعتقد أندريه لاروند ، بأن هذه التحصينات لم تُشيد إلا تلبية لاحتياجات مهمة وضرورية منها سد الثغرات المكشوفة التي لا تغطيها الدفاعات الطبيعية حول المدينة والمتمثلة في الجبال والوديان وذلك لتأمين سلامتها ضد الغارات المحتملة التي كانت تقوم بها القبائل الليبية التي كانت تعد الخطر المستمر الذي كان يخشاه البطالمة⁽²⁾ ، إضافة إلى أن التحصينات تشكل نواة أمن ضرورية لتحاشي إمكانية اقتحام المدينة والحفاظ بقدر الإمكان على استقلاليتها⁽³⁾ ، لذلك فإن تشييد الأسوار وملحقاتها هو أمر لا يفصل عن تأسيس المدن، فعملية التسوير والتحصين ترمز إلى بدء الحياة في مجتمع المدينة الجديد، وكانت توجد علاقة وثيقة ما بين تأسيس مدينة من المدن وبين ضرب أسوار حولها⁽⁴⁾، وهذا ما نجد أصداه عند المهندس المعماري الروماني فيتروفيوس Viturvius* الذي يذكر في كتابه عن العمارة De Architectura بأنه عندما يتم تشييد الأسوار عندئذ يتم توزيع قطع الأراضي داخل تلك الأسوار ثم يتبع ذلك تخطيط مواقع الشوارع والمباني العامة والدينية والترفيهية⁽⁵⁾.

وتتألف تحصينات أبولونيا من ثلاثة عناصر أساسية هي: الجدران الساترة *μεισοπυργιον* الممتدة بين كل برجين، والأبراج *πυργοι* المستطيلة والمستديرة، والبوابات *πύλαι*⁽⁶⁾، وتمثل تحصينات المدينة في حقيقة الأمر ترابطاً كبيراً في بنائها، حيث تأخذ أسوار المدينة شكلاً

(1) Y. Garlan, "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", p. 64.

(2) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p. 29.

(3) أندريه لاروند، *برقة في العصر الهلنستي*، ص - ص 471-472.

(4) المرجع نفسه، ص 473.

* يقع كتاب فيتروفيوس في عشر مجلدات، ألفه في مطلع القرن الأول قبل الميلاد، تحدث فيه عن تخطيط المدن وتصميم المعابد والمسارح في العصر الهلنستي، وقد عاصر كل من الإمبراطور يوليوس قيصر والإمبراطور أغسطس، وأقتبس بلينيوس الأكبر من فيتروفيوس في كتابه التاريخ الطبيعي كل ما كتبه عن أساليب المعماريين الرومانيين.

(5) Vitruvius, *De Architectura*, trans. Frank Granger, Harvard University Press, Cambridge, 1931, Book I, ch. III-IV. 1,12.

(6) D. White, "The city defenses of Apollonia", in supp. *Libya Antiqua*, IV, pp. 92.

مستطيلاً غير منتظم بطول حوالي الكيلومتر من الشرق إلى الغرب، وذات عرض 250 متر تقريباً من الشمال للجنوب⁽¹⁾، ويلاحظ أن الجدران الساترة لأسوارها لم تشيد على خط منتظم، إنما هي على هيئة سلسلة من الخطوط المسننة Indented Trace، إذ شيد كل قطاع من السور بحيث يبرز الركن الغربي من كل برج⁽²⁾، وحيث أن أغلب المدن الإغريقية كانت مقامة في مواقع ذات أراض غير منبسطة فإن تحصيناتها كانت تتفق مع تعرج تضاريسها أو تسابير نقاطها المرتفعة والمنخفضة، وعلى ذلك فإن موقع المدينة هو الذي يحدد شكل تحصيناتها وهو ما نشاهده في تحصينات مدينة أبولونيا حيث تشتق جدران أسوارها وأبراجها قوتها من محيطها الطبيعي خاصة في الركن الشرقي للمدينة الذي كان محمي بالأرض المرتفعة للأكروبوليس⁽³⁾، وأمام مجموع من الجزر الصغيرة التي تمثل حدوداً محصنة من الجهة الشمالية⁽⁴⁾، بالإضافة إلى أن التحصينات الجنوبية تستند إلى سلسلة من التلال التي يشتهر بها موقع المدينة⁽⁵⁾.

وتتألف التحصينات من 19 برج لاتزال قائمة في مكانها تنتمي إلى نوعين من الأبراج: المستطيلة والمستديرة، إضافة إلى البرج المستطيل AA المغمور تحت مياه البحر شرق البرج الأول I⁽⁶⁾، ويصل العدد الكلي للأبراج إلى 22 برج إذا أضفنا البرجين المستطيلين والذين يحميان الممر المائي للميناء القديم. ويلاحظ أن هناك تشابه وتجانس كبير ما بين عناصره المعمارية والإنشائية الأمر الذي يدل على أنه قد تم في فترات متقاربة وقصيرة المدة، تشير من خلال تحسيناتها الفنية والتكنيكية إلى أنها تعود إلى بداية العصر الهلنستي في المنطقة، ويلاحظ أن هذه الأبراج الممتدة على طول أسوار المدينة تبعد كل واحدة عن الأخرى ما بين 46 إلى 68 متراً، ويلاحظ عند النظر إلى هذه الأبراج عمليات التحسين والترميم والتطوير التي أدخلت عليها بما

(1) A Laronde, **Les Dossiers d'Archéologie**, vol. 167, p. 58.

(2) D. White, "The city defenses of Apollonia", pp. 144-14; F. E. Winter, "The Indented Trace in Later Greek Fortifications", **American Journal of Archaeology**, Vol. 75, (1971), pp. 413-426.
التصميم المسنن Indented Trace هو نظام لبناء الأسوار من منعطفات تشبه أسنان المنشار Saw-Tooth تواجه نفس الاتجاه، ومصممة لسلسلة الجدران الواقية، وتجدر الإشارة أن المعماري بوليديوس Polydius مهندس ملك مقدونيا فيليب الثاني Philip II (336-359 ق.م) قد صمم دفاعات بهذا النمط.

Konstantins Nassov, **Greek Fortifications of Asia Minor 500-130 B.C.: From the Persian Wars to the Roman Conquest**, Osprey Publishing, Oxford, 2009, p.61; E. Marsden, **Greek and Roman Artillery, Historical Development**, Oxford University Press, London, 1969, p. 148.

(3) A Laronde, **Les Dossiers d'Archéologie**, vol. 167, p. 58.

(4) Y. Garlan, "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", p. 64.

(5) D. White, op. cit., p.91.

(6) Ibid., p.92; Y. Garlan, "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", pp. 64-66.

يتناسب وطبيعة الأرض الطبوغرافية بحيث تكون منيعة عن الأعداء من الاقتراب منها، وفي نفس الوقت هناك مخارج ومدخل لكل برج تسمح للمحاصرين، في حالة الإطباق عليها، بالخروج من فتحة والدخول من أخرى، ويصل عرض أغلب جدران أبراج المدينة إلى نحو 5,25 متر وسمك الجدران الساترة الفاصلة ما بين الأبراج إلى حوالي 1,4 متر والمترين تقريباً⁽¹⁾.

أما عن بوابات المدينة فإن البوابة الغربية التي يبلغ عرضها حوالي 4,1 متر تعد البوابة الرئيسية، والتي تقع في أقصى الركن الشمالي الغربي للمدينة والقريبة من برجها الأول البرج المستدير⁽²⁾، وتوجد بوابة أخرى في الطرف الجنوبي "البوابة الجنوبية" ويبلغ عرضها 3 متر تقريباً وهي تماثل في أهميتها البوابة الغربية، ومما يجعلها ذات أهمية هو موقعها قرب منطقة حيوية، وهي المنطقة المنخفضة والواسعة إلى الشرق من مقر الحاكم البيزنطي، وإلى الغرب من منطقة الأكروبوليس ومجاورة للقلعة الحصينة الضخمة المتمثلة في البرج الثاني عشر XII، ويوجد بجوار هذه البوابة مدخل كان مخصص للعربات الحربية الكبيرة، ومدخل آخر بسيط مخصص للخروج والدخول من وإلى وسط المدينة⁽³⁾، أما عن التحصينات الدفاعية التي تقع في الطرف الشرقي من المدينة فالأدلة الحالية لا تؤكد على وجود أبواب ومدخل فيها⁽⁴⁾.

ويتضح من الصقل الإنشائي للأسوار والأبراج إلى أنها قد شيدت حتى أقصى ارتفاعها بكتل كبيرة منحوتة من الحجارة الرملية المتوفرة بكثرة في المحاجر القديمة القريبة من موقع المدينة، استخدم في رصفها فوق بعضها لتشكيل مداميك منتظمة بطريقة تصفيف متقنة الصنع حيث أحتوى كل مدامك على إحدى واجهتيه "الواجهة الخارجية" صف من الكتل وضعت كلها شكلها مجانيب Stretcher يبلغ طولها حوالي 65 سم، وعلى الواجهة الأخرى "الواجهة الداخلية" صف من الكتل وضعت بشكل مواجه Header طولها حوالي 1,3 متر وتكرر نفس طريقة التصفيف في المدامك الذي يعلوه ولكن بشكل معاكس بحيث تكون الكتل المواجهة التي تشكل الواجهة الخارجية والكتل المجانبية هي التي تشكل الواجهة الداخلية (شكل 14)، وهكذا بالتناوب

(1) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", pp. 8-9.

(2) D. White, op. cit., p. 92; Y. Garlan, op. cit., p. 66.

(3) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", p. 10.

(4) D. White, op. cit., p. 92.

حتى أقصى ارتفاع الجدران⁽¹⁾، وهذه الطريقة غالية التكاليف وتحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة، ويعتقد أندريه لاروند بأن هذا العمل الهندسي الذي تم تصميمه على الأرض بشكل ميكانيكي بفضل جهود مهندسين معماريين متخصصين قد وصل إلى أرقى مراحل الهندسة المعمارية الحربية من خلال تميز جدرانه بوحدة تكوينه وبالغناية في تشييده⁽²⁾.

وبغض النظر عن أسلوب بنائها فإن تحصينات مدينة أبولونيا تتميز ببعض السمات المعمارية، منها الاستغلال الكامل لـ لتصميم المسنن للأسوار، فالانعراج والتسنين ممتد عبر جدران أسوارها حوالي المتر تقريباً لطول أسوارها الجنوبية، وكذلك الطرف الشرقي للمدينة بين البرج السابع عشر XVII والبرج التاسع عشر XIX، والاستثناء الوحيد الملحوظ في الطرف الغربي (من البرج الرابع IV إلى البرج الأول I) حيث الارتداد الحاد لجدران الأسوار من البرج الثالث III إلى البرج الثاني II، وهو ما أعطى تصميم مختلف عن بقية الجدران الدفاعية للمدينة في القطاعين الجنوبي والشرقي، ولكن مع ذلك يحتفظ بأثر الرماية، ويعد هذا التنسيق فريد بين الجدران الدفاعية للمدن الخمس في الإقليم حيث نجد أن مدن كيريني وبتوليميس وتاوخيرا، شيدت دفاعاتها على النمط الهلنستي المعتاد من الخطوط المنتظمة والأبراج العديدة⁽³⁾.

شهد القرن الرابع ق.م تطوراً كبيراً للأساليب المضادة للحصار، أحدثه بشكل عام إدخال سلاح المنجنيق، فأسلوب رمي الحجارة والسهم يتطلب أبراج أكبر وأعلى وأكثر عدداً مما كان مطلوباً قبل إدخاله في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد⁽⁴⁾، وقد أدى هذا بالتالي للحاجة لتصميم جديد للأسوار وأبراجها، ومن التصاميم التي برزت الأبراج المستطيلة والمستديرة وخماسية الأضلاع، وبالرغم من أن المهندس بوليديوس Polyidus يتطلب نظرياً أن تكون كل الأبراج في السور خماسية الأضلاع، إلا أن مصممي التحصينات الإغريق عملياً استخدموا الأبراج المستطيلة والمستديرة، والجدير بالذكر أن أحد النماذج المتبقية للأبراج الخماسية

(1) D. White, op. cit., pp. 92-93.

(2) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p. 26.

(3) D. White, "The city defenses of Apollonia", p. 146.

عن النمط الهلنستي للدفاعات في مدن كيريني وبتوليميس وتاوخيرا، راجع:

R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, p. 46, ff; R. G. Goodchild, "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica", **Journal of Roman Studies**, vol. 43, 1953, p. 74; C. H. Kraeling, **Ptolemais City of the Libyan Pentapolis**, p. 51. ff. plan XXII; J. Boardman and J. Hayes, **Excavations at Tocra 1963-1965**, Oxford, 1966, p. 4, fig. 2.

(4) D. White, op. cit., P. 145; E. Marsden, **Greek and Roman Artillery, Historical Development**, p.126.

موجود في الحائط الجنوبي لسور باستيوم Paestum الذي يعود تشييده إلى الفترة ما بين 220-273 ق.م⁽¹⁾.

من السمات الهلنستية في مخطط الدفاعات أن الجدران والأبراج المستطيلة تتلائم مع ارتفاعات الأرض، حيث يبلغ أقصى ارتفاع لها حوالي 25 متر بالبرج الرابع عشر XIV و14 متر بالبرج الثاني عشر XII و12 متر بالبرج العاشر X وقصر الدوق، و9 متر عند البرج السادس VI، الأمر الذي يكون الحد الأدنى للارتفاع للجهة الجنوبية من الأسوار، وهناك انحدار تدريجي بطول 15 متر على مسافة أكثر من 900 متر من الجدار الساتر، وهذا الانحدار لا يعتبر السبب الرئيسي لاستخدام الخط المسنن لجدار الأبراج الساتر، ولكن الإهتمام الرئيسي للمهندسين عدم توفر الانحدار الكافي في المنطقة الواقعة مباشرة أمام الجدران، أي منطقة الأرض المنحدرة التي تفصل هضبة الحجر الجيري عن السهل الساحلي⁽²⁾.

وتشير خريطة بعثة جامعة ميتشيجن (شكل 15) إلى قصر المسافة التي تفصل جدران الأسوار الجنوبية عن السهل الساحلي المعرض للخطر والذي يتراوح ارتفاعه من 5 إلى 6 متر فوق سطح البحر، ويتراوح عرض المنطقة المحمية بين البرجين الرابع والثاني عشر XII من 30 إلى 80 متر، والمنطقة من البرج الثالث عشر XIII إلى البرج السابع عشر XVII، شديدة الانحدار ولكن المنطقة الدفاعية ضيقة وتتقلص أحياناً إلى حوالي 20 متر، وحسب ما يشير مارسدن E. Marsden فإن مدى المنجنيق المستخدم خلال القرن الثالث ق.م هو حوالي 366 متراً، وهذا يعني أن نصف السهل الساحلي للمدينة يمكن حمايته بالقذائف من الجدران الساترة والأبراج الثلاث عشر التي تواجهه⁽³⁾.

و بما أنه لم يوجد أي دليل عن وجود دفاعات خارجية (متراس " بروتوكسيما" Euryalos) ضمن تحصينات المدينة كتلك التي توجد في قلعة أوريالوس Euryalos في سيراكوزة. أصبح السهل الساحلي العائق الوحيد لأي هجوم على الأسوار ولذا صمم المهندسين باب جانبي عند كل برج من الأبراج الثلاثة عشر، وهذه الأبواب الجانبية Posterns كانت لغرض مهاجمة القوات المحاصرة للمدينة⁽⁴⁾.

(1) E. Marsden, op. cit., pp. 148.

(2) D. White, op. cit., p. 146.

(3) Ibid.

(4) D. White, op. cit., p. 147.

يراجع عن قلعة أوريالوس Euryalos في سيراكوزة:

F. E. Winter, "Chronology of the Euryalos fortress", **American Journal of Archaeology**, vol. 67, 1963, pp. 378-379.

إن السمة البارزة في نظام تحصينات المدينة هي استخدام الأبراج والأبواب الجانبية والخط المسنن كتصميم متجانس عبر الجهة الشرقية من دفاعات أبولونيا، ويشير دونالد وايت إلى أن عدد كبير من الدفاعات في حوض البحر المتوسط والتي تعود للقرن الرابع قبل الميلاد وما بعده، احتوت أبراجها على عدد من الأبواب الجانبية والبعض الآخر بدونها مثل مدن جورتيس Gortys ومانتينا Mantinea وبيرجي Perge وبيريني Pirene وبايستوم Paestum، و في إقليم كيريناياكي مدن بتوليمائيس وتا وخيرا، وبعضها أشتمل على كلا من الخط المسنن والأبواب الجانبية ولكن في جزء منفصل من الأسوار مثل هرقلية Heraclea على لاتموس Latmos، وأخرى استخدمت التصميم المسنن والأبراج ولكن بشكل منفصل مثل سيراكوزة وساموثريس Samothrace⁽¹⁾.

إن دمج استخدام الأبراج المستديرة مع المستطيلة يظهر على نحو متكرر في الدفاعات الهلنستية بعد تجدد الاهتمام بتصميم الأبراج المستديرة الذي حدث في القرن الرابع ق.م، ويشير دونالد وايت إلى وجود أبراج أخرى على شكل U ودائري ونصف دائري تستخدم أحياناً مع الأبراج المستطيلة، أما البرجين الأول I والرابع IV (شكل 16 وشكل 17) في دفاعات أبولونيا فهي مستديرة ومشيدة بشكل مستقل عن الجدار الساتر وقد كان لهذا النوع من الأبراج بعض الميزات التي تفتقدها الأبراج المستطيلة ومنها إتاحة مجال رمية أكثر كفاءة وذلك بإزالة الزوايا التي لا يراها الرامي، ومقاومة متفوقة للضربات من رماة العدو فالضربات المباشرة التي تصيب البرج كانت تدفع الكتل الحجرية للبرج نحو التماسك بدل الانفصال، وهذه المقدرة على الصمود أمام الضربات كانت ميزة خاصة للبرجين المستديرين في أبولونيا، حيث إرتفاعهما حوالي 8,5 متراً والقطر العلوي 15 متراً وسمك الجدار 1,75 متراً، والميزة الأخرى لهذا النوع من الأبراج هي حماية أفضل للتبوءات حيث كان هذا النوع من الأبراج يشيد لحماية التبوءات الأكثر تعرض للهجوم على طول الخط المسنن، ولكن في أبولونيا شيئا أحد البرجين المستديرين على البوابة⁽²⁾، كما هو الحال في البرجين المستديرين على بوابة مدينة بيرجي Perge (صورة 19)⁽³⁾.

ويعتقد دونالد وايت بأن الطرف الشرقي لمدينة أبولونيا كان محمياً نظراً لإرتفاع منطقة

(1) D. White, op. cit., p. 147.

(2) Ibid., pp. 148-149.

(3) تجدر الإشارة إلى أن برج البوابة الرئيسية المستديرين في مدينة بيرجي Perge قد شيئا على ارتفاع 18 متراً بكتل حجرية مستطيلة تماثل النمط المعماري الذي بنيت به تحصينات أبولونيا، وهو أسلوب الكتل المواجهه Header والمجانبة Stretcher. للمزيد من المعلومات عن برج البوابة الرئيسية المستديرين في مدينة بيرجي راجع:

Konstantins Nassov, **Greek Fortifications of Asia Minor 500-130 B.C.**, pp. 26-27.

الأكروبوليس، بينما في الجانب الجنوبي كانت الحماية متوفرة عن طريق مجالات الرماية من الأبراج المستطيلة القريبة من بعضها البعض ومن جداره الأسائر ، والخطر الرئيسي يكمن في الجانب الغربي المكشوف الذي كان معرض للهجمات من الشاطئ غرب حاجز أمواج الميناء الحديث⁽¹⁾.

وقد تم تعزيز تحصينات المدينة بمجموعة من الحصون الخارجية، اثنان منها شُيدت بالقرب من البحر على أرض مرتفعة تطل على جانبي المدينة، والثالث مُشيد غرب الطريق بين مدينتي كيريني وأبولونيا على موقع الحامية الإيطالية لبث الإشارات الضوئية، وقد يكون الحصن الرابع قد شيد على رأس وادي بوفيري Wadi Bu Feri والذي يطل على مسار الطريق الإغريقية القديمة بين مدينتي كيريني وأبولونيا، وقد تمت عملية تنقيب مبدئية عام 1967م في الحصن الشرقي (شكل 18)⁽²⁾.

وتعد هذه الشبكة من الحصون ، سمة شائعة في العهدين الهلنستي والروماني، وقد أشار جودتشايلد إلى أن هذه الشبكة من الحصون قد ربطت معظم الأطراف الجبلية المحيطة بالمدينة كردة فعل تجاه الظروف السياسية التي سادت في الإقليم خلال تلك الفترة⁽³⁾. وكانت وظيفة هذه الحصون كمواقع مراقبة للساحل، فيمكن رؤية كل الساحل الغربي حتى سيدي عامر من الحصن الواقع على الطريق الإغريقي القديم، ومن الحصن الشرقي، يمكن الرؤية على طول الساحل باتجاه رأس الهلال على بعد 25 كليومتر في الشرق⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة أن الاتصالات العسكرية خلال الفترتين الهلنستية والرومانية كانت تتم عن طريق الإشارات الضوئية Heliographic من حصن لآخر، حيث يذكر المؤرخ الهلنستي بوليبيوس Polybius بأن نظام الاتصالات بـ الإشارات الضوئية كان سائداً في الفترة التي كتب فيها أنياس تاكتيوس Aeneas Tacitus كتابه عن الإستراتيجية⁽⁵⁾، ومثل هذا النظام يحتاج إلى

(1) D. White, op. cit., p. 150.

(2) D. White, "Extra-Mural Forts", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 134.

يقع الحصن الشرقي على هضبة صغيرة تقع حوالي 1,24 كيلومتر شرق المدينة القديمة بمحاذاة الطريق الساحلي الحديث، وقاعدته الصخرية مغمورة تحت المياه من الجهة الشرقية، والحصن بشكل بناء على شكل حرف L ، أبعاده (17×22 متراً)، لم يبقى منه إلا الأجزاء السفلية من جدرانه، وأهم ما يميز الحصن الشرقي تشييده على أرض مرتفعة ساهمت في قدرته الدفاعية. راجع:

D. White and G. R. H. Wright, "Apollonia's East Fort and the Strategic Deployment of Cut-down Bedrock for Defensive Walls", pp. 3-33.

(3) D. White, op. cit., p. 138.

(4) Ibid., p. 154.

(5) Ibid., p. 153; Polybius, **The History**, trans. W. R. Paton, Harvard University Press, London, 1922-1927, vol. X. 43-47.

مركز تحكم وتنسيق أثناء الحرب وموقع هذا المقر المركزي داخل تحصينات مدينة أبولونيا من المرجح أن يكون أما في المنارة الواقعة على الجزيرة الشرقية أو أي محطة أخرى داخل نطاق المدينة، ومن المواقع الملائمة لتلك الوظيفة داخل المدينة، يبدو أن تل الهيرون Heron Hill كموقع جيد من ناحية الارتفاع لهذه الوظيفة، إلا أن الدراسات الأثرية التي أقيمت في موقع الهيرون تظل لا تدعم هذا الاستنتاج⁽¹⁾.

(1) D. White, op. cit., p. 154.

نماذج من الأبراج المستديرة والمستطيلة والبوابات في مدينة أبولونيا

نماذج التحصينات في هذه الدراسة هي البرجين الأول I والثاني عشر XII والبوابة الغربية، وسنعمد على أنشطة البعثات الأمريكية والفرنسية خلال حفرياتها في المدينة.

1. البرج الأول I المستدير:

لقد أدت عمليات تنقيب بعثة جامعة مينشيجن إلى اكتشاف البرج الأول I (صورة 20) والبوابة الغربية المجاور له وتوثيق هذا البرج قبل إنهياره كلياً وذلك بسبب ارتفاع سطح البحر⁽¹⁾. ويعد البرجين الأول I والرابع IV النموذج الوحيد للأبراج المستديرة في تحصينات المدينة، ويبعد البرج الأول حوالي 200 متراً شمال البرج الرابع، ويبلغ قطر البرج الأول حوالي 15 متراً ويبلغ ارتفاعه حوالي 9 أمتار، ويتراوح طول الكتل الحجرية الرملية المستخدمة في بنائه حوالي 1.6 متراً، وعرضها حوالي 90 سم، وطريقة البناء هي باستخدام أسلوب الكتل الحجرية المجانبة والمواجهة (صورة 21)، وأقصى عدد للكتل الحجرية الباقية من البرج 12 ص ف ثمانية منها تشكل الجزء الخاص بالبرج المستدير، والأربعة الباقية تشكل قاعدة مسطحة بارزة Plinth، وارتفاع كل صف من هذه الكتل حوالي 70 سم⁽²⁾.

وتشير الدراسات على البرج الأول إلى تعرضه لتصدعات بسبب زلزال عام 365م، ويرجح دونالد وايت أنه قد ترميم معظم الجدران الخارجية للبرج الأول في السنوات الخمسين التي تلت الزلزال، وتم تشييد ست غرف على قمة البرج (صور 22 و23) بعد الترميم، بالإضافة إلى تشييد منصة قتالية على البرج، ويرجح أن هذه الغرف والمنصة القتالية قد شيّدت في فترة لا تسبق فترة حكم الإمبراطور هونوريوس (395-423م) Honorius⁽³⁾.

أما عن تأريخ تشييد قمة البرج فيرجح أنها تعود إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادي، وتم ذلك التأريخ من خلال العملات التي عثر عليها في الغرف، وتم العثور أيضاً على عملات من القرن السابع الميلادي، وهي تخص مرحلة الإستيطان الأخيرة قبل الفتح الإسلامي للمدينة⁽⁴⁾.

(1) D. White, in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 106.

(2) D. White, *American Journal of Archaeology*, vol. 70, pp. 262-263.

(3) D. White, op. cit., p. 109.

(4) D. White, op. cit., p. 109.

2. البوابة الغربية:

تقع بوابة المدينة الرئيسية (صورة 24) شمال غرب المدينة، وهي محمية بالبرج الأول I، ويبلغ عرضها حوالي 4 متراً من إطار العضادة الأيمن إلى الأيسر، وتتكون كل عضادة من أربع أشواط من الكتل الحجرية و كل شوط يتكون من كتلة حجرية (2 متر × 1.5 متر × 68 سم)، والعتبة الداخلية (صورة 25) تتكون من سبع كتل حجرية بارتفاع حوالي 60 سم ويوجد بها قطع على شكل هلال مقاسه من جانب إلى آخر حوالي 3.7 متراً وعمقه 10 سم ، ويرجح أنه كان أداة لتنشيت الأبواب الخشبية للبوابة، و عضادة البوابة الغربية في وضعها الحالية أصبحت مائلة وغير عمودية بالإضافة إلى أن واجهة كل من العضادتين توجد بها تصدعات كبيرة التي يمكن أن تكون نتيجة زلزال، ويرجح جود تشايلد بأنه ربما كان هناك زلازل أخرى في إقليم كيريناياكي غير موثقة ما بين أعوام 365-642م⁽¹⁾. وقد تم بناء جدار لسد البوابة (صورة 26) ما بين أعوام 610-642م⁽²⁾.

وقامت بعثة جامعة ميتشيجن كذلك باكتشاف ثلاث غرف (صور 27 و 28) تعود إلى الفترة البيزنطية شرق الجدار الساتر للبرجين الأول I والثاني II ، وأهم ما يميز هذه الغرف التي حُددت بأنها الغرف (A, B, C) وجود تجاويف شبه دائرية Apse في جدران الغرف الثلاثة، يلاحظ أيضاً وجود خزائن Cupboards مشيدة جنبا إلى جنب في كل غرفة، وكذلك تم الكشف عن كوات مقوسة Niches في الغرفة A ، بينما في الغرفة C لم يبقى إلا قوس الكوة⁽³⁾. وقد عُثر على بقايا نقش شمال باب الحائط الجنوبي للغرفة A ، مكتوب عليه لقب القائد Hegemon، ويرجح أن الغرف الثلاثة مقر المسؤولين عن تنظيم حركة الدخول والخروج من خلال البوابة الغربية⁽⁴⁾. ويشير تشابه النمط المعماري لهذه الغرف مع المباني التي شُيدت أثناء الفترة البيزنطية في الموقع إضافة إلى الكشف على عدد من العملات المعدنية في الغرفة A، إلى تاريخ متأخر حوالي القرن السادس أو السابع الميلادي⁽⁵⁾.

(1) D. White, op. cit., p. 112.

(2) Ibid., p. 111.

(3) Ibid., p. 112-113.

(4) Ibid., p. 114.

(5) Ibid.

3. البرج الثاني عشر XII المستطيل:

يعد البرج XII (صورة 29)⁽¹⁾ أحد الأبراج الضخمة في شرق حوض البحر المتوسط، وكان دوره يتمثل في حماية بوابة المدينة الجنوبية ومينائها⁽²⁾. ويرجح أن ارتفاعه كان يبلغ ما بين 9,5 متراً و10,7 متراً تقريباً بالمقارنة مع ارتفاع البرج المستطيل لبوابة تحصينات مدينة بيسيديا Pisidia (Pednelissus) في تركيا⁽³⁾.

بدأت عمليات تنقيب البعثة الفرنسية في البرج XII عام 1982م⁽⁴⁾، ويبلغ مقاس الواجهة الغربية للبرج 20 متراً والواجهة الجنوبية 16 متراً والشرقية 17 متراً، وتتكون الاساسات من كتل حجرية مقاسها (2 م × 1 م × 68 سم)⁽⁵⁾، ويبلغ معدل سمك جدران البرج مترين، ويبلغ سمك جدران التقسيم الداخلي متر واحد، ولكن في الجهة الشرقية يتقلص سمك الجدار إلى 1.5 متر لوجود السلم في هذه الجهة، وركن السلم موصل بالجدار الساتر للبرجين الثاني عشر XII والثالث عشر XIII و يوجد به باب داخلي سد في الفترة البيزنطية⁽⁶⁾.

وأسلوب مخطط بناء البرج الثاني عشر (شكل 19)، هو تقسيمه إلى أجزاء داخلية بأبعاد متساوية حوالي 3,5 متراً باستثناء غرفة السلم التي تبلغ حوالي 4 متراً، ويوجد ممر في الجزء الشمالي الشرقي يقود للمدخل الرئيسي للبرج، ويؤدي هذا الممر إلى سلم البرج الذي شيد بكتل من الحجارة الرملية مماثلة لتلك التي شيدت منها جدران التقسيم داخل البرج، ويتصل الممر والسلم بغرفة تقع في الجزء الشمال الغربي من البرج وإلى الجنوب الغربي من البرج توجد غرفة

(1) بالرغم من وجود الأبراج المستديرة ونصف الدائرية وخماسية سداسية وثمانية الأضلاع في التحصينات الإغريقية والهلنستية، إلا أنه في الممارسة العملية كان يفضل الإغريق الأبراج المستطيلة في تحصيناتهم الدفاعية، وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الأبراج قد ساد على معظم التحصينات الإغريقية ربما بسبب رخص التكلفة وسهولة التشييد. ومن القواعد الأساسية لبناء البرج المستطيل تشييد الطابق الأول بدون نوافذ أو فتحات والطابق الثاني به فتحات صغيرة والطابق العلوي توجد به نوافذ كبيرة (عادة ثلاث نوافذ في كل جانب من الجوانب المنظورة)، وهذا الطابق يجب أن يلاءم القاذفات مثل المنجنيق وقاذفات السهام. ووفقاً لتعليمات فيلون Philon يجب أن تكون الأبراج مباني مستقلة ويجب كذلك أن لا تكون مرتبطة بالجدار الواقي إلا قليلاً، وهذا يمكن شرحه، أولاً، لتقليل الدمار إذا هُدم البرج أو الجدران الساترة المرتبطة بالبرج، وثانياً، الأبراج عادة ما تضاف لاحقاً وفي بعض الأحيان بعد تشييد أسوار التحصينات. للمزيد عن الأبراج المستطيلة راجع:

Konstantin S. Nassov, **Greek Fortifications of Asia Minor 500-130 B.C.**, pp. 20-23; Philon, **Belopocia**, in E. W. Marsden, **Greek and Roman Artillery: Technical Treatises**, Oxford, 1971.

(2) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1995"، ص 70.
(3) Konstantin S. Nassov, Op. Cit., pp. 58, 60.
والجدير بالذكر أن البرج المستطيل في بوابة تحصينات مدينة بيسيديا لا يزال قائماً بارتفاعه البالغ 10,7 متراً، ويرجع تاريخ تشييده إلى حوالي 133 ق.م.

(4) A. Laronde, "Apollonia Porto di Cirene", **Temì Archeologici**, pp. 9-10, fig. 3.

(5) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p.101.

(6) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1995"، ص 71.

كبيرة مربعة الشكل تبلغ أبعادها 6.7 متر لكل جانب، وفي مستوى أرضية هذه الغرفة عند الجدارين الغربي والشرقي توجد بقايا أساس لقوس قطره 4.6 متر يعود للفترة البيزنطية⁽¹⁾. ويرجح لاروند أن البرج الثاني عشر XII لم يكن أول مبنى يشيد في هذا الموقع، فقد كان هناك مبنى سابق في موقع البرج يعود إلى أواخر القرن الرابع أو بداية القرن الثالث ق. م ، ومن المرجح أن وظيفة المبنى السابق كانت دفاعية⁽²⁾.

(1) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1995"، ص 71.

(2) أندريه لاروند، المرجع نفسه ، ص 72.

المسرح الهلنستي – الروماني:

يقع المسرح مباشرة شرق التحصينات الهلنستية للمدينة (صورة 30) ، ويبعد حوالي 50 متراً من الشاطئ⁽¹⁾، وقد أقيمت أول حفريات أثرية للمسرح عام 1961م ولم تكن أكثر من إزاحة الرمال والترربة التي غطت المدرجات Theatron ، وكشف قمة النصف الشرقي من خشبة المسرح الرومانية، بينما تم تنظيف النصف الغربي من خشبة المسرح من قبل جودتشايلد عامي 1961-1962م، ثم قام هاريسون R. M. Harrison عضو بعثة جامعة ميتشجن خلال عام 1963م بإجراء بعض المجسات في خشبة المسرح ومجس ضيق في ساحة الأوركسترا Orchestra، وقدم في موسم 1965-1967م دراسة مفصلة عن المسرح⁽²⁾.

لقد مر المسرح الهلنستي - الروماني بأربع فترات زمنية، فالفترة الأولى الممتدة من منتصف القرن الثاني ق.م إلى عام 96 م، وتتمثل في تشييد مدرجات المسرح - Cavae Theatron ، والتي تم فيها نحت الجزء الغربي من المحجر الطبيعي الملاصق لسور المدينة الشرقي من الخارج، والجزء الشرقي مشيد بالحجر الرملي على تل صناعي شكل من تكوين المحجر، ونظراً لالتصاق المسرح بالسور فإن المدرجات لم تتخذ شكلاً منتظماً، إذ أن النصف السفلي من المقاعد والتي يبلغ عددها خمسة عشر صف من مجموع ثلاثين صفاً، تبدو مكتملة من الجدار الحاجز Analemma الشرقي إلى مثيله الحاجز الغربي، وقسمت المدرجات التي تتكون من طابق واحد إلى ست قطاعات أسفينية Kerkides بواسطة سبعة سلالم إشعاعية، وبالتالي لا يوجد ممر أفقي Diazma ، وكان يمكن الوصول للمدرجات عن طريق الأوركسترا مباشرة أو عن طريق سلم حجري ضيق يقع خلف المدرجات ويقود إلى الجزء العلوي منها⁽³⁾ (صورة 31). خلال الفترة الأولى كانت الأوركسترا دائرية الشكل وقطرها حوالي 13 متراً⁽⁴⁾، وقد تشكلت أرضية الأوركسترا من ردميات شظايا المحجر في جنوبها ومن سطح الصخر الطبيعي في

(1) R. M. Harrison, "The Theater", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 163

(2) أحمد سعد الدرسي، **المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاريونس، بنغازي، كلية الآداب، 2003، ص 123.
(3) المرجع نفسه، ص 124.

(4) R. M. Harrison, op. cit., p. 164.

ويستنتج الباحث أحمد سعد الدرسي في دراسته للمسرح الهلنستي - الروماني أن قطر الأوركسترا حوالي 14,5 متراً من خلال استكمال دائرتها الحالية:

أحمد سعد الدرسي، المرجع نفسه، ص 124.

شمالها، وكان يتم الدخول إلى الأوركسترا من خلال المدخل الجانبي الشرقي Parados او مباشرة من المدرجات، حيث أن المدخل الجانبي الغربي ملتصق بسور المدينة الشرقي وبالتالي فإن وجوده هنا يعتبر شكلياً⁽¹⁾.

ويبلغ طول خشبة المسرح " البروسكينيون" Proskenion حوالي 17.5 متر، وتتألف واجهة خشبة المسرح من شريط حجري ضيق سمكه حوالي 20 سم وارتفاعه حوالي 65 سم، ملتصقة به أعمدة دورية عددها ست عشر عموداً، مشيد كل منها على قاعدة مربعة Plinth عرضها حوالي 1.25 متر، ويبلغ عرض سقف واجهة خشبة المسرح Logion حوالي مترين، ويتم الصعود إليه عن طريق منحدر من جهة الشرق عرضه حوالي المترين، وسقف واجهة خشبة المسرح كان مشيداً من ألواح خشبية تستند من الأمام على شريط واجهة خشبة المسرح البروسكينيون، وتستند من الخلف على الجدار الأمامي لمبنى خشبة المسرح الأسكيني Skene الهلنستي الذي يبلغ طوله بالكامل 24 متر وعرضه الداخلي 2.7 متر والخارجي 4.5 متر والذي أمكن تحديده من خلال الكشف على أساسات أربع دعائم كبيرة مربعة الشكل وتبعد عن بعضها البعض حوالي 5 متر⁽²⁾، ويمكن ملاحظة نفس ترتيب الدعائم في مسرح حرم أبوللون في مدينة كيريني⁽³⁾.

ويشير ساندرو ستوكي S. Stucchi إلى أن الجزء المحصور بين سور المدينة والجدار الغربي لمبنى البروسكينيون ربما تكون غرفة تخزين المعدات المسرحية " السكينوثيكو" Skanotheke⁽⁴⁾.

ومن مظاهر هذه المرحلة، أيضاً، تشييد جدار يصل ما بين الدعائم في مبنى الأسكيني مفصولة بمدخل عرضه متر، وهذا الجدار يمتد شرقاً، ثم يلتف هذا الجدار باتجاه الشمال (صورة 32)، ولم يكن هناك جدار مماثل لهذا الجدار في الجانب الغربي⁽⁵⁾.

ونستدل من وجود الأوركسترا الدائرية ومبنى البروسكينيون على أن تاريخ تشييدها يرجع للفترة الهلنستية، وكذلك من خلال عدم وجود جناح واجهة المسرح البارسكيني Paraskenae، والاستعاضة عنه بالمنحدرات الجانبية (صورة 33)، فإنه يمكن تأريخ هذه الفترة للمسرح بالقرن

(1) أحمد سعد الدرسي، المرجع نفسه، ص 124.

(2) المرجع نفسه، ص 125.

(3) R. M. Harrison, op. cit., p. 165, no. 8.

(4) أحمد سعد الدرسي، المرجع نفسه، ص 125.

(5) المرجع نفسه، ص 125.

الثاني ق.م، حيث أن هذا النمط كان سائداً في العديد من المسارح خلال تلك الفترة، ويمكن تحديد نفس التاريخ من خلال العملات، والتي أرجح هاريسون تأريخها إلى القرن الثاني ق.م⁽¹⁾.
شهد المسرح في الفترة الثانية الممتدة من عام 96 إلى 365م عدة تحويرات وإضافات حسب القواعد الجديدة لتصميم المسارح الرومانية، ومن سمات هذا النمط تغير شكل الأوركسترا من دائرة كاملة إلى نصف دائرة، وبلغ أوسعها من المدرجات باتجاه واجهة خشبة المسرح حوالي 10.5 متر وعرضها 13 متر (صورة 34)، وتضاعف سمك الجدار الأمامي لمبنى الأسكيني وشكلت واجهته بواسطة كتل حجرية مشذبة، ويبدو من بقايا النضد "الانتبلاشر" Entablature أن هذه الواجهة أحتوت على أعمدة معشقة، وخلال هذه الفترة أيضاً تم سد الباب المركزي في جدار مبنى الأسكيني الهلنستي، و تم هدم البروسكينيون وشيدت منصة المسرح "البليتم" Pulpitum بطول 13 متر وعرض 4 متر، وأضيفت المداخل المعقودة Conforncation على جانبي خشبة المسرح، وقد تم الكشف عن بعض البقايا المعمارية في موقع المسرح تخص هذه المداخل، ويتضح أن سمك العقد بلغ حوالي 60 سم، ويرتكز على دعامة مربعة Pilaster تبرز حوالي 50 سم من الجدار، ويبلغ أوسع فتحة العقد حوالي 2 متر وارتفاعه 3 متر، وكان من الممكن الدخول عبر هذين المدخلين إلى خشبة المسرح عن طريق منحدر حجري في مكان المنحدر الهلنستي السابق⁽²⁾. وتجدر الإشارة إلى أنه تم العثور على تذكرة مسرح دائرية مصنوعة من العظم أو العاج أثناء حفريات مونتيه P. Montet، وهي مماثلة لتذاكر دخول المسرح التي كانت تستخدم في العصرين الإغريقي والروماني⁽²⁾.

وقد تم تعديل الأوركسترا في هذه الفترة بإضافة حاجز حجري Parapet، يبلغ ارتفاعه 95سم وسمكه 25 سم ويتخذ سطحه العلوي شكلاً مستديراً، وهناك فتحة مائلة في الجدار الحاجز للمدرجات ربما لتسهيل الدخول إلى الأوركسترا، وقد لحق بعض الدمار بالمسرح أثناء حركة التمرد اليهودية، ويرجح هاريسون هذا الدمار بسبب التلف الذي لحق بأجزاء من الانتبلاشر (صورة 35)، وتمت إضافة أعمدة لحمل لنضد "انتبلاشر" جديد وقد أستنتج وجود هذه الأعمدة من خلال الكشف عن أساساتها⁽³⁾.

وفي الفترة الثالثة، يرجح هاريسون أن زلزال عام 365م قد سبب دمار مبنى الأسكيني،

(1) أحمد سعد الدرسي، المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية، ص ص 125-126.

(2) المرجع نفسه، ص ص 126-127.

(3) المرجع نفسه، ص ص 127-128.

وأذنه قد تم إستخدام بعض من مواده المعمارية لتشييد بناء آخر في المدينة، يرجح أنه الكنيسة الشرقية⁽¹⁾.

وفي الفترة الرابعة، يبدو أن المسرح لم يستخدم بعد زلزال عام 365م، حيث شُيِّدت به عدد من الجدران فوق أساسات خشبية المسرح، وشرق موقع مبنى الأسكيني، ووظيفة هذه الجدران غير معروفة، يعود تأريخها إلى أواخر القرن السادس أو النصف الأول من القرن السابع الميلادي، ويمكن تأريخ هذه الجدران من خلال مقارنة أسلوب بنائها مع أسلوب بناء جدران المرحلة الأخيرة في قصر الدوق⁽²⁾.

ويبدو أن المسرح الهلنستي – الروماني قد أستخدم للعروض الفنية ما بين القرن الثاني ق.م وحتى عام 365م، وذلك بناءً على اللقى الأثرية المتمثلة في كسر الفخار وقطع النقود والنقوش، التي تم العثور عليها في المسرح⁽³⁾.

(1) أحمد سعد الدرسي، المرجع نفسه، ص 128.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

ميدان سباق العدو "الاستاديوم":

بدأ عمل البعثة الأثرية الفرنسية في مبنى ميدان سباق العدو Stadium، (صورة 36) عام 1976م، حيث قام فرانسوا شامو بحفر أول مجس على الجانب الجنوبي وتم الكشف عن خمس مدرجات وأستمر التنقيب بحفر سبع مجسات حتى الأرضية الصخرية، وذلك لتحديد الشكل العام لمبنى ميدان سباق العدو وللحلبة والمدرجات، ثلاثة من تلك المجسات في الجهة الجنوبية وثلاثة في الجهة الشمالية، وآخر المجسات كانت شرق الميدان لمحاولة الكشف على خط بدء السباق وخط النهاية الغير مكتشفة حتى الآن⁽¹⁾.

وقد تم تشييد مبنى ميدان أبولونيا لسباق العدو على مسافة قريبة جداً من شاطئ البحر، ويتخذ الميدان الشكل المستطيل، وجزئه الشرقي محفور في الصخر في تل صغير، وهذا التل يمثل انحناءً مزدوجاً من الجنوب إلى الشمال ومن الشرق إلى الغرب وهو ما يشير إلى أن جدار المدرج الجنوبي (صورة 37) لمبنى الميدان أكثر ارتفاعاً من جدران المدرج الشمالي، ويبدو أن ثلث مسافة مبنى الميدان تقريباً، وهو الجزء الشرقي، محفورة في الصخر لمسافة تبلغ حوالي 50 متر طولاً، والذي يتكون من الحجر الكلسي المائل إلى الاحمرار، بينما بقية مدرجات مبنى الميدان في الجهة الغربية قد تم بناؤها فيما بعد، ومن المرجح أن الأحجار المستخدمة في بناء بقية المدرجات هي من حجارة المحاجر الموجودة في الجانب الشرقي لمبنى الميدان عند إنشائه⁽²⁾.

وتتراوح المسافة ما بين المدرجين الجنوبي والشمالي لمبنى ميدان سباق العدو من 21 إلى 22 متر، ويلاحظ أن المدرجات ليست متساوية في العدد، فقد تم الكشف عن خمس مدرجات في المدرج الجنوبي* وثلاثة صفوف في المدرج الشمالي، كما أنها تختلف من حيث الشكل والحجم، حيث يبلغ عرض المدرجات حوالي 69 سم، والمدرجات الأربعة - من الدرجة الأولى وحتى الرابعة - كانت على مستوى أسفل من السطح، أما سطح الدرجة الخامسة "الدرجة العلوية" والتي هي أكثر اتساعاً لتسمح بمرور المتفرجين، كانت على مسافة 1,87 متر من مستوى الحلبة

(1) A. Davesne, "Le Stade d'Apollonia de Cyrénaïque", *Libya Antiqua*, vols. 15-16, pp. 243-246.

(2) *Ibid.*, pp. 249-250.

* كان مقعدي الجلوس الرابع والخامس في المدرج الجنوبي لمبنى الاستاديوم Stadium ظاهرين للعيان على اعتبار أن ترقيم المقاعد يبدأ من الأسفل، وهذان المقعدان هما أول ما رأى الباحث المبروك أكوينين وفرانسوا شامو F. Chamoux عندما اكتشفوا الموقع، وما زال المقعدين الأول والثاني للمدرج الجنوبي على حالهما حيث تحتفظ هذه المقاعد بشكلها الأصلي دون تدهم، أما المقاعد الثلاث العليا فهي ليس كاملة في طرفها الشرقي، وربما يرجع تدهم هذه المقاعد حسب ما يشير ألدافسن A. Davesne إلى المحاولات المتكررة لاستخراج هذه الصخور ببعض الآلات الحادة لغرض إعادة استخدامها في الإنشاءات الخارجية بالمدرج. راجع:

A. Davesne, *op. cit.*, p. 246.

Arena ، ويبدو أن ذلك كان ضرورياً لضمان حماية المتفرجين من وقوع أي سقوط محتمل، وهذه الطريقة استخدمت في أغلب المدرجات، ولكنها عادة ما تكون في المدرجات المبنية وليس في المدرجات المنحوتة، أما طول هذه المدرجات فإن المجسات التي أقيمت لمبنى ميدان سباق العدو لم تكشف عن طولها حتى الآن⁽¹⁾، ويوجد ممر منحوت في الصخر لدخول المتفرجين يمتد من الجانب الجنوبي لمبنى الميدان ويستمر من الجانب الشرقي، ويبلغ عرض هذا الممر حوالي 1,75 متر⁽²⁾، أما عن حلبة الـ ميدان ما بين المدرجين الجنوبي والشمالي فيبلغ عرضها 13,35 متر فقط وهي تعد صغيرة مقارنة بعرض بقية الحلبات الرياضية لمباني ميادين سباق العدو المعروفة والتي يتراوح عرضها ما بين 20 إلى 30 متر تقريباً، ولكن يمكن مقارنة بحلبات ميادين سباق العدو لكل من برييني Priene وديلوس Delos التي يبلغ عرضها حوالي 18 و 17,5 متر على التوالي، وتتكون أرضية الاستاديوم من تربة حمراء داكنة اللون متماسكة يبلغ سمكها من 20 إلى 40 سم، ولا يوجد دليل على أن أرضية الحلبة كانت مغطاة بالرمال⁽³⁾.

ومن خلال المجسات المقامة في أماكن مختلفة من موقع ميدان سباق العدو، تم العثور على بعض اللقى الأثرية ومنها قاعدة رخامية منقوشة تشير إلى ممارسة النشاط الرياضي داخل مبنى ميدان سباق العدو، وهذه النقوش تعود إلى الثلث الأخير من القرن الأول ق.م (28-29 ق.م) والنصف الثاني من القرن الأول الميلادي (53-54 م)، وقد عُثر كذلك على عملة برونزية للملك بطليموس الأول⁽⁴⁾.

وترجع الدراسات الأولية التي قامت بها البعثة الأثرية الفرنسية لمبنى سباق العدو تاريخ إنشائه إلى حوالي النصف الثاني من القرن الثاني ق.م⁽⁵⁾.

(1) A. Davesne, op. cit., p. 246.

(2) Ibid., p.250.

(3) Ibid., p.251.

(4) Ibid.

(5) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, p. 14.

المعبد الدوري الهلنستي:

قبل أن نتحدث عن تاريخه وعمارته، نود الإشارة إلى أن كل ما تبقى من هذا المعبد هو أساساته وبعض القطع البسيطة من كتل جدرانه الحجرية، وأجزاء قليلة من تاجه والتي تدل على أنه كان مشيداً على الطراز الدوري، وكذلك بعض القطع الرخامية التي تشير إلى أن المعبد كان يتميز بالزخارف الرخامية، وبإستثناء ذلك فإن ارتفاعات المعبد غير معروفة وكذلك الواجهة المعمارية للنضد "الأنتبلاشر" Entablature ، ولم يتم التعرف على نحت أو نقش قوصرة المعبد "البدمنت" Pediment ولا على مستوى السقف⁽¹⁾.

ويقع المعبد على بعد كيلومتر تقريباً غرب أسوار أبولونيا، وكل ما تبقى منه قاعدة حجرية Foundation ذات ثلاث درجات (صورة 38) ، مهينة في الأرض الصخرية بين المقبرة الحديثة في المدينة والشاطيء، والمعبد مشيد على رابية كلسية تبعد 200 متر من الشاطيء، وقاعدة المعبد تقع على ارتفاع 16 متر فوق مستوى سطح البحر، ومحور اتجاه المعبد من الشرق إلى الغرب، بحيث يكون تمثال الإله مواجه للغرب حسب ما يشير فيتروفوس⁽²⁾.

وقد أشار إلى أساسات المعبد جودتسايلد أثناء عمليات الكشف والتنقيب في المدينة⁽³⁾، ثم قام رايت G. R. H. Wright من بعثة جامعة ميتشيجن بدراسته، وسنعمد علي هذه الدراسة بشكل أساسي في هذا البحث.

وكان المعبد (شكل 20) محاطاً برواق واحد، وهذا النوع من المعابد يسمى اصطلاحاً بيريبترال Peripteral أي المحاط برواق واحد من الأعمدة، وهو يتبع نظام النمط السداسي "الهيكساستيلوس" Hexastyle (6 × 11) ، حيث يحتوي المعبد على ستة أعمدة من الواجهتين الأمامية والخلفية، وأحد عشر عموداً في كل جانب من جوانبه الطولية، وتبلغ أبعاده حوالي 9.9 × 21 متر، والعمود الدوري Doric لم تكن له قاعدة، ويرتكز مباشرة على الدرجة العليا Stylobate⁽⁴⁾ ، وللمعبد محيط مقدس "السيكوس" Sekos يمتد من العمود الثالث إلى العمود العاشر في الجانب الطولي، وهو بدون "أبستودوموس" Opisthodomos (الجزء الأمامي من

(1) G. R. H. Wright, "The Extra-Mural Doric Temple", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 60.

(2) J. G. Pedley, **American Journal of Archaeology**, vol. 71, p. 142; G. R. H. Wright, op. cit., pp. 42-43; Vitruvius, **De Architectura**, Book IV, ch. 5. 1.

(3) R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, p. 120.

(4) G. R. H. Wright, op. cit., p. 57.

حجرة التمثال (Cella) أو حجرة داخلية "الأديتون" Adyton المخصصة للكهنة، ويوجد هناك غرفتان أحدهما حجرة الإله "الناوس" Naos وهي حجرة مستطيلة الشكل، وأمامها الحجرة الأمامية " البروناوس" Pronaos ، وحسب ما يشير رايت Wright فإن هذه الخصائص والسماط لمخطط معبد أبولونيا تعود إلى تصميم المعابد الإغريقية في القرن الرابع ق.م⁽¹⁾.

ويتضح من بقايا مواد البناء المستخدمة في بناء المعبد الدوري بأن الكتل الحجرية لجدران المعبد كانت مشيدة من الحجارة الرملية المحلية ، وكانت أبعاد تلك الكتل الحجرية بطول 1,50 متر وعرض 93 سم وعمق حوالي 56 سم⁽²⁾، وتم الكشف عن بعض القطع المعمارية الصغيرة (صورة 39) التي ربما تخص الجزء العلوي من العارضة "الأرشرريف" Architrave لأعمدة أيونية نصفها غائر في جدران المحيط المقدس "السيكوس"، وهذه القطع تتكون من حلقات مدورة متوجة بزخرفة البكرة والخززة Bead and Reef⁽³⁾ ، وتشير بقايا الأجزاء الرئيسية الخاصة بالعمود الدوري إلى أن القطر العلوي كان حوالي 95,5 سم والقطر السفلي 1,09 متر، ونستدل من التاج (صورة 40) على أن العمود قد نحت بالأخاديد العشرين المألوفة، وأقصى عرض للأخاديد عند الرقبة كان 17 سم وبعمق 4 سم ولا يوجد دليل على طول أسطوانات العمود⁽⁴⁾.

و نظام النمط السداسي "الهيكساستيلوس" Hexastyle (6 × 11) لتشييد المعابد خلال القرن الرابع ق. م حسب ما يذكر روبرتسون D. S. Robertson ، كان قد تطور تدريجياً بتقليص عدد الأعمدة في الصفوف الجانبية حتى وصلت إلى العدد الذي يعتبر مثالياً في ذلك القرن⁽⁵⁾ ، وهذا التصميم الذي يعتمد أساساً على نسبة طول إلى عرض 1:2، كما يذكر فيتروفيرس، هو التصميم المفضل في القرن الرابع ق.م، وهناك نماذج عديدة للمعابد الدورية تعود لتلك الفترة كمعبد أسكليبيوس في إبيدوروس (حوالي 370 ق.م) ومعبد زيوس Zeus في ستراتوس Stratos (311 ق.م)⁽⁶⁾ ، بالإضافة إلى معبد أثينا في بريني Priene من تصميم المهندس المعماري بايثيوس Pytheos* وقد تم تكريس هذا المعبد للإسكندر المقدوني عام

(1) G. R. H. Wright, op. cit., pp. 61-62.

(2) Ibid., p. 48.

(3) Ibid., p. 52.

(4) Ibid., pp. 49-51.

(5) Ibid., p. 61:

بالنسبة لأراء روبرتسون عن تطور نظام الهيكساستيلوس، يراجع:

D. S. Robertson, **Greek and Roman Architecture**, 2nd ed., Cambridge University Press, 1971, p. 71.

(6) G. R. H. Wright, op. cit., p. 61.

* بايثيوس Pytheos مهندس معماري في العصر الهلنستي ومعاصر لهيرموغونيس Hermogones إحد رموز العمارة عند فيتروفيرس Vitruvius.

أما عن الجزء المتبقي من النضد Entablature، فالأجزاء الباقية تتكون من عنصرين: من الأول العارضة Architrave هناك جزء باقي من القطع الحجرية (صورة 41) تسمى شريط الأوتاد Regulae، وهي مزخرفة بشرائط يتكون من ست بروزات تتدلى منها تسمى القطرية "جوتاي" Guttae، أما العنصر الثاني الطنف "الكورنيش" Cornice فقد تم اكتشاف عدد من القطع الحجرية ربما تخص الجزء البارز منه، أما عن القطع الرخامية الصغيرة المكتشفة داخل أساسات المعبد الدوري، فقد تم الكشف عن بعض القطع النحتية الصغيرة ذات اللون الأبيض عديم اللمعان (صورة 42)، من المرجح أنه جزء من الأعمدة الدورية الصغيرة المزخرفة بحلية البيضة والسهم Egg and Dart و الزخارف الورقية المتشابكة Leaf and Tongue وهناك نوع آخر من الرخام ذو اللون الأصفر عالي الصقل تم الكشف عنه وبعض من القطع ذات سمك يصل إلى 15 سم تقريباً (صورة 43)، ويرجح أنها كانت جزء من قاعدة كبيرة تخص تمثال المعبد، وتم الكشف أيضاً على بعض القطع الحجرية من الطين المشوي Terracotta المستخدم في الأسقف المتداخلة وقرميد تغطية السطوح من المطر، وأحدى القطع تبدو أنها من قاعدة قرميد السقف Pantile (صورة 44)، والقطع الأخرى وضعت على شكل زاوية قائمة فوق الدعائم، وهي إما أن تكون من حاشية قرميد للأسقف أو من قرميد تغطية سقف (صورة 45)⁽²⁾.

إن تصميم صف الأعمدة 6 × 11 للمعبد الدوري في مدينة أبولونيا مماثل لما هو موجود في معبد أبوللون القديم في مدينة كيريني الذي تم تشييده، حسب ما تشير بعض المصادر الأدبية، إلى نهاية القرن السابع أو بداية القرن السادس ق.م. وقد شهد معبد أبوللون عدة تغييرات في معالمه الأساسية، حيث شُيد على أنقاض المعبد الأساسي معبدين في فترة لاحقة⁽³⁾، ويبدو أن التصميم أو المخطط الأساسي كان مماثل لمعبد أبولونيا الدوري، غير أن أبعاد المحيط المقدس "السيكوس" لمعبد أبوللون في مدينة كيريني أكبر من أبعاد المحيط المقدس في معبد أبوللا ونياء، وهو ما يدفع إلى الاعتقاد بأن معبد أبوللون في كيريني استخدام كنموذج لتصميم المعبد الدوري في أبولونيا⁽⁴⁾. أما عن تكريس المعبد فإن البقايا المعمارية لا تمدنا بدليل مباشر حول أسم الإله الذي كرس له العبادة فيه، فمثلاً ليس هناك أي ألواح حجرية منقوشة للإهداء، وكل ما تبقى من المعبد هو

(1) جيزيلا ريختر، مقدمة في الفن الإغريقي، ت. جمال الحرامي، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، 1987، ص 35.

(2) G. R. H. Wright, op. cit., pp. 52-56.

(3) منى هوين هارون المقرحي، عبادة أبوللون بمدينة كيريني (فورينى) في العصرين الإغريقي والروماني (من خلال المصادر الأدبية والقرائن الأثرية)، رسالة ماجستير، جامعة قارون، كلية الآداب، بنغازي، 2002، (غير منشورة)، ص ص 154+157.

(4) G. R. H. Wright, op. cit., p. 64.

الأساس الذي يدل على مخطط بنظام الهكيساستليوس (6 × 11)، والمعبد تنقصه الأبتودوموس أو الأيدتون، وأقدم معبد له مثل هذه الخصائص هو معبد أسكليبيوس في إبيداوروس الذي يعود إلى القرن الرابع ق.م، وقد يقودنا هذا التشابه إلى إفتراض أن المعبد الدوري في أبولونيا مكرس لعبادة أسكليبيوس، إلا أن غياب الأبتودوموس أو الأيدتون تجعل هذه الفرضية ضعيفة⁽¹⁾. غير أن هناك اعتبارات أخرى غير معمارية، ومنها الأدلة الأدبية التي تشير إلى أن المعبد كان مكرسا للإلهة أفروديتي Aphrodite آلهة الحب والجمال عند الإغريق (فينوس عند الرومان)، لأن السلالة البطلمية اهتمت بعبادتها اهتماماً خاصاً⁽²⁾.

ويرجح رايت أن المعبد الدوري في أبولونيا قد شيد حوالي 300 ق.م بناءً على دليل البقايا المعمارية والتطور المعماري لبناء المعابد الإغريقية في القرن الرابع قبل الميلاد⁽³⁾، ويرجح رايت أيضاً أن المعبد قد تم تدميره بالكامل في العصر البيزنطي، إما لأسباب اقتصادية لاستخدام مواد بنائه في مباني أخرى، أو لأسباب دينية بعد إعلان مرسوم الإمبراطورين ثيودسيوس الثاني (408-450م) Theodosius II وفالنتينيانوس الثالث (425-454) Valentinianus III بأن تُدمر المباني الوثنية⁽⁴⁾.

(1) G. R. H. Wright, op. cit., pp. 82-83.

(2) Ibid., p.83.

وتجدر الإشارة إلى تعدد المعابد الريفية المتناثرة في نطاق الأرياف "الخورا" Chora داخل إقليم كيريناكي، التي لم تعد محل شك لدى علماء الآثار، وقد قام ساندر و ستوكي برصد قائمة كبيرة من المعابد الريفية في دراسته لعمارة الإقليم، وربما إحدى تلك المعابد هو المعبد الذي ألمح إليه الأديب الروماني بلاتوس Plautus في واحدة من مسرحياته الكوميدية المعروفة باسم رودنس Rudens. وهو معبد أفروديتي كانت تشرف عليه كاهنة تدعى بطوليموكراتية Ptolemaicratia، هذه المسرحية التي نظمت على الأصل الإغريقي المفقود من مسرحية الشاعر الفكاهي ديفيلوس Diphilos التي تعود إلى بداية القرن الثالث ق.م تقريباً، و حسب ما يشير رايت من المحتمل أن يكون المعبد الساحلي لأفروديتي في مسرحية ديفيلوس هو نفسه المعبد الدوري في أبولونيا المكرس من قبل الملك ماجاس لأمه برينيكي.

عن المعابد التي أحصاها ساندر و ستوكي S. Stucchi في كيريناكي:

S. Stucchi, Architettura Cirenaica.

أما عن ذكر المعبد الساحلي في مسرحية رودنس:

Titus Plautus, Rudens, Edit. Fridericus Volgangus Reizius, Byaer, Staatsbibliothek, 1586, pp. 2-3, 23.

(3) G. R. H. Wright, op. cit., p. 82.

(4) Ibid., p. 42.

المقابر:

ساعدت طبوغرافية مدينة أبولونيا الجيولوجية والجيومورفولوجية في انتشار العديد من طرز المقابر⁽¹⁾، وكأغلب المقابر في مدن الإقليم كانت توجد خارج التحصينات، وتم استخدام المنحدرات والسفوح الصخرية والمحاجر القديمة جنوب وغرب المدينة لنحت القبور، وتم الكشف أيضاً على مقابر على الطرقات المؤدية إلى المدينة، والطرز السائد للمقابر خلال العهدين الكلاسيكي والهلنستي في المدينة هو طراز المقابر الفردية وهي عبارة عن حفر مستطيلة وغير منتظمة، تحفر أو تنحت أسفل سطح الأرض، وكانت تلك القبور تغطي بعدد من الألواح الحجرية وهي ما تعرف بالقبور الصندوقية Cits-Graves (صورة 46) لأن شكلها يشبه الصندوق، كما أطلق عليها تسمية القبور الفردية، وهذا الطراز يماثل نماذج أخرى تم الكشف عنها في مدن الإقليم كتاوخيرا وبتوليميس، حيث كانت تلك القبور تنحت في الكثبان الرملية المتحجرة القريبة من الشاطئ⁽²⁾، ومن أهم نماذج القبور الفردية في أبولونيا طراز القبور المنحوتة في الأرضية الصخرية التي تم الكشف عنها مباشرة أسفل أساسات الجدار الساتر للبرجين الرابع IV والخامس V (شكل 21)، وهي بصورة عامة منتظمة الشكل، وحجمها يتفاوت ما بين 2 متر طولاً إلى حوالي 65 سم، وتتميز بعض القبور الفردية بوجود رفوف قصيرة على جانبي القبر، وتغطي القبور المتوسطة بثلاث ألواح حجرية، والقبور الكبيرة الحجم بأربعة ألواح حجرية، وكانت جدرانها تطلّى بالجص أو الجير⁽³⁾، وتم الكشف عن قبور مماثلة لها في مدينتي بتوليميس وتاوخيرا، وفي الجزر اليونانية في مدينتي كورنث وهيلنيكو Helleniko تم الكشف عن قبور مماثلة تؤرخ بالقرن الرابع ق.م⁽⁴⁾. وهناك نموذج آخر للقبور الفردية صغيرة الحجم تخص الأطفال وتغطي بلوح حجري واحد (صورة 47)⁽⁵⁾.

وهناك طراز آخر من القبور الفردية المنحوتة هو قبور الغرف (شكل 22) و التي تؤرخ بالقرنين الرابع والثالث ق.م تم الكشف عنها أسفل أساسات البرج الثالث III، ويعد نموذج قبور

(1) خالد محمد الهدار، دراسة القبور الفردية (الصندوقية) وأثاثها الجنائزي في توخيرا خلال الفترة من القرن الخامس ق.م حتى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، كلية الآداب، بنغازي، 1997، (غير منشورة)، ص 38.

(2) خالد محمد الهدار، المرجع السابق، ص 77.

(3) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 119.

(4) خالد محمد الهدار، المرجع السابق، ص 84-85.

(5) D. White, op. cit., p. 120.

الغرف من النماذج الأكبر حجماً و تغطي بلوح حجري واحد، أما بالنسبة للقبرين في النموذج المكتشف فهما متطابقان في الحجم، فكل غرفة دفن طولها حوالي 5,5 متر وأقصى ارتفاع لها 2 متر وعرضها حوالي 1,2 متر، ولكلا القبرين مدخل عرضه حوالي 90 سم، وأرضية القبرين تقع أسفل الأساس الصخري للبرج الثالث III بحوالي متر، ولا كل قبر حافة قصيرة عرضها حوالي 10 سم وارتفاعها 90 سم، وهي لدعم الغطاء الحجري للقبر، ويستدل من حجم هذه القبور بأنها تكفي لدفن شخصين أو أكثر على الرغم من أنها استعملت للدفن الفردي⁽¹⁾.

وكذلك توجد المقابر المنحوتة في المنحدرات والصفوح الصخرية والمحاجر القديمة خارج المدينة، ولهذه المقابر أحجام مختلفة، منها الحجرات الكبيرة والصغيرة، وتتميز بعض هذه المقابر بواجهات معمارية تحتوي على نضد Entablature وأعمدة منحوتة في الصخر، ويوجد فيها غرف دفن، وتم الكشف بداخل بعضها على توابيت قطعت في الصخر ونحتت في الواجهة مشكوات تختلف من حيث الشكل والحجم، ومن الواضح أن هذه المشكوات كانت توضع بها التماثيل الجنائزية أو التماثيل الصغيرة والأواني الفخارية، ويعد هذا النوع من المقابر قليل جداً مقارنة بعدد المقابر الموجودة في مدينة كيريني⁽²⁾.

أما الطراز الآخر من القبور الفردية فهو التوابيت " ساركوفاقس " Sarcophagus (صورة 48) والتي كانت مخصصة لدفن الطبقة الغنية في المدينة، ومعظم النماذج المكتشفة من التوابيت في المدينة منحوتة من الرخام والحجر الجيري، وهي مستطيلة الشكل وتتكون من قطعتين التابوت والغطاء الذي يأخذ الشكل الجملوني وخاصة في النماذج المرمرية، ويشاهد على بعض طُرز التوابيت الحجرية من جوانبها الأربعة النحت البارز الذي يمثل المواضيع الأسطورية الإغريقية، ومنها التابوت الحجري الذي عُثر عليه بالقرب من سور المدينة وهو من النماذج الأتيكية التي ترجع إلى القرن الثالث الميلادي⁽³⁾.

يلاحظ في مقابر مدينة أبولونيا إعادة استعمال بعض القبور من جديد في فترة لاحقة، مثل المقابر المكتشفة عند أساس جدار البرجين الرابع IV والخامس V وكذلك في قبور الغرف أسفل أساسات البرج الثالث III، وقد تم التعرف على إعادة الإستعمال للقبور لعدم تجانس الأثاث

(1) D. White, op. cit., pp. 116-118.

(2) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, p. 14; R. G. Goodchild, **Cyrene and Apollonia**, pp. 119-120.

(3) J. Philip McLeer, "Catalogue of Sculpture from Apollonia", **Libya Antiqua**, vol. VI, 1972, pp. 83-99.

الجنائزي والعظام في القبر الواحد⁽¹⁾، ويبدو أن السبب وراء هذه الظاهرة، والتي انتشرت منذ أواخر العهد الهلنستي وحتى أوائل العهد الروماني، هو العامل الاقتصادي، فسوء الأحوال الاقتصادية والسياسية التي شهدتها الإقليم في تلك الفترة، أدى إلى إعادة استعمال القبور القديمة، ويتضح من خلال القبور أن مجتمع أبولونيا مجتمع طبقي، ويستدل من أشكال القبور وأحجامها وزخارفها إلى التفاوت الاقتصادي بين السكان، ومن المرجح أن معظم تلك القبور قد خصصت لدفن فئة من المواطنين بحكم سكنهم داخل أسوار المدينة وامتلاكهم حق المواطنة، كما أن ظهور القبور في شكل تجمعات يبدو أن له دلالة اجتماعية، حيث كانت كل أسرة تختار مكاناً لدفن موتاهم – قد يرتبط بملكيته لتلك الأرض – تتوارثه جيلاً بعد جيل⁽²⁾.

معظم القبور الفردية المكتشفة في المدينة تبدي نفس الثراء الذي تتميز بها مقابر مدينة كيريني خلال القرن الرابع ق.م، وذلك من خلال كثرة الأثاث الجنائزي وجودة الفخار والزهريات الذي يدل على الرفاهية الاقتصادية التي كانت تعيشها كيريني وأبولونيا خلال الربع الثاني والثالث من القرن الرابع ق.م، وهذا مطابق لما تم الكشف عنه في مقابر تاوخيرا ويوسبيريدس⁽³⁾. ويبدو أن القبور الفردية في مدينة أبولونيا قد استمرت لفترة طويلة، إذ كان الطراز السائد من أواخر القرن الخامس ق.م، واستمرت حتى العهد الروماني، وذلك مستمد من الأثاث الجنائزي الذي تم الكشف عنه داخل القبور الفردية، و تم الكشف في قبور أبولونيا عن مجموعة متنوعة من الفخار الخشن والفخار المصقول الأسود الأتيكي وغير الأتيكي، وتنوعت أشكاله من طراز جرار النقل Amphora وجرار الماء Hydria والقارورات Lekythoi وأواني الطبخ والأواني المفتوحة كالسلطانيات Kantharoi بمختلف أنواعها وأحجامها، والأواني الكورنثية المغطاة Pyxis والأواني الأتيكية المغطاة Lekanis، بالإضافة إلى المصابيح الأتيكية والكورنثية والرومانية والأباريق الكورنثية Oenochoai وأكواب الشراب الكورنثية Skyphoi، وأكواب الشراب الرومانية والفخار المحلي مثل الأباريق Olpes وجرار النقل والمقتنيات الشخصية كالأمشاط العاجية والمرايا البرونزية⁽⁴⁾.

(1) تم الكشف عن مصباح روماني في قبور الغرف التي تعود للعهد الهلنستي أسفل البرج الثالث III (القبر رقم 1)، وهي تشبه المصابيح الرومانية التي تم العثور عليها في أجورا أثينا والتي يعود تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي. راجع:

D. White, op. cit., p. 118.

(2) D. White, *American Journal of Archaeology*, vol. 70, pp. 264-265.

(3) D. White, op. cit., p. 126.

(4) يراجع عن الأثاث الجنائزي المكتشف في بعض القبور الفردية في مدينة أبولونيا:

D. White, op. cit., pp. 116-132.

التطور العمراني للمدينة

مما لا شك فيه أن هناك صعوبة كبيرة في تحديد هوية معمارية رومانية لشكل مدينة أبولونيا خلال العصر الروماني، بعكس الفترة البيزنطية " الحقبة الذهبية " التي شهدت فيها المدينة تشييد العديد من المباني والمنشآت المعمارية الضخمة، ولعل من أهم الأسباب التي أسهمت في ذلك هو عدم وجود شكل معماري محدد للمنشآت الرومانية في المدينة، وهناك عناصر أخرى أساسية كونت معايير تلك الصعوبة، أهمها أن المدينة تعبر إحدى نماذج المدن التي أعيد تشييدها على أنقاض مدينة سابقة، فقد قام البيزنطيون بإعادة استخدام الكتل الحجرية من المباني والمرافق السابقة في المنشآت المعمارية الجديدة، و الصعوبة الأخرى تكمن في ندرة النقوش ، وعلى الرغم من ذلك فإن معظم الدراسات الأثرية تشير إلى أن المدينة شهدت تطوراً ملحوظاً يدل على أن هناك فترات عديدة من البناء تتوافق مع التطور والتوسع الذي شهده إقليم كيريناكي خلال هذه الفترة⁽¹⁾.

إن معظم الأبحاث والتنقيب تحت الماء تشير إلى أن الميناء شهد العديد من عمليات التوسيع والتحوير في مخططه الأصلي خلال العصر الروماني الإمبراطوري، التي من خلالها تغير شكل الحوضين الغربي والشرقي في التصميم والاستخدام⁽²⁾ ، فقد أصبح الميناء الخارجي " الحوض الشرقي " (شكل 23) المركز التجاري الجديد بملحقاته وأرصفته حيث كانت تستخدمه قطع الأسطول التجاري الروماني الضخمة⁽³⁾. والميناء الخارجي كان محمي بمجموعة من الصخور الطبيعية في الشمال ما بين الجزيرتين الشرقية والغربية، كما يوجد بروز صخري في الطرف الشرقي من المدينة أسفل المسرح الهلنستي، تم تهيئته ببناء محكم على هيئة رصيف كحاجز لكسر الأمواج ممتد باتجاه الشمال نحو الجزيرة الشرقية⁽⁴⁾ ، وقد أكدت أبحاث البعثة الفرنسية في الميناء المغمور إلى أن الرصيف كان محاطاً بكتل حجرية هيئت ونحتت بطريقة هندسية من خلال الكشف على قاعدة رخامية بالقرب من الرصيف الشمالي، إضافة إلى بعض القطع

(1) J. G. Pedley, "The History of the City", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p 18.

(2) تشير البعثة الأثرية الفرنسية "العمل تحت الماء" خلال تنقيباتها في الميناء المغمور موسم 1995م، إلى أن الحوضين كانا غير متصلين قبل إنشاء الممر الواصل بينهما، فكل حوض كانت له استقلاليتة بمعزل عن الحوض الآخر، راجع: أندريه لاروند، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996"، ص- ص 91-93.

(3) عبد السلام محمد شلوف، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى ظلمية ومنها إلى سوسة، ص 295.

(4) N. G. Flemming, "Apollonia a Model Harbor", **Archaeology Underwater: An Atlas of the World Submerged Sites** pp. 174-175.

المعمارية من بينها تاج عمود مصمم على الطراز الكورنثي وهو مماثل لنفس النماذج التي استعملت في الكنيسة الشرقية، يرجح بأنها تعود إلى العصر الإمبراطوري المتأخر⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى وجود حوض كبير للأسماك Piscina أبعاده 20 × 50 متر، معظم جدرانه محفوظة (صورة 49) يقع عند الجهة الجنوبية من الميناء الداخلي، وهذا الحوض مقسم بجدران وتوجد به قنوات متعددة تتحكم في تدفق الماء ويحده ممر ومجموعة من الدرجات والجزر الاصطناعية الصغيرة والمفترض أنها مرتبطة بجوانب الحوض بممرات خشبية. وفي عام 1959م عُثر على تمثال مدفون في الرمال للإله فون " إله الحقول والقطعان عند الرومان" Faun وهذا ما يؤكد ما ذكرته المصادر الأدبية على أن أحواض الأسماك كانت غنية بزیناتها⁽²⁾.

ومن المباني التي شهدت بعض التعديلات في مدينة أبولونيا البهو المعمد Preisyle الذي سبق بناء الحمامات الرومانية العامة، والذي تحول فيما بعد إلى صالة الألعاب الرياضية "البلايستر" Palaestra ، وتشير أشكال تيجان أعمدة البهو الكورنثية والأيونية إلى الأنواع الشائعة في نهاية العصر الهلنستي وبداية العصر الروماني⁽³⁾، وقد أحتفظ الرومان بالبهو المعمد، وشيدوا إلى الغرب منه الغرف الرئيسية للحمامات العامة مستخدمين نفس الأشكال والقواعد المعمارية المعروفة كحمامات Stabian في بومبي Pompeii والتي يعود تأريخها إلى أواخر القرن الثاني ق. م، وهي تمثل المرحلة المبكرة من تطور الحمامات الرومانية، وحمامات نبتون Neptune في ميناء روما أوستيا Ostia التي ترتقي إلى زمن الإباطرة هادريانوس أو أنطونيوس بيوس Antoninus Pius (138-161م) ، ويدفع أسلوب بناء الحمامات الرومانية العامة في المدينة إلى إرجاع تأريخها إلى أعوام 75-125م⁽⁴⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن التحويرات والإضافات خلال الفترة الرومانية شملت أيضاً المسرح الهلنستي - الروماني، الذي أعيد تخطيطه في عهد الأسرة الفلافية، ومن الإضافات أيضاً القناة المائية المشيدة من الكتل الحجرية المبيتة فيها أنابيب فخارية، والتي يرجح أن الغرض منها توزيع المياه على الحمامات الرومانية العامة⁽⁵⁾.

(1) أندريه لاروند، "تقرير حول موسم الحفريات والأعمال الأثرية للبعثة الفرنسية في سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1997"، ص 31-32.

(2) N. G. Flemming, op. cit., p. 175.

(3) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", **Journal des Savants**, p. 32.

(4) R. G. Goodchild, "The Roman Public Baths", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 186-187; R. Rubuaffat, **Libya Antiqua**, vol. 15-16, p 276.

عن مخطط حمامات ستابيان في مدينة بومبي، راجع:

M. Wheeler, **Roman Art and Architecture**, Thames and Hudson, London, 1964, p. 108. fig. 85.

(5) D. White, "Cartographic Surveys, Town Plan, and Aqueduct", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 38-39; R. G. Goodchild and J. Reynolds, **Libya Antiqua**, vol. 2, pp. 103-107.

بعد أن أنهى القائد الروماني توربو Turbo حركة التمرد اليهودية عام 117م، أصبح القرن الذي تبعه قرناً من السلام والأمان وإعادة البناء، حيث يرجح جون بيدلي أنه قد تمت عملية واسعة لترميم الحمامات الرومانية العامة في أبولونيا⁽¹⁾، وخير مثال على الأمان الذي تمتعت به المدينة خلال هذه الفترة هو تجريد البوابة الجنوبية المجاورة للبرج الثاني عشر XII من أي أنظمة للإغلاق⁽²⁾.

ويبدو أن تحصينات المدينة قد أهملت خلال القرنين الثالث والرابع الميلاديين، فالمبنى المقام في الفناء الأمامي للبرج الثاني عشر كان قد هدم تماماً، كذلك فإن الممر المؤدي إلى باب العربات عبر البوابة الجنوبية تم إعادة تشييده من جديد خلال نفس الفترة⁽³⁾، أيضاً يلاحظ في قطاع البوابة الجنوبية انسداد باب العربات ليحل محله باب جانبي (صورة 50) ربما يعود لنفس الفترة⁽⁴⁾. وتشير الدراسات الأثرية التي أجريت للحمامات الرومانية العامة إلى أنها تعرضت لفترة إهمال طويلة ربما بسبب زلزال عام 365 م، خاصة حجرة الحمام البارد " فريجيداريوم" Frigidarium، ويرجح بناء الصهرجين الكبيرين في الجانب الجنوبي للحمامات العامة خلال القرن الرابع الميلادي، وهي نفس الفترة التي أجريت فيها بعض الترميمات لإعادة استخدام الحمامات العامة من جديد⁽⁵⁾.

وخلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين حيث أصبحت فيه المدينة عاصمة لإقليم البنتابوليس تحت المسمى الجديد سوزوسا Sozousa، و شهدت قمة ازدهارها المعماري من خلال تشييد الكثير من المباني البيزنطية لعل أهمها الكنائس وقصر الدوق، والتي تعد دليلاً على أهمية وبروز العاصمة الجديدة خلال تلك الفترة⁽⁶⁾.

ويعد مخطط المدينة خلال العصر البيزنطي امتداداً لتخطيط المدن الرومانية، فقد تميزت بصغر حجمها وتخطيطها وفقاً للشارعين المتقاطعين الرئيسيين في المدينة الديكومانوس Decomanus والكاردو Cardo، ويلاحظ أن أهم المباني البيزنطية قد تركزت في الجزء الغربي من المدينة، حيث أهمل الجزء الشرقي من المدينة، واستغلت مبانيه السابقة مثل المسرح الهلنستي والهيرون "طنف الأبطال" Heroon Hill كمحاجر لقطع الأحجار، واستخدمت

(1) J. G. Pedley, in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 19.

(2) A. Laronde, "Les ports de Ptolemaïes et d'Apollonia", **Les Dossiers d'Archeologie**, p. 59.

(3) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p. 38.

(4) Ibid., p. 44.

(5) R. G. Goodchild, "The Roman Public Baths", p. 186.

(6) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque: Archéologie et Histoire", p. 42.

في تشييد المباني البيزنطية الجديدة⁽¹⁾ ، وقد توزعت جميع المباني الدينية داخل التحصينات، بإستثناء الكنيسة النلفية ثلاثية الحنايا " تريكونشوس" Triconchos التي توجد خارج التحصينات⁽²⁾.

والمباني الدينية داخل التحصينات هي الكنيسة الشرقية والكنيسة المركزية والكنيسة الغربية، وتعد الكنيسة الشرقية إحدى الكنائس التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي، وقد أجريت لهذه الكنيسة بعض التعديلات في القرن السادس، منها إعادة تشكيل الركن الشمالي الشرقي ليضم قاعة تعמיד كبيرة Bapistry، وبعض التعديلات في كل من هيكل المذبح Chancel والمذبح الرخامي Altar نفسه، إضافة إلى إعادة طرح الفسيفساء في جناح الكنيسة الشمالي⁽³⁾ ، أما الكنيسة المركزية فقد شيّدت في القرن السادس الميلادي، وما يميز هذه الكنيسة وجود الكثير من الرخام المستورد في المبنى⁽⁴⁾، ومن الكنائس التي شيّدت أيضاً في القرن السادس، الكنيسة الغربية والتي تتميز ببقايا الفسيفساء ذات طابع خاص بإقليم كيريناكي⁽⁵⁾.

ومن المباني الدينية في المدينة الضريح التذكاري Martyrion ، الذي على شكل صليب، شيد ملاصقاً لجدار الساتر للبرج الثاني II من الخارج، ويشير رايت Wright بأنه يعود للقرن السادس الميلادي، تم الكشف بداخله على تابوت رخامي⁽⁶⁾، وهو موجود حالياً بمتحف المدينة. ومن أهم المباني المدنية قصر الدوق على قمة التل الغربي للمدينة، ويلاحظ أن إتجاه المبنى قد تأثر بالجدران الساترة للأسوار الجنوبية، لذا فهو منحرف قليلاً عن مخطط المدينة⁽⁷⁾، وتم

(1) D. White, in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 36-37.

(2) يعد تصميم الكنيسة النلفية من التصاميم النادرة في الإقليم، وتتكون من ثلاث حنايا نصف مستديرة تشبه ورقة نبات النفل، وتوجد نماذج لهذا التصميم للكنائس في مصر تؤرخ بالقرن الخامس الميلادي، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, **Christian Monuments of Cyrenaica**, pp. 108-110.

(3) Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 43, 51, 54.

عن فسيفساء الكنيسة الشرقية، راجع:

E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, **Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches**, Rome, 1980, pp. 70-90, 150.

(4) عن مخطط الكنيسة المركزية و الرخام المستخدم في هيكل المبنى وقاعة المذبح والصحن، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 59-77.

(5) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 78-93.

عن فسيفساء الكنيسة الغربية، راجع:

E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, op. cit., pp. 14-15, 30, 92-93.

(6) G. R. H. Wright, "The Martyrion by the City Wall at Apollonia", **Libyan Studies**, vol. 24, 1993, pp. 37-55; J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 104-107.

(7) R. G. Goodchild, "The Palace of the Dux", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 245.

الكشف بداخل جناحه الغربي على المصلى "الكنيسة الخاصة" Chapel⁽¹⁾، وتجدر الإشارة إلى أن البعثة الفرنسية قامت بعمل مجسات في القطاع الجنوبي للقصر أدت عن الكشف على أساسات البرج العاشر X⁽²⁾، أما عن تاريخ تشييد القصر فهناك تعدد في الآراء، حيث يشير جودتشايلد إلى الربع الأول من القرن السادس الميلادي كتاريخ للتشييد⁽³⁾، أما وردبيركنز فيرجح بنائه إلى أواخر القرن الخامس الميلادي⁽⁴⁾، بينما ساندر وستوكي يرجعه إلى منتصف القرن الخامس⁽⁵⁾، وفي غياب أدلة واضحة من الحفريات لن يتم تحديد تاريخ مؤكد إلا بما زيد من عمليات التنقيب أسفل أساسات قصر الدوق.

ومن المباني المدنية، الحمامات البيزنطية الغير مستكملة التي تقع شمال الكنيسة المركزية وغرب الحمامات الرومانية العامة مباشرة، وقد شيبت هذه الحمامات على مراحل⁽⁶⁾، والجدير بالذكر أن المرحلة الأخيرة تتزامن مع سد البوابة الغربية للمدينة بجدار مبني بشكل فج وبمواد معاد استخدامها، وقد رجح دونالد وايت تاريخ هذه المرحلة ما بين 610-642م⁽⁷⁾.

(1) تعدد الكنيسة الخاصة نموذج مصغر لكنائس البازيليك، وهي مصلى ذو ثلاثة أجنحة (رواقين جانبيين وصحن أوسط) وأرضيتها مرصوفة بحجر كلسي رمادي اللون، وقد تم الكشف بداخله على صندوق رخامي على شكل تابوت (صورة 51)، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, **Christian Monuments of Cyrenaica**, pp. 94-103.

(2) A. Laronde, **Journal des Savants**, p. 44, fig. 44.

(3) R. G. Goodchild, "The Palace of the Dux", p. 253.

(4) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, **Christian Monuments of Cyrenaica**, p. 94.

(5) S. Stucchi, **Architettura Cirenaica**, p. 376.

(6) J. G. Pedley, "The Byzantine Baths", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 225-243.

(7) D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 144.

الحمامات الرومانية العامة:

تعد الحمامات العامة من المنشآت الهامة في المدن الرومانية، إذ كانت حتى المدن الصغيرة حريصة على أن يكون لها حمام أو أكثر، وقد كانت الحمامات بالنسبة للرومان من أهم المستلزمات في الحياة الاجتماعية حيث كانوا يقضون فيها أوقات طويلة لغرض الاستجمام والنزهة وممارسة الألعاب الرياضية والمطالعة وغير ذلك من النشاطات الاجتماعية، وبمعنى آخر كانت بمثابة الأندية بالنسبة لمجتمعاتنا في الوقت الحاضر، ومن المعروف إن الحمامات الرومانية العامة بدأت في الانتشار منذ عصر الإمبراطور أغسطس سواء في روما أو في بقية المقاطعات الأخرى⁽¹⁾.

وتقع الحمامات الرومانية العامة في منتصف المدينة الأثرية (شكل 24)، وتجدر الإشارة إلى أنه تم استخدام الكثير من حجارة المبنى في تشييد منازل مسلمي جزيرة كريت في المدينة عام 1896م، وفي بناء سور الحامية لجيش الاحتلال الإيطالي عام 1913م، التي استهلك بنائها عدد كبير من الكتل الحجرية للحمامات الرومانية العامة⁽²⁾.

إن أول من أشار إلى الحمامات الرومانية وقام برسمها الأخوين بيتشي عام 1821م وقد وصف المبنى بأنه كان منزل للإيواء، وكان مخطط الحمامات في خريطة الأخوين بيتشي مقبول إلى حد ما على الرغم من رسمه بمجرد النظر للأساسات المتبقية من المبنى، ثم أخذت لها قياسات في ما بعد ومنها الجانب الغربي الذي يحتوي على حجرة الحمام البارد "فريجيداريوم" Frigidarium، وحجرة الحمام الفاتر "تبيدياريوم" Tepidarium، وكذلك حجرة الحمام الساخن "كالداريوم" Caldarium، ولم يكن عرض الجانب الغربي في مخطط الأخوين بيتشي مطابق للواقع، وربما كان ذلك لأن غرف الحمام الرئيسية كانت مدفونة تحت الركام في عام 1822م، أو ربما لكي يلاءم الرسم عرض الورقة المتاحة لهم⁽³⁾، وقد أشار الأخوين بيتشي أيضاً إلى أن القاعدة المتصلة Stylobates الداعمة للأعمدة وكل قواعد الأعمدة على الجانبين الشرقي والشمالي للمبنى الموجود قبل الحمامات العامة "البهو المعمد" Peristyle وقواعد الزوايا كانت

(1) محمد علي عيسى، مدينة صيراته، طباعة انتربرينت ليمتد، مالطا، 1978، ص 54؛ فواد حمدي بن طاهر، "محاضرات في مادة العمارة الرومانية"، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة قاريونس، بنغازي، العام الدراسي 1990-1991م، غير منشورة.

(2) R. G. Goodchild, "The Roman Public Baths" in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 175.

(3) D. M. Bailey, "Some Beechey Plans of Building at Apollonia", *Libyan Studies*, vol. 12. 1980-1981, p. 63.

في أماكنها الأصلية عام 1822م، وهو الأمر الذي لم يكن كذلك خلال عام 1956 م، ومع ذلك ربما يكون الأخوين بيتشي قد رسما قاعدة مفقودة من أجل التماثل⁽¹⁾.

وبدأ عمليات التنقيب في الحمامات عام 1947 بورتون براون J. Burton Brown، مراقب الآثار في برقة آنذاك، بإزالة الركاب عن الأروقة الشرقية والجنوبية للبهو المعمد Peristyle، وقد توقفت عمليات التنقيب نظراً لقلّة التمويل قبل أن تحقق أي اكتشافات ذات أهمية⁽²⁾.

وخلال عامي 1955-1956م قام مونتية P. Montet بالكشف عن حجرة الحمام الفاتر Tepidarium الكبيرة، والغرف المجاورة لحجرة الحمام الفاتر، وكذلك الغرف من 1 إلى 4 عند الركن الشمالي الشرقي من المبنى، وتم تنظيف خزانات المياه، وكان الغرض من هذه الحفريات هو البحث عن آثار استيطان مصري في المدينة، ثم قام جودتشايلد ما بين عامي 1962-1965م في موقع الحمامات الرومانية العامة بعمليات تنقيب وحفريات لمبنى وتوضيح حدوده، وترتيب العناصر المعمارية للبهو المعمد بطريقة متناسقة⁽³⁾، وما بين أعوام 1976-1979م قامت البعثة الفرنسية بإستئناف الحفريات في المبنى⁽⁴⁾.

المبنى ما قبل الحمامات الرومانية العامة:

من الواضح أن البهو المعمد كان جزء من مبنى سابق للحمامات الرومانية، وقد بقيت منه ثلاثة أروقة Portico فقط هي الرواق الشمالي والجنوبي والشرقي، أما الرواق الغربي فهو غير موجود حيث يشير جودتشايلد إلى أن مبنى البهو المعمد قد استخدم كصالّة رياضية وجزء أساسي من الحمامات الجديدة، الأمر الذي استلزم إزالة الرواق الغربي الذي كان موجود أصلاً، وتصميم البهو المعمد كان مربع الشكل تقريباً وأبعاده 27 متر من الشمال إلى الجنوب و23 متر من الشرق إلى الغرب⁽⁵⁾، وحسب ما يشير فيتروفوس Vitruvius إلى أن ابتكار وتصميم البهو المعمد يعود إلى جزيرة رودس Rhodes، ويذكر في دراسته إلي أن مبنى البهو الرودسي Rhodian Peristyle كان محاطاً بأربعة أروقة متساوية في الارتفاع⁽⁶⁾.

(1) D. M. Bailey, op. cit., p. 63.

(2) R. G. Goodchild, in supp. Libya Antiqua, IV, p. 175.

(3) Ibid., p. 177.

(4) R. Rebuffat, Libya Antiqua, vols. 15-16, p. 264.

(5) R. G. Goodchild, op. cit., p. 180.

(6) Ibid., p.186; Vitruvius, De Architectura, VI, VII, 3.

وتتنمي تيجان الأعمدة المتبقية للبهو المعمد إلى ثلاثة أنواع ، كورنثية الطراز في الرواق الشرقي ودورية وأيونية في الرواقين الجنوبي والشمالي ، ويلاحظ أن التيجان الكورنثية لأعمدة الرواق الشرقي الذي أعيد تركيب صف أعمدتها بالكامل ليست كلها متشابهة، فسبعة منها نحتت من الحجر الرملي وتعود إلى أواخر العصر الهلنستي أو إلى نهاية القرن الأول الميلادي، والتيجان الثلاثة الأخرى منحوتة من مواد أكثر صلابة مماثلة لتلك التي تم الكشف عنها في كيريني، تعود إلى عصر الإمبراطور انطونيوس بايوس Antoninus Pius (138-161م)⁽¹⁾. أما عدد الأعمدة في الرواقين الشمالي والجنوبي لا يمكن تقديره بدقة نظراً لعدم معرفة مدى امتداد جهة البهو المعمد الغربية، حيث تم إعادة أربعة من الأعمدة الدورية للرواق الجنوبي، وبالنسبة لأعمدة الرواق الشمالي تم الكشف أثناء التنقيب عن بعض من عناصرها المعمارية مثل القواعد المتصلة Stylobate وتيجان أيونية، ولا يوجد أي دليل على الترتيب الأصلي للأعمدة⁽²⁾.

أما حوض السباحة Piscina (صورة 52) في مبنى البهو المعمد فأبعاده 7 × 8 متر، وبعمق حوالي 1,5 متر، وله ثلاث درجات في الجانب الشرقي ، ويوجد في الزاوية الشمالية الشرقية قناة لتفريغ حوض السباحة من المياه، أما قناة تعبئة الحوض فهناك بقايا لقناة تعود إلى القرن السادس الميلادي، ويرجح جودتشايلد إلى تزامن تشييد الحوض مع بناء الحمامات وذلك بسبب موقع الحوض عندما تحول مبنى البهو المعمد إلى صالة رياضية Palaestra⁽³⁾، أما رينيه ريبوفات R. Rebuffat فيختلف في الرأي عن جودتشايلد، ويرجح أن الحوض كان موجود قبل تشييد الحمامات، وهو نسخة مصغرة باقية من حوض سباحة كبير في المبنى الأصلي بحجم 18,5 متراً، وقد كان ممتداً نحو الجهة الشرقية من حجرة 11 في مبنى مرافق الاستحمام⁽⁴⁾.

ويرجح جودتشايلد أن بقايا المبنى السابق للحمامات كان منزلاً لأحد المواطنين وينتمي إلى طرز المنازل الفاخرة في إقليم كيريناكي كقصر الأعمدة Palace of the Columns في مدينة بتوليمائيس، ومنزل جايسون ماغنوس House of Jason Magnus في مدينة كيريني، كما تم

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 180.

(2) Ibid.

عن الطرز المعمارية لتيجان أعمدة مبنى ما قبل الحمامات، راجع:

G. R. H. Wright, "Architectural Fragments from the Peristyle", in supp. **Libya Antiqua**, IV, pp. 189-223.

(3) R. G. Goodchild, op. cit., p. 182.

(4) R. Rebuffat, **Libya Antiqua**, vols. 15-16, p. 270.

الكشف عن نموذج ثاني في كيريني بجوار مبنى الدراسات الأثرية الإيطالية " كازا باريزي"
(1) Casa Parisi .

وهناك إختلاف في الآراء أيضاً حول تاريخ تشييد مبنى ما قبل الحمامات، حيث يحدد رايت Wright تاريخ التشييد ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي بناءً على أدلة دراسة تيجان الأعمدة⁽²⁾، بينما يؤكد ريبوفات أنه من غير الممكن أن يكون المبنى قد شيد بعد نهاية العهد الهلنستي، ويحدد تاريخ القرن الأول قبل الميلاد كتاريخ التشييد بناءً على المجسات في الموقع⁽³⁾.

مبنى الحمامات الرومانية العامة :

أحتفظ الرومان بالمبنى السابق " البهو المعمد"، وشيدت الغرف الرئيسية للحمامات على طول جانبه الغربي مستخدمين نفس التصميم والنموذج المعماري المماثل ل كل من حمامات ستابيان Stabian، والحمامات المركزية Fourm في مدينة بومبي Pompeii، وحمامات نبتون في اوستيا Ostia، التي تعود إلى فترة الإمبراطور هادريانوس أو انطونينيوس بايوس، ومن ناحية أخرى، فهي تماثل حمامات تراجانوس في كيريني وخاصة في تصميم حجرة الحمام البارد Frigidarium والممر ما بين حجرة الحمام البارد وحجرة الحمام الفاتر Tepidarium⁽⁴⁾، وتصميم الحمامات يتميز بالترتيب البسيط لحجراتها المستطيلة كنموذج حمامات ثاموسيدا الكبرى Thamusida في المغرب، التي تعود إلى فترة تراجانوس⁽⁵⁾. المدخل الرئيسي للحمامات (الغرفة 1) يقع في الجهة الشمالية مقابل شارع الديكومانوس Decumanus، ولم يتبقى من المدخل الأصلي إلا ثلاث درجات، وهذه الدرجات الثلاثة ترتفع عن مستوى شارع الديكومانوس إلى مستوى أرضية البهو المعمد Peristyle حوالي 2,5

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 186.

عن مبنى قصر الأعمدة في بتوليمائيس، راجع:

G. Pesce, **Palazza delle Colonne in Tolemaida di Cirenaica**, Monografie di Archeologia Libica, vol. II, Rome, 1950; S. Stucchi, **Architettura Cirenaica**, pp. 300-309.

أما عن منزل جايسون ماجنوس في كيريني، راجع:

P. Mingazzini, **L'insula di Giasone Magno a Cirene**, Monografie di Archeologia Libica – VIII, Rome, 1966.

(2) G. R. H. Wright, "Architectural Fragments from the Peristyle", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 217.

(3) R. Rebuffat, **Libya Antiqua**, vols. 15-16, p. 273.

(4) R. G. Goodchild, op. cit., pp. 186- 187.

(5) R. Rebuffat, **Libya Antiqua**, vols. 15-16, p. 276.

متراً، وشرفة المدخل Porch الأصلية غير معروفة، نظراً لعمليات التشييد اللاحقة الخاصة بالمرحاض (2A) Latrine شرق المدخل، ويرجح جودتشايلد إعادة تشييد النصف الشرقي من واجهة الحمامات بالكامل في القرن الرابع الميلادي، حيث أضيف مدخل جديد عرضه 1,75 متر، ولم يبق منه إلا الحافة وكان يمكن الوصول للمدخل من شارع الديكومانوس باستخدام رصيف منحدر⁽¹⁾، وإعادة التشييد شملت الغرف 1 إلى 4، وترجح الفترة المتأخرة لإعادة التشييد كان بناءً على إعادة استخدام كتل حجرية لبناء الجدار الخارجي حيث تم الكشف عن بقايا نقش غير واضح على إحدى الكتل الحجرية، إضافة إلى أن الطرف الغربي لهذا الجدار يتاخم ركن دهليز مبنى حجرة الحمام البارد Frigidarium، وهذا الركن كان متآكل بفعل عوامل التعرية وكذلك به شقوق ربما من جراء الزلزال قبل أن يتم إعادة تشييد جدار الواجهة⁽²⁾، بينما يخالفه في هذا الترشيح ريبوفات حيث يرى أن واجهة النصف الشرقي جزء من المبنى الأصلي ولم تتم إعادة تشييدها حيث أن الكتل الحجرية الكبيرة للواجهة ذات الأساس العميق هي جزء من تشييد قديم (هلنستي)⁽⁴⁾.

أما الواجهة الغربية للمبنى فهي تطل على شارع جانبي "الكاردو"، حيث كان جدار الغرف 12A-B و 14A-C هو واجهة الشارع الأصلية، وتمتد القناة المائية الرومانية بمحاذاة هذه الواجهة⁽³⁾، أما الواجهة الجنوبية فقد أزيلت حدودها الأصلية، وشيدت مكانها مجموعة من المباني البيزنطية (المنازل من 16 إلى 19)، وعلى الجانب الشرقي كان الجدار الخارجي للرواق الشرقي Portico من البهو المعمد قائم بشكل مستقل، والذي يرجح بأنه أعيد بنائه بالكامل في أواخر العصر الروماني، ويرجح جودتشايلد احتمال وجود مجموعة من الغرف تفتح في الرواق الشرقي للبهو⁽⁵⁾.

إن شرفة المدخل Porch الأصلية (الغرفة 1) كانت مفتوحة على شارع الديكومانوس، إلا أنها قد سدت مع ترك ممر ضيق فقط عندما أضيفت الغرف 2 إلى 4، والغرفة 2 كانت في الأصل غرفة واحدة كما تشير إلى ذلك بقايا المدخل المقوس Archway في جدرانها الغربية ثم تم تقسيمها إلى غرفتين 2A و 2B والغرفة 2A عبارة عن مرحاض صغير Latrine، ويتم تزويده بالماء عن طريق قناة مفتوحة تنساب من القناة البيزنطية حيث تمر هذه القناة عبر فتحات

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 182.

(2) Ibid.

(3) R. Rebuffat, op. cit., pp. 264, 269.

ويشير ريبوفات أن واجهة المبنى هذه هي الواجهة الأصلية للمبنى الهلنستي السابق لأنها ليست على امتداد واحد مع مبنى حجرات الإستحمام، حيث يوجد هناك بروز في زاوية مبنى حجرات الإستحمام والتي تبين إختلاف الإمتداد.

(4) R. G. Goodchild, op. cit., p. 183.

(5) Ibid.

تسخين غرفة الموقد Stoke-holes للحمامات والتي لم تكن مستخدمة عند بناء المرحاض، ومدخل المرحاض من الشارع عن طريق الغرفة 3، أما الغرفة 3 فقد كان لها مدخل أصلي من الشارع عرضه 2,5 متراً، وبها بقايا دعائم Piers في الجدارين الشرقي والغربي من المحتمل أنها كانت لسقف، ويرجح أن هذه الغرفة كانت أما متجراً أو مخزن ولها درج أضيف في القرن السادس الميلادي ومن المرجح أن هذه الدرجات تؤدي للمرحاض في 2A ، وتم الكشف في هذه الدرجات عن شظايا من لوح رخامي استخدمت في تشييد الدرج وعليها نقش نص مرسوم أنستاسيوس، أما الغرفة 4 فيمكن الدخول إليها من الرواق الشمالي للبهو المعمد فقط⁽¹⁾.

تعد غرف مرافق الاستحمام الساخن و البارد أجزاء من مبنى كبير، وقد استخدم في تشييد جدران هذا المبنى الحجارة المجانية Strechers والحجارة المواجهة Headers، بسمك جدران لا يقل عن 1,2 متراً، و استخدم الملاط الكلسي الأبيض بين صفوف حجارته لتثبيتها، وعلى الرغم من أن الجدران تعود إلى فترة زمنية واحدة، إلا أن هناك عناصر أضيفت لاحقاً، وكمثال على ذلك الجدار الغربي لحوض الماء 10، المتبقي من أساساته ثلاثة صفوف مشيدة على الطراز الهلنستي ممتدة إلى الشمال ، ومن الواضح أنه كان جزء من مبنى سابق للتشييد، و من ناحية أخرى يرجح بأن يكون الجدار الغربي للغرفة 7 المشيد بشكل رديء، يمثل إعادة بناء لاحقة نفذت عندما أدخلت النافورة 8 Fountain في شارع الديكومانوس⁽²⁾.

ويلاحظ أن ترتيب الغرف يماثل حمامات تراجانوس في مدينة كيريني، فالغرفة 5 التي تقع في أقصى الشمال عبارة عن حجرة الحمام البارد Frigidarium التي كان يتم الدخول إليها من الرواق الشمالي للبهو المعمد بواسطة باب في جدارها الشرقي، وكانت لها أرضية من الأفسيساء أبعادها حوالي 8 × 11,50 متراً⁽³⁾، أما الحوض في شمال الحجرة (الغرفة 6) والذي يشير إليه جوتشايلد على أنه مغطس بارد ثاني فقد رجح ريبوفات أن في الواقع جزء من قناة فرعية للقناة المائية التي تم تشييدها في الفترة الأخيرة⁽⁴⁾، و في الجانب الغربي من الحجرة مغطس الاستحمام بالماء البارد (الغرفة 7) Cold Plunge وعمقه حوالي 1,5 متر و له ثلاثة درجات تنزل من حجرة الحمام البارد، وللمغطس ثقب لإخراج الماء في أرضيته تتناسب نحو الرواق الشمالي للبهو المعمد⁽⁵⁾.

يشير جوتشايلد إلى أن الغرفة 11 هي حجرة الحمام الفاتر تيبدياريوم Tepidarium

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 182.

(2) Ibid., p. 183-184.

(3) Ibid., p. 184.

(4) R. Rebuffat, op. cit., p. 269.

(5) R. G. Goodchild, op. cit., p. 184.

(صورة 53) وهي ذات شكل صليبي Cruciform أبعادها 8,5 × 14 متر تقريباً، وجدرانها مشيدة بكتل حجرية كبيرة ولها زوج من الدعامات البارزة Piers في كلا من الجدار الشمالي والجنوبي يرحج جودتشايلد بإنها كانت لدعم القبة الخرسانية، والعنصر الوحيد المتبقي من نظام الدعائم الرئيسية Suspensura لأرضية الغرفة 11 هي الأجزاء السفلية Pilae المكونة من الأجر الدائري Bricks، أما الأرضية التي تحتوي نظام التسخين Hypocaust ، أسفل أرضية الحجرة، فهي في حالة جيدة في كافة أرجاء الحجرة، وكان المنفذ من حجرة الحمام الفاتر إلي حجرة الحمام البارد يمر من خلال مدخلين يتوسطهما ممر (الغرفة 9) Corridor والذي يرحج جودتشايلد بأنه كان مستخدماً لعزل الحجرات الساخنة عن الباردة، وكان لهذا الممر أرضية فسيفسائية، وفي الجهة الغربية من الممر يوجد حوض مياه (الغرفة 10) مبطن بالملاط ومنفصل عنه⁽¹⁾. ويشير ريبوفات أن تحديد جودتشايلد الغرفة 11 كحجرة حمام فاتر "تيبيداريوم" هو تحديد غير صحيح لأنه من غير المرجح أن الموقد الرئيسي لا يسخن حجرة الحمام الفاتر، أو أن تكون حجرة الحمام الفاتر أهم حجرة في المبنى حسب النظرة المعمارية للحمامات، ويحدد هذه الحجرة بأنها حجرة البخار الساخن "سوداتوريوم" Sudatorium ، ويرجح ريبوفات أن الممر (الغرفة 9) هو حجرة الحمام الفاتر⁽²⁾، والغرفة 12B ليست نافورة أو خزان مياه وإنما حوض حمام ساخن وذلك لوجود درجات نزول للحوض⁽³⁾.

أما عن حجرة الحمام الساخن كالداريوم (الغرفة 13) Caldarium (صورة 54) فقد كان يتم تزويد الحرارة لنظام التسخين Hypocaust بموقد مفتوح على جدارها الغربي حيث كانت منطقة موقد التسخين مقسمة إلي حجرات صغيرة (14A, 14B, 14C)⁽⁴⁾، ويرجح ريبوفات أن هناك حجرة حمام ساخن أخرى في الغرفة 15⁽⁵⁾، وكلا الحجرتين قد تحولاً إلى صهريج في العصر البيزنطي، فالصهريج في حجرة الحمام الساخن (الغرفة 13) كان متصل بفتحة ضيقة في جداره الجنوبي بالصهريج المماثل والأصغر حجماً في الغرفة 15 (صورة 55)، الذي يحتوي على سلم في ركنه الشمالي الغربي، وهذا يدل على أن الحجرات 13 و 15 توقف العمل بها كخزانات مياه وأصبحت تستعمل كأقبية ربما لغرض التخزين. ويشير جودتشايلد إلى أن جدران

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 184.

(2) R. Rebuffat, op. cit., p. 264.

(3) Ibid., p. 269.

(4) R. G. Goodchild, op. cit., p. 184.

(5) R. Rebuffat, op. cit., p. 264.

التقسيم للغرفة 15 تعود للقرن السادس الميلادي، وفيما بعد ملئت بالتراب والركام⁽¹⁾.
و توجد جنوب مبنى الحمامات بعض المنازل (16 إلى 19) التي شيدت في العصر
البيزنطي، ويرجح جودتشايلد أن الغرفة 16 ربما كانت فناء Courtyard ، والغرف 17 و 18
تعد نموذج للمنازل السكنية للمرحلة الأخيرة من الاستيطان البيزنطي للمدينة، وفي الغرفة 18 تم
الكشف عن أقواس Arches ممتدة عبر السقف، أما المنزل 19 فلم تكشف الحفريات إلا على
الواجهة الغربية منه⁽²⁾.

تاريخ الحمامات:

توجد صعوبة في تحديد فترات تشييد الحمامات الرومانية العامة بسبب ظروف التنقيب،
حسب ما يشير جودتشايلد، ويمكن ترتيب مراحل التشييد كالتالي:
المرحلة الأولى و التي تسبق تشييد مبنى الحمامات تشمل البهو المعمد وبعض الجدران
المنفصلة بما فيها الجدار الغربي لحوض الماء في الغرفة 10⁽³⁾ ، حيث يحدد رايت Wright
تاريخ التشييد ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي بناءً على أدلة دراسة تيجان
الأعمدة⁽⁴⁾ ، بينما يحدد ريبوفات تاريخ الجدار الغربي لحوض الماء إلى حوالي 50 ق.م⁽⁵⁾، ولذا
فأنه من غير الممكن أن يكون المبنى قد شيد بعد نهاية العهد الهلنستي، ويحدد تاريخ التشييد في
القرن الأول قبل الميلاد⁽⁶⁾.

وتتجسد المرحلة الثانية من خلال بناء الحمامات العامة بالتلاصق مع البهو المعمد حيث
يرجح جودتشايلد تاريخ التشييد بعد سنة 100م، بناءً على مقارنة بالتصميم الشائع في عهد
الإمبراطور تراجانوس⁽⁷⁾، ولكن ريبوفات يرجح أن تشييد الحمامات كان قد تم في الفترة ما
بين 75-125 ق.م بناءً على مقارنة الحمامات بنموذج حمامات ثيموسيدا في المغرب والتي يرجح

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 184.

(2) Ibid.

(3) Ibid., p. 186.

(4) G. R. H. Wright, "Architectural Fragments from the Peristyle", in supp. **Libva Antiqua**, IV, p. 217.

(5) R. Rebuffat, op. cit., p. 272.

(6) Ibid., p. 273.

(7) R. G. Goodchild, op. cit., p. 186.

أنها كانت قد شيدت في الفترة ما بين حكم دوميتيانوس وهادريانوس⁽¹⁾. وفي المرحلة الثالثة أ جريت بعض التعديلات على الحمامات أثناء فترة استخدامها وبعد أحداث التمرد اليهودي، حيث تم إعادة بناء البهو المعمد، وتزيينه بتيجان كورنثية جديدة والتي كانت شائعة في عصر الإمبراطور أنطونيوس⁽²⁾. وبدأت المرحلة الرابعة عندما تم التخلي عن استخدام الحمامات العامة، ويرجح جودتشايلد أن التصدعات الكبيرة في حجرة الحمام البارد الناجمة عن زلزال عام 365 م كانت سبب توقف العمل بالحمامات ، غير أنه ربما تم التخلي عن الحمامات في تاريخ سابق لذلك أي في القرن الثالث الميلادي⁽³⁾ ، ويتفق ريبوفات مع هذا الرأي حيث يرجح التخلي عن الحمامات في نهاية القرن الثالث أو الرابع بعد الزلزال، ويمكن تحديد تاريخ تشييد الصهريجين في الحجرتين 13 و 15 بنهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي⁽⁴⁾. وفي المرحلة الخامسة تم تشييد القناة المائية التي تمتد على طول الجانبين الغربي والشمالي للحمامات، والتي لها فرع يمتد على الواجهة الشمالية للكنيسة المركزية المجاورة للحمامات، وهذه الواجهة هي إضافة لمبنى الكنيسة الأصلي، وقد تم تحديد تاريخ تلك الإضافة إلى فترة حكم جستنيانوس، ولذا يرجح ريبوفات تاريخ تشييد القناة المائية في الحمامات في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي بناء على تاريخ تشييد فرع القناة في الكنيسة⁽⁵⁾. وبعد أن توقفت الحمامات الرومانية العامة عن أداء وظيفتها قسمت حجرة الحمام البارد بجدران عرضية، وتمت إضافة طبقة جديدة من الجص فوق الأرضية الأصلية الفيفسائية، وقد تم الكشف في هذه الطبقة الجديدة عن العديد من قطع الرخام التي نقش عليها مرسوم أنستاسيوس ولكن الجزء الأكبر من النقش تم الكشف عنه في سلم الغرفة 3⁽⁶⁾ ، وتاريخ هذا المرسوم هو قبل عام 500 ميلادي ولكن تاريخ تشييد القناة المائية في الحمامات كان بعد ذلك ولذا يمكن تحديد تاريخ هذه المرحلة في القرن السادس، أما الشظايا الأخرى من مرسوم أنستاسيوس والتي تم الكشف عنها في سلم الغرفة 3 فهي تدل على أن عملية تشييد هذا السلم كان قبل 500 ميلادي أي أنه قد أجريت تعديلات وصيانة خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وهي نفس فترة

(1) R. Rebuffat, op. cit., p. 276.

(2) R. G. Goodchild, op. cit., p. 186.

(3) Ibid

(4) R. Rebuffat, op. cit., p. 277.

(5) Ibid., p. 271.

(6) R. G. Goodchild, op. cit., p. 184.

تشبيد القناة المائية في الحمامات، أما عملية تشبيد الحمامات الصغرى الملاصقة لمبنى الحمامات الرومانية من الغرب فقد تمت تقريباً في نفس فترة تشبيد القناة المائية في الحمامات، أي في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي⁽¹⁾.

(1) R. Rebuffat, op. cit., p. 271.

الحمامات البيزنطية غير المستكملة:

كان الأخوين بيتشي قد رسما مبنى الحمامات البيزنطية عام 1821م⁽¹⁾ ، وهذا المبنى يقع غرب الحمامات الرومانية العامة، وقد بدأت عمليات التنقيب في المبنى (شكل 25) عام 1965م بالكشف عن أساسات الجناح الشرقي غير المستكمل، وبنهاية عام 1966م استكملت عملية استكشاف هذا الجناح بالكامل، وفي عام 1967م تم التوسع في التنقيب غرباً حيث تم الكشف عن الصالة الرياضية Palaestra، ويرجح بيدلي أن الجزء الرئيسي من المبنى يقع في جنوب هذه الصالة، والتي لم تتم عملية تنقيب فيها⁽²⁾.

وهناك جدل كبير حول الغرض من هذا المبنى بين الباحثين، فمذهم من يحدده كمبنى حمامات، ومذهم من يحدده كمبنى صناعي ، حيث يشير بيدلي إلى أن هذا المبنى قد حل محل الحمامات الرومانية العامة بعد توقفها عن الإستخدام⁽³⁾، بينما يرجح رينيه ريبوفات أن المبنى منشأة صناعية خاص أما بدباغة الجلود أو الصباغة أو تحضير السمك⁽⁴⁾، ويؤيد لاروند هذا الترجيح حيث يشير إلى أن المبنى هو منشأة صناعية⁽⁵⁾.

مخطط المبنى:

بدأ المبنى بمخطط غير منتظم جنوب الفناء المعمد Porticoed Courtyard ويمتد لمسافة نحو الجنوب في الجهة التي لم يتم التنقيب فيها، والوحدات التي يمكن تحديدها لهذه المرحلة هي المغطس الشرقي East Plunge و المغطس الغربي West Plunge ، و صهريج المياه Cistren، وحوض الاستحمام الصغير Sitz-bath ، ثم تم تشييد الجناح الشرقي غير المستكمل، المماثل لجناح الحمامات البيزنطية في مدينة تاوخيرا، وبعد التخلي عن استكمال مخطط الجناح الشرقي، شيدت الصالة الرياضية ، حيث تم تشييد الجدار الشرقي للفناء المعمد على أساسات

(1) J. G. Pedley, "The Byzantine Baths", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p.225; F. and H. W. Beechey, **Proceeding**, pp. 466-467.

(2) J. G. Pedley, op. cit., p. 225.

(3) Ibid., p. 242.

(4) R. Rebuffat, **Libya Antiqua**, vols. 15-16, p. 269.

(5) A. Laronde, **Journal des Savants**, p. 42.

الجدار الغربي للجناح الشرقي غير المستكمل⁽¹⁾.

الجناح الشرقي غير المستكمل

بالنظر إلى مخطط الجناح الشرقي (صورة 56) نجد بأن الجناح مستطيل الشكل وأبعاده حوالي $18,5 \times 9,5$ متراً⁽²⁾، وهذا المخطط مماثل للجناح الشرقي للحمامات البيزنطية في تاوخيرا⁽³⁾، ولم يبق من الجناح الشرقي في أبولونيا سوى أساساته، وقد شيدت الجدران بكتل حجرية كلسية بمقاس حوالي 85 سم \times $1,4$ متراً وضعت بشكل جانبا Stretcher، وهذه الكتل مثبتة بملاط خشن وأغلبها مشذب بالأزميل المخلبي البيزنطي Claw Chisel، وبعض هذه الكتل عليها حزوز قطرية تدل على أنها قد سلبت من التحصينات الهلنستية (صورة 57)، ولمبنى الجناح الشرقي مدخل في الحائط الغربي للوحدة 7، وتم سده بعد تشييد الصالة الرياضية Palaestra خلفه مباشرة⁽⁴⁾.

أما عن الأجزاء الرئيسية للجناح الشرقي، فيشير بيدلي إلى أن الوحدة 7 هي حجرة تغيير الملابس، والتي يطلق عليها تسمية "أبوديتريون" Apodyterion، والوحدة 6 هي حجرة الحمام البارد Frigidarium، وقد أقامت بعثة جامعة ميتشيجن عدة مجسات للتأكد من غرض هذه الوحدات مقابل الجدران الشرقية الجنوبية للوحدة 6 مباشرة باتجاه المداخل التي تربط هذه الوحدة بالوحدات 5 و 7، وتم الكشف من خلال أحد المجسات عن مجرى تصريف مياه Drain تحت العتبة بمقاس 40 سم يربط الوحدة 6 بالوحدة 5، ويرجح بيدلي أن هذا المجرى ليس القصد منه مرور الهواء الساخن لنظام شبكة التسخين Hypocaust، ولذا فالوحدة 6 هي حجرة الحمام البارد والوحدة 7 هي حجرة تغيير الملابس⁽⁵⁾.

وفي الوحدات 4 و 5 توجد ثلاث فتحات لمرور الهواء الساخن Flues تحت الأرضية، أصغرهما ذات أبعاد حوالي $1,2$ متر \times 49 سم وأكبرها حوالي $1,35$ متر \times 98 سم، وكلاهما تربط الوحدات 4 و 5 بالوحدات الثلاثة 1 و 2 و 3 في شرق الجناح، بينما هناك ثلاثة فتحات

(1) J. G. Pedley, op. cit., pp. 233-234.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض النماذج للمباني في ليبيا لم يتم استكمالها، لعل أهمها حمامات لبتس ماجنا Leptis Magna، راجع: R. G. Goodchild, "The Unfinished 'Imperial' Baths of Leptis Magna", Libya Antiqua, vol. II, 1965, pp. 15-27.

(2) J. G. Pedley, op. cit., p. 226.

(3) G. D. B. Jones, "The Byzantine Bath-House at Tocra: a Summary Report", Libyan Studies, vol. 15, 1994, p. 108, fig. 1.

(4) J. G. Pedley, op. cit., p. 228.

(5) Ibid., pp. 229-230.

أخرى أصغر حجماً تربط ما بين الوحدات 4 و 5، ويرجح بيدلي بأن الوحدة 4 هي حجرة الحمام الساخن Caldarium، و الوحدة 5 هي حجرة الحمام الفاتر Tepidarium. ولم يتم الكشف عن مستوى أرضية تتوافق مع كتل جدران الوحدات 4 و 5، ولكن يرجح بيدلي أن الحواف البارزة والدعامات المشيدة بالطوب الحراري في الأسفل هي جزء من نظام الدعائم الرئيسية للأرضية Suspensura التي تخص شبكة التسخين بهذه الوحدات⁽¹⁾.

و الوحدات 1 و 3 متصلة بالوحدة 2 بواسطة أنابيب من الطين المشوي Terracotta Pipes موضوعة مباشرة فوق مستوى الأرضية قطرها 12 سم، يرجح بأنها كانت لمرور الهواء الساخن، و الوحدة 2 هي حجرة الموقد Furnace ولهذه الوحدة فتحة أخرى الجدار الشرقي أبعادها 80 × 90 سم وتؤدي إلي خارج المبنى وفي موضع يمكن من خلاله إذكاء النار، وقد تم الكشف عن فتحات مغاطس Plug Holes وقطرها 5 سم في الجدران الشرقية للوحدات 1 و 3 التي يرجح بأنها قد صممت لتكون مغطس حمامات ساخنة Hot Baths، وتم الكشف عن أرضية مشيدة فوق أرضية نظام التسخين في الوحدة 1 يرجح بأنها قد أضيفت في فترة لاحقة بعد التخلي عن مبنى الحمامات⁽²⁾.

ويبقى السبب وراء عدم إستكمال مبنى الجناح الشرقي غير معروف، ولكن من بين الترحيحات التي تفسر التوقف عن البناء هو ما ذكره فيلوستورجيوس Phiostrorgius عن تهديد قبائل الأوسترياني Asturiani للإقليم قبل عام 390م، والترجيح الآخر لسبب التوقف هو غلاء تكلفة البناء، وعندما عاد التشييد إلى هذا الموقع من المدينة لاحقاً تم تشييد الصالة الرياضية غرب الجناح⁽³⁾.

الصالة الرياضية "البلايسترا"

عندما عاد التشييد إلى هذا الموقع بعد التخلي عن استكمال الجناح الشرقي، تم تشييد البلايسترا و أبعادها حوالي 19 × 16 متراً⁽⁴⁾، وهي عبارة عن فناء مفتوح له أروقة معمدة Porticoed Courtyard (الرواق الشرقي والرواق الشمالي والرواق الغربي) والممر الغربي West corridor مكمل له في الجهة الغربية، ويحده من الجنوب مغاطس الاستحمام Plunges

(1) J. G. Pedley, op. cit., p. 230.

(2) Ibid., p. 231.

(3) Ibid., p. 232; Philostorgius, The Ecclesiastical History, Trans. Edward Walford, London, 1855, 11.8.

(4) J. G. Pedley, op. cit., p. 233, no. 11.

(الشرقي و الغربي) وصهريج المياه ويؤدي مدخله الجنوبي إلى الجهة التي لم يتم التنقيب فيها⁽¹⁾. ومن الوحدات التي يمكن تحديدها جنوب البلايستر المغطس الشرقي East Plunge (صورة 58) والذي تبلغ أبعاده 5.2 متراً من الشرق للغرب و 3.25 متراً من الشمال للجنوب وعمقه 1,3 متراً، وقد طليت جدرانه بملاط أرجواني وأرضيته مرصوفة ببلاط، ويوجد أعلى الحافة الجنوبية فتحة لأنبوب طيني Terracotta Pipe عرضه 7.5 سم لجلب المياه من الصهريج، وفي الزاوية الشمالية الشرقية توجد فتحة تصريف الماء Drain بمقاس 9 سم. أما المغطس الغربي West Plunge فتبلغ أبعاده 3,25 متراً من الشمال للجنوب و 3,15 متراً من الشرق للغرب، وعمقه 1,3 متراً، وقد طليت جدرانه بالملاط عدة مرات⁽²⁾. أما الصهريج Cistern (صورة 59) فهو مربع الشكل طول كل ضلع حوالي 3,30 متراً، وعمقه 65 سم، وجدرانه مشيدة بكتل حجرية غير مصقولة عليها طبقة سميكة من الملاط، وهو متصل بالمغطس الشرقي بأنبوب طيني في جداره الشمالي، وهناك أنبوب طيني آخر في الركن الشمالي الشرقي لتصريف الماء. وإلى الغرب من صهريج المياه يوجد حوض استحمام Sitz-bath مربع الشكل (صورة 60) طول الضلع 2,2 متراً وعمقه 1,65 متراً، وأرضيته مبلطة بالألواح الحجرية التي تستعمل للرصف، والحوض مطلي بطبقة سميكة من الملاط، وتوجد في الناحية الغربية درجة على عمق 60 سم من سطح الحوض، إضافة إلى وجود مقعد 50 سم أسفل الدرجة⁽³⁾. وشيدت جدران الفناء المعمد الشرقية Porticoed Courtyard للبلايستر على أساسات الجدار الغربي للجناح الشرقي غير المستكمل، وإحدى دعائم الفناء المعمد سدت المدخل الرئيسي للجناح الشرقي، ويمتد الجدار الشرقي ليلتقي الجدار الجنوبي للبناء المقبب Apsidal Hall شمال الرواق الشمالي للفناء North Portico، والفناء المعمد مستطيل الشكل وأبعاده من الشمال إلى الجنوب 7,95 متراً ومن الشرق إلى الغرب 7,4 متراً، وأرضيته مرصوفة بحجارة مستطيلة على أرضية خرسانة Concrete، وجدرانه متصلة بالدعائم الداخلية للرواق الغربي للفناء West Portico، وأرضيته مائلة من الجنوب إلى الشمال لتند ساب المياه جنوباً نحو فتحة تصريف المياه⁽⁴⁾.

ويتكون الرواق الغربي للفناء West Portico من أقواس على طول إمتداده، ويتفاوت عرضه من 2 متراً في الشمال إلى 1,5 متراً في الجنوب، ودعائم الأقواس تتكون من نوعين

(1) J. G. Pedley, op. cit., p. 333.

(2) Ibid., pp. 233-234.

(3) Ibid., pp. 234-235.

(4) Ibid., p. 236.

معماريين: دعائم كتل حجرية وأعمدة، وتم الكشف عن نقش على إحدى كتل الدعائم الحجرية، وأرضية الرواق مرصوفة بملاط إرجواني اللون⁽¹⁾. والرواق الشمالي للفناء North Portico يتبع نفس الطراز المعماري للرواق الغربي وعرضه 2,5 متراً، وتم الكشف عن أحد الأعمدة المتبقية بإرتفاع 1,25 متراً وبعض الكتل الحجرية المقلمة Voussir Blocks التي تخص أقواس الرواق الشمالي، وهناك مدخل للبلايسترا في الجدار الشرقي للرواق، ومدخل آخر على البناء المقبب في الجدار الشمالي للرواق، ويرجح ببديلي أن البناء المقبب Apsidal Hall قد شيد قبل مبنى الحمامات، وقد كان للبناء المقبب مدخل في جهته الشمالية على شارع الديكومانوس، وهذا الجزء من البناء المقبب أختفى بسبب تقدم مياه البحر، وأرضية الرواق الشمالي للفناء تتكون من ملاط إرجواني اللون⁽²⁾. ويتبع الرواق الشرقي للفناء East Portico نفس طراز الرواقين الآخرين بالرغم من التعديلات التي أدخلت عليه، وأرضيته تماثل أرضية الرواقين الآخرين⁽³⁾.

والممر الغربي West Corridor طوله حوالي 9 أمتار وعرضه حوالي 2.5 متراً، يقع ما بين الجدار الغربي للمبنى وجدار الرواق الغربي للفناء West Portico، ومتصل بالرواق الشمالي للفناء North Portico عن طريق غرفة انتظار Anteroom أبعادها 1,50 × 2,45 متراً، ويوجد بها مدخل يؤدي إلى الممر، وتوجد بقايا بلاط حجري أمام المدخل في الجزء الجنوبي للممر، وفي الركن الجنوبي الشرقي للممر حوض مياه Water Basin صغير مستطيل الشكل (صورة 61) أبعاده حوالي 1,30 × 1,40 متراً ارتفاعه حوالي 60 سم وعمقه 40 سم، ومطلي بطبقة سميكة من الملاط، وهناك فتحة تصريف مياه في حوض الماء بمقاس 12 سم، تؤدي إلى قناة في أرضية الممر تمتد شمالاً إلى حوالي 4,7 متراً، وهذه القناة عرضها ما بين 19 إلى 37 سم مطلية بالملاط، ويرجح ببديلي استخدام الممر كمراوض إستناداً على بقايا المقعد الحجري المكسور للمراوض في أقصى شمال الممر الغربي⁽⁴⁾.

تاريخ المبنى

أما عن تاريخ المبنى فقد بدأ التشييد بمخطط غير منتظم بعد توقف الحمامات الرومانية

(1) J. G. Pedley, op. cit., p. 337.

عن النقش المكتشف على إحدى كتل الدعائم الحجرية للرواق الغربي، راجع:

J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. *Libya Antiqua*, IV. p.313. no. 40.

(2) J. G. Pedley, op. cit., pp. 338-239.

(3) Ibid., pp. 239-240.

(4) Ibid., p. 240.

العامّة في أواخر القرن الثالث أو النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، ثم توسع المخطط ليشمل الجناح الشرقي والذي توقف البناء فيه أواخر القرن الرابع الميلادي، ثم عاد الاهتمام بهذا الموقع بتشبيد الصالة الرياضية "البلايستر" الذي كان من المرجح عام 500م، ويشير بيدلي أن توقف مبنى الحمامات كان قد حدث في الربع الثاني من القرن السابع إما قبل أو بعد انسحاب الحامية البيزنطية نحو مدينة تاوخيرا⁽¹⁾.

(1) J. G. Pedley, op. cit., pp. 242- 243.

قصر الدوق

من أهم وأكبر المباني المدنية في المدينة خلال العصر البيزنطي مبنى قصر الدوق (شكل 26)، مقر حاكم إقليم المدن الخمس، المشيد على التل الغربي داخل تحصينات المدينة⁽¹⁾. وفي عام 1822م كان الأخوان بيتشي قد رسما مخطط المبنى في خريطتهما، وأشارا على أنه كان محل إقامة لأحد الشخصيات المهمة⁽²⁾، ولم يهتم بهذا المعلم أحد من الرحالة فيما بعد حتى مجئ المسلمين اللاجئين عام 1897م من جزيرة كريت، الذين استخدموا جزء من كتل المبنى الحجرية في بناء مساكنهم، ونجم عن الاحتلال الإيطالي للبلاد إزالة الكثير من حجارة المبنى القديمة⁽³⁾، وكان الجدار الشرقي للحصن العسكري الإيطالي قد شُيد على الطرف الغربي للقصر مما حجبه بالكامل، وقد تمت إزالة الجدار أثناء التنقيب⁽⁴⁾. وبدأت الحفريات تحت إشراف جود تشايلد عام 1959م واستمرت أربع سنوات حتى أواخر 1962م⁽⁵⁾.

مخطط المبنى:

شُيد القصر في اتجاه منحرف قليلاً عن المخطط العام للمدينة، وي رجع السبب في انحرافه إلى ضرورة إتباعه خط أسوار التحصينات الجنوبية الملاصقة له. ويتكون القصر من 83 غرفة ويمكن تقسيمه إلى ثلاثة أجزاء لغرض الوصف:

- 1 – الجناح الغربي " جناح المراسم " Western Wing (الغرف 1 – 22)
- 2 – الجناح الشرقي " جناح الإقامة " Eastern Wing (الغرف 23 – 62).
- 3 – حجرة البوابة وغرف الحرس المرتبطة بها Gate-house (الغرف 63 – 83).

الجناح الغربي تم الكشف عنه أثناء تنقيبات عام 1959م، والجناح الشرقي أُنْتُكشِف عام 1960م، والجزء الثالث تم التنقيب فيه خلال الحفريات عامي 61 – 1962م، وعلى الرغم من

(1) R. G. Goodchild, "The Palace of the Dux", in supp. Libya Antiqua, IV, p. 245.

(2) Ibid.; F. and H. W. Beechey, Proceeding, p. 515.

(3) خالد محمد الهدار، مجلة تراث الشعب، العدد 1 و2، السنة 25، 2005، ص 125.

(4) R. G. Goodchild, op. cit., p. 245.

(5) Ibid.

وجود إشارات لمباني صغيرة شيدت بجانب الجدار الشمالي للجناح الشرقي، إلا أنها لم تشكل جزءاً مكتملاً له، وبالتالي يمكن القول بأن القصر قد تم الكشف عنه بالكامل⁽¹⁾.

1 – الجناح الغربي:

يعد هذا الجناح من أقدم أجزاء القصر، ويشكل وحدة متجانسة ترجع إلى فترة بناء متصلة، ولم تطرأ عليه أي تغييرات إلا في التفاصيل فقط، والجزء الأكبر منه مشيد بحجارة مربعة صغيرة الحجم مرصوفة في صفوف بشكل منتظم، ومن صفوف الحجارة المواجهة headers لم يبق إلا الشوط السفلي، والكتل الأكبر حجماً استخدمت كأحجار زوايا Quoins في بعض الأركان؛ وهذه الحجارة مع عضائد الأبواب Door-jambes وعارضات الأبواب Lintels والعناصر المكونة لممرات الفناء الداخلي Inner Courtyard وحنية Apse الغرفة 17 والحنيا الأصغر في الغرفتين 2 و 13 مصقولة كلها بأزميل المخلب Claw Chisel، وتجهيز الجدار إلى حد ما بهذه الطريقة المتقنة ولو أنها خشنة كان الغرض منه تماسك الجص⁽²⁾.

ويتم الدخول للجناح الغربي عن طريق باب في الجدار الشمالي، وهو الجدار الوحيد الذي به مدخل للاستخدام العام عبارة عن بوابة واسعة على جانبيها أعمدة معشقة بالجدران Pilasters Cutaway، وكان يوجد أعلاها أصلاً عارضة Architrave فوقها قوس، وبالقرب من الباب على الزاوية الشمالية الشرقية للجناح نقش صليب على إحدى حجر الزوايا، وتشير بقايا الكتل الساقطة على وجود كورنيش Cornice بارز على واجهة الجدار الخارجية⁽³⁾.

غرف الجناح:

ويبلغ عدد الغرف في هذا الجناح 21 غرفة، الغرفة 1 هي ردهة Vestibule صغيرة بها مقاعد طويلة حول الجدران، وأرضيتها مبلطة بالحجر، ويوجد بها مدخلان إلى الغرفتين 2 و 9، والغرفة 2 هي قاعة استقبال Audience Hall، والتي أزيل بلاطها بعد انهيار هذا الجانب من القصر، لها حنية Apse عند طرفها الغربي، ويتوسطها باب، وأعلاها نصف قبة Half-dome،

(1) R. G. Goodchild, op. cit., pp. 247-248.

(2) Ibid., p. 248.

(3) Ibid.

تم الكشف عن بقاياها⁽¹⁾، بالإضافة إلى صليب مرسوم على إحدى الكتل الحجرية المقلمة من نصف القبة المنهارة، وكانت جدرانها مطلية بالجير، وكان هناك أربع خزائن Cupboard على جانبي الباب الموجود في الجدار الجنوبي، وتشير بعض الدلائل على أن انهيار الغرفة وهجرها قد تم في آخر مرحلة من الاستيطان⁽²⁾.

وكان هنا خلف قاعة الاستقبال غرفة صغيرة 3، استغلت كردهة صغيرة، والباب من الغرفة 3 إلى الغرفة 7 مسدود، أما الغرفة 4 والتي يرجح بأنها حجرة الحرس، وكان في كل ركن خزانة مشيدة بالحجر، وسدت الخزانيتين الموجودة في شمال الغرفة في وقت لاحق من خلال بناء فرن اسطواني كبير، وقد وجدت بقايا قوس لقبو Vault منهار في هذه الغرفة، يرجح أنها لبرج مراقبة، ويمكن المرور عبر باب وسط الجدار الغربي للغرفة 4 إلى الغرفة 5 وهي ممر ضيق في الركن الشمالي الغربي للقصر، ويرجح أنها كانت أما مخزن أو زنزانة⁽³⁾.

والغرفة 6 مرصوفة بالبلاط، وفيها بقايا نقش جنائزي معاد استعماله في الجدار الشمالي للغرفة⁽⁴⁾، وكان في كل من الغرف 7 و8 ممر مقوس Archway ضخم ارتفاعه غير معروف لدعم طابق علوي، وكلا الغرفتين مرصوفة بالبلاط، والغرفة 9 عبارة عن ممر مرصوف ويربط ما بين الردهة غرفة 1 والفناء الداخلي Inner Courtyard، والباب الذي يربط بين 8 و9 سد في فترة لاحقة، وفي هذه الغرفة أيضاً ممر مقوس ارتفاعه غير معروف لدعم طابق علوي، وفي الجدار الجنوبي كوة تخص بئر محفور متصل بخزان صخري Cistern، ويوجد في الغرفة 10 قاعدة لسلم خشبي وفتحة بئر في جدارها الجنوبي، ويرجح أن هذا السلم هو السلم الرئيسي لجناح المراسم، وللغرفة 11 باب صغير متصل بممر الخدمات Service Corridor وبهذه الغرفة ممر مقوس لدعم طابق علوي، وللغرفة 12 باب صغير له عارضة منخفضة Architrave، ومتصل بغرفة المطبخ 63A⁽⁵⁾.

والغرفة 13 هي كنيسة القصر الخاصة Chapel بها بابين في الجدار الشمالي، والباب في

(1) بعد انهيار حجارة قاعة الاستقبال Audience Hall تركت الحنية Apse قائمة لتدعم الحائط الجنوبي للقاعة، وقد تم الكشف عن بقايا دعائم إضافية شيدت لاحقاً في القاعة، يرجح جودتشايلد بأنها تعود إلى بداية الفترة الإسلامية عندما كان الطابق العلوي للقصر لا يزال مستخدماً، راجع:

R. G. Goodchild, "A Byzantine Palace at Apollonia (Cyrenaica)", *Antiquity*, vol. XXXIV, 1960, p.249, n. 16.

(2) R. G. Goodchild, in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 248.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

عن بقايا النقش الموجود على إحدى الكتل الحجرية للجدار الشمالي في الغرفة 6، راجع:

J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia", in supp. *Libya Antiqua*, IV, p. 308. n. 33. pl. LXVI.

(5) R. G. Goodchild, op. cit., pp. 248-249.

أقصى الغرب مسدود، وأعيدت أبواب المصلى إلى وضعها الطبيعي عام 1959م، وللباب الغربي عارضة مسطحة Flat Lintel ، وللباب الشرقي عارضة Architrave أعلاها قوس، وعلى الكتلة الحجرية الرئيسية للعارضة يوجد بقايا نقش رسم على الجص، والباب بين الكنيسة والغرفة 14 مسدود⁽¹⁾.

أما الغرفة 14 يوجد بها باب واسع في الجدار الشمالي ويوجد في الزاوية الجنوبية الشرقية للغرفة مكان مغلق ربما كان خزان لمرحاض في الطابق العلوي، في الغرفة 20 إلى 22 الباب ما بين الغرفة 20 و 15 مسدود، والجدار الذي يتوسط الغرفتين 20 21 مقتلع إلى الصف السفلي، والأبواب من الغرفة 21 إلى الغرفة 16 ومن الغرفة 22 إلى 16 مسدودة بجدار مشيد في جنوب الغرفة 16، كما أن الباب من الغرفة 21 إلى الغرفة 71 مسدود أيضاً⁽²⁾.

أن أهم أجزاء هذا الجناح هي الغرفة 17 غرفة المجلس Council Chamber المخصصة للاجتماعات الرسمية، وفي مدخل الغرفة عمودان أماميان، وتم الكشف عن العمود الجنوبي كامل وارتفاعه 4.5 متراً وأعيد إلى وضعه الطبيعي، وهناك فتحات تخص أبواب ربما من نوع الدرايزين Balustrade وتنتهي هذه الغرفة بحذية تشبه حدوة الفرس لها أرضية خراسانية ترتفع 40 سم، وتوجد بها بقايا منهارة لنصف قبة وكورنيش بارز، ووسط الغرفة 17 كان ممهد ببلاط حجري ينتهي قبل الجدران الشمالية والجنوبية للغرفة، وتوجد أمام الحذية مباشرة بقايا طاولة حجرية كبيرة جزئها العلوي مفقود⁽³⁾.

الفناء الداخلي والأروقة:

الفناء الداخلي Inner Courtyard (صورة 62) مرصوف ببلاط حجري متواصل للرواق الممتد (الرواق الشرقي للفناء Eastern Portico) من الغرفة 9 إلى الباب الشرقي للكنيسة الصغيرة، ويوجد خزان مياه كبير في الركن الجنوبي الشرقي للرواق مزود بمياه الأمطار من السقف عن طريق فتحة عمودية، كما يشير إليها القطع في جدار الركن الجنوبي الشرقي، وهناك مجموعة درجات تنحدر نحو البئر والذي يزود الغرف 9 و 10 عن طريق فتحات خاصة⁽⁴⁾.

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 249.

عن بقايا نقش الكتلة الحجرية الرئيسية للعارضة فوق المدخل الشرقي للكنيسة الخاصة، راجع: J. Reynolds, in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 307-308. n. 31. وستتناول مبنى كنيسة القصر الخاصة بالتفصيل في مبحث المباني الدينية البيزنطية.

(2) R. G. Goodchild, op. cit., p. 249.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

وقد سدت أعمدة الرواق الجنوبي Southern Portico أثناء المرحلة الأخيرة من السكن، وفي نفس الفترة شيدت درجات حجرية غير مشدبة في الطرف الغربي للرواق الجنوبي تؤدي للطابق العلوي، أما أعمدة الرواق الشمالي Northern Portico فقد تم الكشف عنها منهاراً مع اثنتان من التيجان Capitals وبعض كتل الأقواس المقلمة Voussoirs، وقد أعيداً اثنتان من الأعمدة إلى وضعهما الطبيعي، وكذلك الواجهة الخارجية للجدار الشمالي للرواق الشمالي وجدت منهاراً وتم إعادتها إلى وضعها الطبيعي، ولا يوجد دليل على أن الفناء كان مرصوفاً⁽¹⁾.

ممر الخدمات:

يفصل ممر الخدمات Service Corridor (صورة 63) القصر إلى قسمين، قد يكون استخدم أصلاً للوصول إلى سور المدينة والى بوابة جانبية Postern سابقة لهذا السور، ويرجح بأنه قد استخدم لاحقاً للخدمات داخل القصر، وكان هناك غرف صغيرة بها أبواب تفتح على جانبي الممر وتؤدي إلى الغرف 9 و 11 و 63B من جهة الغرب، والغرف 25 و 37 و 39A ولكن أبوابها مسدودة والغرفة 43 في جهة الشرق، و الجزء الأوسط من الممر مرصوف ببلاط حجري، وهناك أربعة أزواج من الدعائم Piers، والمسافات بين هذه الدعائم متساوية، وهي تدل على أنها دعائم لسقف مسطح، والذي بلا شك كان مستخدم كإرضية ل ممر علوي يربط الطوابق العلوية بالجناحين⁽²⁾.

2 – الجناح الشرقي:

شهد هذا الجناح العديد من التعديلات والإضافات، فالجدران الأولى لهذا الجناح شيدت من حجارة صغيرة مربعة كما هو الحال في الجناح الغربي، ولكن في مرحلة لاحقة كان التشييد يتم بكتل صخرية صلبة وغير مصقولة من المحاجر المجاورة للمدينة، ووضعت على الكتل الحجرية الغير مصقولة طبقة من الملاط، وفي الفترة الأخيرة أعيد استخدام الكتل الحجرية الصغيرة المربعة، ففي المرحلة الأولى تم تشييد مبنى مستطيل أبعاده حوالي 18 × 23 متر، يرجح أن نصفه الغربي كان مسقوفاً ونصفه الشرقي فناء مفتوح، و الواجهة الرئيسية Facade للمبنى

(1) R. G. Goodchild, op. Cit., p. 249.

(2) Ibid.

المسقوف هي الجدار الطويل الذي يقسم الغرف 33 إلى 38 والغرفتين 41 و42، وكان للمبنى المسقوف مدخل ذو ثلاثة أقواس Triple-Arched على جانبيه مدخلين أصغر منه على كلا منهما قوس، ومخطط التصميم لهذه الفترة غير معروف، وفي المرحلة الثانية تم التوسع ناحية الشرق من المبنى حتى وصل أقصى امتداد عند الغرفتين 28-29، والجدار الشرقي لهذه الغرف مشيد بكتل حجرية ضخمة⁽¹⁾.

وأدخلت على المبنى في المرحلة الثالثة عدة إضافات منها تشييد الغرفة 24، يرجح أنها استخدمت كمخزن الحبوب، والواجهة الأصلية للمدخل ثلاثي الأقواس حجبت بالكامل من خلال تشييد غرف جديدة 33 و 42، وتشبيد الغرفة 30 والتي بها حنية Apse و مجموعة من الخزائن منحوتة في الجدار، ويرجح أنها استخدمت كمكتب، وشيد شوط من الغرف 46 إلى 50 على طول الواجهة الداخلية لسور المدينة، وأهم إضافات هذه المرحلة الطابق العلوي الغير موجود ومكوناته، والتي اشتملت على غرفة كبيرة بها حنية مركزية فوق الغرف 25 و26 و 35، ونستدل من الكتل المقلمة للقوس Arch-Voussoirs والدعائم Piers والكورنيش Cornices، المنهارة في الغرفة 25، أن غرفة الحنية في الدور العلوي بها سمات معمارية زخرفية، ويرجح ب أنها مكان إقامة للدوق، لأنه من الواضح أن الجناح الغربي كان مخصص لمراسم العامة والجناح الشرقي مخصص للإقامة⁽²⁾.

وتتميز المرحلة الرابعة بتشييد المنزل المستقل الذي يشمل الغرف 51 إلى 62 المحاذي للجدار الشرقي للقصر، وكان مدخل المنزل من جهة الشرق في الممر 57، ويؤدي هذا الممر باتجاه الغرب إلى الفناء 54 المرصوف بالحجر، حيث يوجد سلم يؤدي إلى طابق علوي، ومن الممر 57 هناك أيضاً مدخل نحو الشمال من خلال الغرفة 60 إلى داخل قاعة الحنية 61 - 62، والتي تم تقسيمها لاحقاً، وهناك مدخل في الجدار الجنوبي لقاعة الحنية يؤدي إلى باقي المنزل، والتقسيم بين الغرفة 59 والغرفة 60 يتكون من نوافذ ذات أقواس ثلاثية⁽³⁾.

3 - غرفة البوابة وغرف الحراسة:

يؤدي ممر الخدمات إلى البرج العاشر X في تحصينات المدينة، حيث توجد غرب هذا البرج مجموعة من الغرف كانت مرتبطة بالحياة اليومية للقصر، ومستخدمة من قبل كل من

(1) R. G. Goodchild, "The Palace of the Dux", p. 250.

(2) Ibid.

(3) Ibid

الجنود والموظفين المدنيين وعمال القصر⁽¹⁾.

فالغرفة 63 كانت مقسمة بجدار، وشكلت ممر يؤدي إلى الغرفة 64 بباب صغير في الجدار الجنوبي للغرفة 12، وإلى الجنوب من الغرفة 64 يوجد فرن دائري كبير شيد جزئياً في جدار سور المدينة، ويرجح بأن الغرف 12 و 63A و 64 شكلت جزء من المطبخ الرئيسي للقصر. والغرف 65 و 66 مشيدة في جدار سور المدينة، والغرفة 65 بها فتحة ضيقة في سور المدينة تؤدي إلى الغرفة 76، أما الغرف من 68 إلى 75 يتم الدخول إليها من الغرف 21 و 22 في الجناح الغربي من القصر، ومتصلة مباشرة بالغرف 64 إلى 67 "المطبخ"، وهذه الغرف يبدو بأنها كانت مقر للجنود، والغرف الطويلة 73 و 74 و 75 كانت في الأساس ستة غرف صغيرة مربعة للجنود، كما تدل على ذلك أبوابها الأصلية، وقد شيدت على الواجهة الداخلية لسور المدينة، وربما كانت هناك منصة قتال فوق هذه الغرف يتم الوصول إليها من خلال السلم 70 في الفناء المفتوح 68، والغرفة 69 بها طاولة منخفضة ربما استخدمت كمطعم للجنود، والغرف 76 إلى 83 الواقعة في البرج العاشر X، والتي يرجح أنها غرف إضافية للجنود، شيد فوقها منصة قتالية للدفاع عن تحصينات المدينة⁽²⁾.

ويرجح جودتشايلد بأن المبنى البيزنطي الأول في موضع البرج، كان مبنى مستطيل مشيد بكتل حجرية صغيرة، وله بوابة عريضة مقوسة في الطرف الغربي للغرفة 76، ويرجح بأنها كانت بوابة جانبية استخدمت أساساً كمدخل خاص للقصر، وأحيط هذا المبنى لاحقاً بجدار من كتل حجرية كبيرة ممتد نحو الشرق ليشمل الغرف 82 و 83، وفي مرحلة نهائية سدت البوابة الجانبية بالكامل بكتل حجرية كبيرة⁽³⁾.

تاريخ المبنى:

يشير جودتشايلد إلى أن قصر الحاكم Palatium في القرن السادس الميلادي تم تصميمه من الناحية الوظيفية على نفس تصميم القصور الرومانية Praetorium التي تعود للقرن الرابع الميلادي، ومن الناحية المعمارية يبدو أن قصر الدوق مشيد بنفس تصميم قصر بلازو سينيوريل Plazzo Signorile التي تعود للفترة المبكرة للإمبراطورية الرومانية، حيث قاعة اللوالم

(1) R. G. Goodchild, op. cit., p. 251.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

Triclinium بواجهة فخمة على محور مع البهو المعمد Peristyle، وقاعة الولاثم هذه تستخدم أيضاً كغرفة مجلس أو قاعة محكمة، ونماذج من تلك القاعات المزخرفة في الإقليم توجد في كل من قصر الأعمدة ومنزل جايسون ماغنوس في مدينتي بتوليمائيس وكيريني⁽¹⁾.

يرجح جودتشايلد إلي أن مبنى القصر كان المقر الرسمي للحاكم ومكان سكن الدوق في الفترة من 515-641م⁽²⁾، وهذا يعد الرأي السائد بين الباحثين على الرغم من وجود آراء أخرى من بينها ما ذكره إليس S. Ellis بأن ما يسمى بقصر الدوق ليس إلا منزل عضو غني في مجلس الشيوخ، ويرجح إليس ضخامة المنزل بأنه مكان إيواء لعائلته وخدمه، ووجود كنيسة صغيرة لأن هذا العضو في مجلس الشيوخ يحتاج كنيسة خاصة⁽³⁾، ولكن هذا الترجيح مستبعد لأن مبنى القصر مقر لسلطة تنفيذية، وذلك لوجود منافذ من مبنى القصر باتجاه تحصينات المدينة خاصة البرج العاشر X.

ويمكن تحديد تاريخ تشييد مبنى القصر من خلال الأدلة المتعلقة بالعملات المعدنية واللقى الفخارية التي عثر عليها أثناء التنقيب، حيث تشير العملات إلى أن الإقامة في القصر بدأت حوالي 540 م، أما أدلة اللقى الفخارية التي ترجع إلي ما بين 500-540 م، تشير إلى أن المبنى كان مشيداً حوالي عام 540 م، ولكن من المرجح أنه قد شيد قبل ربع قرن من هذا التاريخ، ونستنتج من معظم العملات واللقى الفخارية المكتشفة إلي إستيطان متواصل لمبنى قصر الدوق منذ حوالي 540م إلي الفتح الإسلامي عام 642م⁽⁴⁾.

(1) R. G. Goodchild, op. cit., pp.258-259.

(2) Ibid., p. 258.

(3) S. Ellis, "The 'Palace of the Dux' at Apollonia, and Related Houses", Cyrenaica in Antiquity, B. A. R, 1985, p. 24.

وتجدر الإشارة إلى أن إليس قد نشر هذه الدراسة حول مبنى القصر في مؤتمر عام 1985م Cyrenaica in Antiquity، وقد فند إليس رأي جودتشايلد بأن تركيا وسوريا لم توجد بهما منازل وقصور فخمة مقارنة بشمال أفريقيا، لأنه قام بدراسة مجموعة من المنازل تماثل بقاياها مبنى قصر الدوق تم الكشف عنها في تركيا، وقد ركز إليس في دراسته للقصر حول الجناح الغربي لكونه شيد في مرحلة بنائية واحدة.

للمزيد عن دراسة إليس لمبنى قصر الدوق في المدينة، راجع:

S. Ellis, op. cit., pp. 15-25.

(4) R. G. Goodchild, op. cit., pp. 252-253.

عن قطع العملة الذهبية والبرونزية المكتشفة أثناء عمليات التنقيب، راجع:

R. G. Goodchild, "Palace Coins", Appendix One, in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 259-260.

وعن معظم اللقى الفخارية المكتشفة داخل مبنى القصر، راجع:

J. W. Hayes, "Notes on the Palace Pottery", Appendix Two, in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 260-265.

المباني الدينية البيزنطية

تعد المنشآت المعمارية المسيحية من أهم الفروع الرئيسية التي تناولتها العمارة البيزنطية بعد الاعتراف بالمسيحية ديناً رسمياً للإمبراطورية في زمن قسطنطين Constantine (306-336م)، من خلال المرسوم الصادر في مدينة ميلانو عام 313م بإلغاء تحريم الديانة المسيحية⁽¹⁾، ولم يتوقف قسطنطين في دعمه للمسيحية فقط بل نقل مركز الإمبراطورية الرومانية من روما وأختار مدينة بيزنطة Byzantium موقعاً للعاصمة الجديدة⁽²⁾.

وقد بدأ المهندسون خلال تلك الفترة في تحويل البازيليكات الرومانية Basilica (قاعة العدل) إلى كنائس⁽³⁾، وهناك أمثلة كثيرة لبازيليكات رومانية تحولت إلى كنائس أهمها كنيسة القديستين سابينا Sta. Sabina وماريا ماجوري Sta. Maria في مدينة روما التي تم تحويلها في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي⁽⁴⁾.

وفي عهد جستينيانوس تم تشييد العديد من الكنائس منتشرة في جميع أقاليم الإمبراطورية، من أهمها كنيسة الحكمة الإلهية آيا صوفيا Aya Sophia في القسطنطينية التي أنفق عليها مبالغ طائلة وبالغ في زخرفتها⁽⁵⁾، أما في إقليم كيريناكي فقد تم تشييد العديد من الكنائس موزعة بين المدن والقرى والأرياف، يعود أغلبها إلى حوالي القرن السادس الميلادي⁽⁶⁾، وفي هذا البحث سنتناول الكنائس في مدينة سوزوسا بدراسة تصميمها المعماري و مقارنتها بنماذج من الكنائس في الإقليم كل ما أمكن.

(1) محمد على عيسى، "معالم من آثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الميلادي"، مجلة آثار العرب، العدد السادس، مصلحة الآثار، طرابلس، 1993، ص 107.

(2) بيزنطة مدينة قديمة أسسها بيزاس Bysas قائد الجماعة اليونانية التي هاجرت من مدينة ميجارا Magara لتبني المستعمرة اليونانية القديمة في القرن السابع ق.م وعرفت باسمه، وقد شيّد الإمبراطور قسطنطين عاصمته الجديدة في القرن الرابع الميلادي على أنقاض تلك المدينة، راجع:

A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, vol. I, University of Wisconsin Press, 1980, p.57; E. Baynes and F. Moss, An Introduction to East Roman Civilization, Oxford, 1962, p.16.

(3) عن مخطط البازيليكات الرومانية، راجع:

S. Robertson, Greek and Roman Architecture, pp 262-263, 267-271; M. Wheeler, Roman Art and Architecture, pp. 112-113, 115.

(4) محمد على عيسى، مجلة آثار العرب، العدد السادس، ص 107.

(5) الصغير أبو صبيح، "نبذة تاريخية عن المسيحية المبكرة في ليبيا ومعالمها الأثرية"، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة عشر، عدد 1 و 2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2001، ص 74.

(6) وقد حصر وردبيركنز عدد الكنائس في الإقليم إلى سبعين كنيسة، إضافة إلى أربع مباني أخرى يرجح أنها كنائس، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, Christian Monuments of Cyrenaica, p. 9.

الكنيسة الشرقية

يعد علماء الآثار الايطاليين هم أول من قام بعمليات التنقيب في مبنى الكنيسة الشرقية قبل الحرب العالمية الثانية، والتي من خلالها أعيد المبنى ومعظم أعمدته إلي وضعها الطبيعي خلال الحفريات التي قام بها غيسلانسوني Ghishanzoni في العشرينات من القرن الماضي⁽¹⁾، وتبين (صورة 64) الكنيسة قبل التنقيب، وفي (صورة 65) الكنيسة بعد إعادة التركيب، ثم أعقبه رومانيلي Romanelli بين عامي 1940 و 1943 ببعض الدراسات الموجزة⁽²⁾، ثم أجرى مسح عام 1955 م من قبل فالنتين Valentine وجاميسون Jamieson ، وقد قام وردبيركنز بجمع بعض المعلومات عن الكنيسة الشرقية عام 1943م، وأتم ملاحظاته عن الكنائس عام 1955م، ثم قام جودتشايلد بالتنقيب من جديد ما بين 1954 إلى 1956م، ولكن ما زالت عمليات التنقيب في المباني الملحقة غير مكتملة⁽³⁾.

والكنيسة الشرقية تعد من أقدم الكنائس وأكبرها في مدينة سوزوسا وإحدى معالم المسيحية المبكرة في ليبيا⁽⁴⁾، وتقع على تقاطع الشارع العرضي الديكومانوس Decomanus والشارع الطولي الكاردو Cardo، وتبعد حوالي 250 متر تقريباً إلي الشرق من الكنيسة المركزية⁽⁵⁾. تعد الكنيسة الشرقية إحدى الكنائس القليلة في الإقليم التي تعود للقرن الخامس الميلادي، وتمت صيانتها وإضافة تعديلات عليها في عصر جستنيانوس، وتتميز هذه الكنيسة بالمخطط البازيليكي ذو الجناح Transpetal Basilica، وبكثرة المواد الكلاسيكية المعاد استخدامها Spolia، يعود أغلبها إلي القرنين الثاني والثالث الميلادي، منها الأعمدة المشيدة من الرخام

(1) E. Ghislanzoni, Notiziato Archeologico, vol.II, p. 157.

وللمزيد عن أولى الدراسات التي أقيمت حول الكنيسة الشرقية:
B. Maioretti, "La Basilica Cristiana di Apollonia in Cirenaica", Revisita della Colonie, vol. 4, 1930, pp. 976-988.

(2) P. Romanelli, La Cirenaica Romana, pp. 238-240.

(3) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, Christian Monuments of Cyrenaica, p. 40.

(4) لا يوجد تاريخ محدد لتشييد الكنيسة الشرقية، فقد أشار بيتر ورومانيلي إلي فترة غير محددة ما بين القرنين الخامس والسادس، بينما يرجح ساندر و سنوكي تاريخها إلي منتصف القرن الخامس الميلادي من خلال أسلوب بنائها والمواد المعاد استخدامها من مباني سابقة، وترجع روزنباوم E. A. Rosenbaum من خلال دراستها للفيسفساء تاريخها إلي أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادي، وتقدير تاريخ التشييد في غياب أدلة مقنعة يظل مجرد تخمين، ولذلك فإن التنقيب أسفل الأساسات هي الطريقة الوحيدة التي تعطي حلاً لهذه المسألة، راجع كلا من:

P. Romanelli, La Cirenaica Romana, pp. 238-240; S. Stucchi, Architettura Cirenaica, pp. 371-375;
J. B. Ward-Perkins, "The Christian Architecture of Apollonia", Libya Antiqua, vol. IV, pp. 272-273;
E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches, Rome, 1980, pp. 79-83.

(5) الصغبر بأصبيح، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة عشر، العدد 1 و2، ص 90.

الاطيالي الأخضر "الشيبولينو" Cipollino بتيجان كورنثية⁽¹⁾.

وتضم الكنيسة بقايا مبنى يعود إلي أواخر العهد الهلنستي مستطيل الشكل (صورة 66) في الجزء الغربي من الجدران الخارجية للكنيسة والفناء المفتوح Atrium، وأبعاده 10.5 متر في الواجهة الشمالية و 52 متر من الشمال إلى الجنوب، وجدران المبنى الشمالية والغربية قد دمجت كلياً في هيكل الكنيسة، أما عن جداره الشرقي فلم يبقى منه إلا أساساته التي شيد عليه الجدار الشرقي للفناء المفتوح للكنيسة، ويبدو أن أسلوب بناء المبنى الهلنستي يماثل ال بوابة الغربية في بتوليميس المشيدة بالكتل الحجرية المواجهة والمجانبة⁽²⁾.

وشيدت الكنيسة في القرن الخامس الميلادي بالحجارة المحلية مربعة الشكل التي جلبت من محاجر المدينة، وهذه الحجارة سهلة التشكيل وقوية عندما توضع عليها طبقة من الجص، وفيما عدا الجدران من المبنى الهلنستي السابق والتي دمجت في تشييد الكنيسة، فإن معظم المبنى شيد على الطريقة المألوفة بالكتل الحجرية الغير مصقولة والمتماسكة بالملاط، وواجهته شيدت بصفوف من الحجارة المربعة (صورة 67) وتم دعم حجارة الركن Quoins وعضائد الأبواب Door-jambes بكتل حجرية كبيرة مستطيلة الشكل موضوعة بشكل عمودي (صورة 68)، وهذه الكتل مترابطة في الأماكن المرتفعة مع كتل مماثلة لها وضعت بشكل أفقي، أما الحنية Apse وبعض جدران الكنيسة الأخرى فقد شيدت بحجارة مصقولة⁽³⁾.

مخطط الكنيسة

صُممت الكنيسة (شكل 27) على طراز بازيليكي ذو الجناح Transpetal Basilica، يتكون من صحن أوسط Nave ورواقين جانبيين Aisles مقسمة بواسطة صفيين من الأعمدة، وجناح بارز Transept وحنية Apse في الناحية الشرقية محاطة بحجرتين، استغلت الحجرة الشرقية للتعديد Baptistery ثلاثية الحنايا، وهي من ضمن التعديلات التي أجريت على الكنيسة في عهد جستنيانوس شملت تعديل الركن الشمالي الشرقي، بحيث يضم قاعة تعديد كبيرة،

(1) معظم الأعمدة الرخامية تم العثور عليها منهاره ضمن ركام الكنيسة، وأعيدت إلى وضعها الطبيعي داخل الصحن ، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 42.

(2) عن بقايا المبنى الهلنستي الذي سبق بناء الكنيسة، راجع: J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 42; J. B. Ward-Perkins "The Christian Architecture of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, p. 268; A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque Archéologie et Histoire", Journal des Savants, pp. 30-31.

(3) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 43.

وشملت أيضاً بعض التغييرات في منطقة هيكل المذبح Chancel، ومن المحتمل أن المذبح الرخامي Altar يعود إلي نفس الفترة، كما يعود إلي القرن السادس الميلادي إعادة وضع الفسيفساء في جنوب الجناح البارز، وقد شيد في الجهة الشمالية من المبنى السابق للكنيسة فناء مفتوح Atrium، ومنه تمتد صالة مدخل مصغرة Narthex، ومن المحتمل أن الغرفتين الصغيرتين في الركنين بين الصحن Nave والجناح البارز Transept، بالإضافة إلى مجموعة الغرف على طول الجانب الشمالي للمبنى كلها ترجع للمخطط الأصلي⁽¹⁾.

صحن الكنيسة

طول صحن Nave الكنيسة حوالي 25 متراً، وهذا لا يشمل كل من ممر صالة المدخل Narthex والحذية Apse و عرض حوالي 12 متراً، و أروقة جانبية Aisles موازية بعرض 4,5 متراً لكل رواق، ويفصل بين الصحن والرواقين صفين من الأعمدة كل صف من تسع أعمدة مع استخدامهما من رخام الشيبولينو، وتنتهي الأعمدة نحو الشرق في دعامة مطولة Elongated Pier من كتل حجرية مدعومة بعمود بارز Pilaster، ونحو الغرب في جدار قصير وبارز مشيد بالواح حجرية مربعة Orthostat ودبش الحجارة، و يتفاوت طول الأعمدة من عمود لآخر، وتم تعويض هذا الاختلاف في الارتفاع عن طريق قواعد حجرية مربعة Plinth، وتم إخفاء فرق المقاسات بالجص، ويلاحظ أن قواعد وتيجان الأعمدة منحوتة من الرخام الإغريقي رديء النوعية الذي كان يستورد بكثرة إلى الإقليم خلال القرن الثاني أو الثالث الميلادي، وقد تم الكشف على عدد كبير من كتل الصف العلوي للأقواس بعضها يخص صحن الكنيسة، والمسافة الضيقة بين أعمدة الأروقة تشير إلى أنها كانت تحمل فوقها عقوداً تخص الأقواس⁽²⁾، وصحن هذه الكنيسة يعد صحن أعمدة وهو يماثل صحن الأعمدة في الكنيسة الشرقية في تاوخيرا الذي يتكون من تسعة صفوف من الأعمدة⁽³⁾ ويمائل أيضاً الكنيسة الشرقية في الأثرين حيث يحتوي صحنها على خمسة أعمدة في كل جانب⁽⁴⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 45.

(2) Ibid.

(3) Ibid., p. 207, Illus. 159b.

(4) Ibid., p. 235.

صحن الأعمدة في كنيسة الأثرين الشرقية يتكون من خمسة أعمدة على كل جانب حسب ما يشير وردبيركنز، أما ودريج Widrig فيرجح أنها ستة أعمدة على كل جانب، راجع:

W. M. Widrig, "Two Churches at Latrun in Cyrenaica" **Papers of the British School at Rome**, vol. XLVI, 1978, p. 90.

ويوجد في الطرف الغربي لصحن الكنيسة باب واسع ومرتفع، محاط بزوج من أعمدة الشيبولينو، والباب يفتح في المقصورة المركزية لممر صالة الانتظار Narthex-corridor، وهناك حاجز عبر وسط الصحن مقابل العمود 4 للرواق يقسمه إلى جزئين متساويين تقريباً. أما الجدار الخارجي للرواق الجنوبي للصحن فنصفه الغربي مشيد بكتل من الحجر الرملي المعاد استخدامه، ترتكز على قاعدة صف الحجارة المجانبية لجدران المبنى الهلنستي السابق، و مقابل العمود 6 ترتكز هذه الكتل على أساس بعض الدرجات من نفس المبنى الهلنستي، أما النصف الشرقي للجدار من العمود 7 إلى الجناح البارز Transept فهو مشيد بألواح حجرية مربعة Orthostat ودبش الحجارة، والجدار الخارجي للمبنى في الجنوب ليس على إمتداد مستقيم حيث أن هناك ركن يدمج الغرفة المستطيلة 6 بين الصحن و الجناح البارز ، وفي الواجهة الداخلية لجدار الرواق الجنوبي للصحن صف من المقاعد الحجرية ، و باب صغير مقابل للعمود 2، والمنطقة الواقعة جنوب الباب لم يتم التنقيب فيها بعد⁽¹⁾.

أما جدار الرواق الشمالي للصحن مشيد بالكامل من دبش الحجارة غير المصقولة ومعظمه منهار، ومقابل الأعمدة 1 إلى 3 يوجد المدخل الرئيسي من ناحية الفناء المفتوح Atrium 2، وفي غرب الرواق باب يؤدي إلى شمال مقصورة ممر صالة الانتظار Narthex-corridor، وفي شرق الرواق قوس يؤدي إلى شمال الجناح البارز، و في الرواق بقايا بلاط من صفائح حجرية مربعة مطعمة بقطع مستطيلة من الرخام⁽²⁾.

الجناح البارز والمصلى الجنوبي الشرقي

الجناح البارز Transept يمتد في شرق الصحن وأبعاده 8×30 متراً مقسم إلى ثلاثة أجزاء، جناحين مستطيلين و ممر مركزي Central Crossing أبعاده $9 \times 10,5$ متراً وسقفه محمول على أربعة أعمدة شيبولينو ويحتوي على هيكل مذبح الكنيسة Chancel، وأروقة الصحن Aisles مفصولة عن الجناح البارز بأقواس⁽³⁾.

والجدار الجنوبي للجناح البارز مشيد بكتل مربعة وهو ممتد للغرب ويتقاطع مع درجات المبنى الهلنستي السابق، ويمتد من الشرق حتى يضم الغرفة المربعة 4 التي بها باب يفتح في

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 45-46.

(2) Ibid., p. 46.

(3) Ibid.

الجناح البارز جنوب الحنية، ويرجح وردبيركنز أن الجدار الجنوبي هو الجدار الخارجي لمبنى الكنيسة بالكامل⁽¹⁾

أما الجدار الشمالي للجناح البارز فقد شيد في فترات مختلفة، ففي الناحية الجنوبية الشرقية للغرفة 9 يتكون الجدار من بناء سابق شيد بكتل حجرية كبيرة، وفي الغرب حيث الجدار الشمالي للفناء المفتوح Atrium تم تشييد جدار الجناح بدون ملاط وبألواح حجرية ودبش الحجارة، وهناك جدار مماثل في طريقة البناء ممتد نحو الشرق من خلال الزاوية الشمالية الغربية لغرفة التعميد 5 Baptistry، وهناك عدد من الجدران الثانوية بعضها متزامن معه، والبعض الآخر شيد لاحقاً ملاصقاً له، ومن المؤكد أن الجدار المتزامن معه هو الجدار الغربي للجناح البارز (الجدار الشرقي للغرفة 7)، أما الجدار الذي شيد في فترة متأخرة فهو الجدار الشرقي للجناح البارز المعاد بناءه في فترة لاحقة (الجدار الغربي لغرفة التعميد)، ولكن ركنيه الشمالي والجنوبي تم تشييدها قبل العصر البيزنطي وهو متوافق مع الترحيحات التي تشير إلى أن غرفة التعميد قد حلت محل الغرفة 5 المماثلة للمصلى 4 في الجزء الجنوبي من الجناح⁽²⁾.

رغم التغييرات التي أجراها البناء بإضافة غرفة التعميد في القرن السادس الميلادي، نجد أن الجزء الشمالي من الجناح البارز قد تم تصميمه ليكون مطابقاً للجزء الجنوبي، حيث لا توجد اختلافات إلا من الناحية البنائية فقط، فقد تم تصميم الجدار الجنوبي كجدار خارجي، والجدار الشمالي كان مخطط له أن يكون جدار داخلي يفصل الكنيسة عن مباني الجناح الشمالي⁽³⁾.

الحنية وهيكل المذبح

إن هيكل المذبح Chancel عبارة عن تسييج مستطيل مرتفع أبعاده $10,5 \times 10$ متراً تقريباً، عند تقاطع الصحن والجناح البارز، ولم يتم الكشف عن المذبح Altar، إلا أنه تم الكشف عن قاعدة المذبح ضمن منطقة هيكل المذبح وأعيدت إلى موضعها، وهي تتكون من لوحين من رخام الشيبولينو، قطعت من أعمدة، ويوجد بها مواضع لستة أعمدة مذبح صغيرة⁽⁴⁾، وهيكل

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 46.

(2) Ibid., pp. 46-47.

(3) Ibid., p. 47.

(4) على الرغم من التعديلات التي أجريت على الكنيسة في عهد جستنيانوس للكنيسة الشرقية، إلا أن المخطط الأصلي لهيكل المذبح لم يتغير، راجع:

J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 47-48.

المذبح بنفس إتساع الحنية وهذا مماثل لكنيسة الأثرون الغربية⁽¹⁾ وكنيسة رأس الهلال⁽²⁾.
والحنية Apse تفتح مباشرة في المنطقة الواقعة بين العمودين الشرقيين المثبتان بزوايا
الحنية من الخارج (منطقة هيكل المذبح)، وقد شيدت واجهتها الداخلية نصف الدائرية بكتل
حجرية موضوعة في صفوف منتظمة، و ما بقى منها في بعض الأماكن على ارتفاع ثمانية
صفوف، أما الواجهة الخارجية شيدت فوق قاعدة حجرية في صفوف مستقيمة من كتل حجرية
مربعة، لا يزال بالإمكان مشاهدتها عند التقاطع مع الجدار المضاف لغرفة التعميد، وفي الجانب
الشمالي من الحنية هناك باب صغير مسدود، يرجح أنه كان متصلاً بالمصلى الذي تم تحويله إلى
غرفة تعميد⁽³⁾، وكما هو في معظم الكنائس في الإقليم نجد أن إتجاه الحنية شرقاً حيث تماثل
الكنيسة الغربية في تاوخيروا والكنيسة الغربية في بتوليمائيس والكنيسة الشرقية في كيريني⁽⁴⁾.
والحنية مرصوفة بالفسيفساء ثلثيها لا يزال باقي، ورصفت هذه الفسيفساء على مستوى
أرضية الجناح البارز وليس على مستوى هيكل المذبح فقط، وقد تم الكشف عن ثلاثة كتل حجرية
في الواجهة الداخلية للحنية عليها نقش تذكاري يعود تاريخه على الأرجح لفترة الحكم المشتركة
للأباطرة فالينتينين Valentinian وفالينس Valens و غرايتان Gratian (367-375م)⁽⁵⁾.

الفناء المفتوح وصالة المدخل وشرفة المدخل

الجزء من المبنى الهلنستي الذي يقع شمال الجدار الخارجي للصحن تحول بعد بناء الكنيسة
إلى فناء مفتوح Atrium (الغرفة 2) محاط بصف من الأعمدة من ثلاثة جهات، وتوجد صالة
مدخل صغيرة Narthex في غرب المبنى، وقسمت هذه الصالة إلى ثلاث حجرات متصلة فيما
بينها وتفتح على الصحن والرواقين الجانبيين Aisles⁽⁶⁾.
ومخطط الفناء المفتوح كان بطريقة متناسقة حيث أن هناك ثلاثة أروقة معمدة مواجهة
للمدخل الرئيسي⁽⁷⁾، وكانت أعمدة الفناء المفتوح قائمة على دعائم حجرية طويلة مكعبة الشكل

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 249, no. 39.

(2) Ibid., 326, Illus. 270

(3) Ibid., pp. 46-47.

(4) Ibid., pp. 18-19.

(5) Ibid., p. 49.

عن النقش التذكاري على الكتل الحجرية للواجهة الداخلية للحنية، راجع:

J. Reynolds, in suppl. **Libya Antiqua**, IV, p. 302, no. 12.

(6) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 49.

(7) Ibid.

Plinth وقواعد أتيكية وتيجانها كورنثية مندوتة من الحجر الرملي المحلي، وتم الكشف عن عدد من الحجارة المقلمة Voussoirs يرجح بأنها كانت تحمل أقواس، وهناك ثلاثة أعمدة على الجانبين الشرقي والغربي بما فيها أعمدة الركن وستة أعمدة في الجانب الجنوبي، والجدار الشرقي يمتد على خط صف الأعمدة مستغلاً قواعد المبنى الهلنستي السابق، وهناك بقايا لبابين تفتح على الغرفتين 7 و 8 على التوالي، والرواق المعمد الغربي يفتح مباشرة في ممر صالة المدخل Narthex-corridor⁽¹⁾.

ويوجد أمام مدخل الفناء الم فتوح شرفة المدخل Porch (صورة 69) وهي تناظر الردهة المركزية لمبنى الهلنستي السابق، وتم تحديد موقع شرفة المدخل بواسطة قاعدتي العمودين الرخاميين⁽²⁾.

الجناح الشمالي

هناك مجموعة من الغرف لها باب مشترك يفتح على الجانب الشرقي للفناء المفتوح، وللغرف أبواب أخرى تؤدي إلى غرفة التعميد والجزء الشمالي من الجناح البارز Transept، وأقصى هذه الغرف من ناحية الشرق الغرفة 11، والغرف الثلاثة 8 و 9 و 10 تشبه من حيث البناء باقي هذا الجزء من الكنيسة، وربما شيدت في نفس الفترة، والجدار الشمالي مشيد بكتل حجرية منحوتة معاد استخدامها، وهو يماثل تشييد الجدار الجنوبي للكنيسة ومن المرجح أنه الجدار الشمالي الخارجي لمبنى الكنيسة، والجدران الباقية مشيدة بحجارة غير مصقولة، والجدار الموجود بين الغرفتين 9 و 10 مرتبط بالجدار الشمالي للجناح البارز، ويوجد باب واحد من الغرفة 9 يفتح على الجزء الشمالي للجناح البارز، وبابين آخرين يفتحان من الغرفة 10 على الجزء الشمالي للجناح البارز وصالة الانتظار في غرفة التعميد على التوالي، والجدار الجنوبي للغرفة 8 منهار⁽³⁾.

ومجموعة الغرف الخارجية 12 و 13 و 14 المطلة على شارع الديكومانوس، والغرفتين 13 و 14 متصلتين بباب واسع، وليس هناك ما يشير إلى أن الغرف 13 و 14 تخص الكنيسة، أما الغرفة 12 عند تقاطع الشارعين الديكومانوس والكاردو فهي منهار، ومن المرجح بأنها كانت

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 49.

(2) Ibid.

(3) Ibid., p. 50.

جزءاً من الكنيسة وتخص أحد موظفي الكنيسة⁽¹⁾.

غرفة التعميد

لقد صمم مخطط غرفة التعميد Baptistry على شكل صليب خارجياً (شكل 28) وحنيات ثلاثة Triconchos داخلياً، تقع في أطراف الغرفة، وهناك مدخل واحد لغرفة التعميد في الجانب الغربي، وبابان آخران في الغرفتين 10 و 11 تفتح مباشرة من الجانب الشمالي على غرفة التعميد، وتم الكشف عن بعض القواعد الصغيرة بزوايا الحنايا الثلاث يرجح أنها كانت لأعمدة مماثلة لتلك الموجودة في الحنية الرئيسية، ويرجح وريدبيركنز أن الحنيات الثلاث كانت مقببة بالطوب الحجري، ومن غير المحتمل أن لغرفة التعميد قبة مركزية كالتالي توجد في مصلى الكنيسة الغربية في مدينة بتوليمائيس (ذو الثلاث حنايا) وذلك لعدم وجود دعائم لحمل القبة⁽²⁾. في غرفة التعميد الواجهات الداخلية للحنيات الثلاث شيدت باستخدام كتل حجرية على نحو متناوب في أشواط قصيرة وطويلة، وبقيّة الجدران مشيدة بقطع غير مصقولة من كسارة الحجارة ذات ملاط أبيض صلب، وجدرانها الخارجية مشيدة بكتل حجرية عرضها حوالي 50 سم⁽³⁾. صالة الأنتظار Antechamber كانت في الأصل ممر يوصل لغرفة التعميد من الكنيسة، ومباشرة من الشارع عن طريق الفناء المفتوح والغرف 8 إلى 10، ولتوفير الخصوصية للطبوس الجارية داخل غرفة التعميد، والأبواب الثلاثة مصممة بحيث لا تسمح برؤية مباشرة لحوض التعميد Baptismal Basin، والباب الأصلي في جانب الحنية مسدود، وهناك بقايا من بلاط أرضية صالة الأنتظار⁽⁴⁾.

وحوض التعميد (صورة 70) يتكون من خزان صغير 1,5 متراً مربع وعمقه 1,3 متراً منحوت في الأرضية داخل إطار دائري قطره الخارجي حوالي 3,3 متراً، ويتم النزول إليه عن طريق مجموعتين من الدرج عددها ست درجات، وهناك بقايا من واجهته الرخامية⁽⁵⁾. ويوجد في ركن الحنية المركزية خزان صغير مربع الشكل، مشيد ب طوب أقبية برملية Barrel-vault، ويوجد بقايا طبقات من الاسمنت المقاوم للماء على جدرانه، ويوجد أسفل منه

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 50.

(2) Ibid., pp. 51-52.

(3) Ibid., p. 52.

(4) Ibid., p. 51.

(5) Ibid., p. 53.

فراغ ربما يخص نظام شبكة التسخين Hypocaust، ومن المرجح أنه كان خزان لتسخين الماء المستخدم في غرفة التعميد، ويغذى هذا الخزان آخر مبني في الركن المقابل على مستوى أعلى منه، وتوجد أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للخزان قناة تزود غرفة التعميد بالماء الساخن، حيث أنه من المرجح وجود صمام يتحكم في تدفق الماء لحوض التعميد⁽¹⁾.

فسيفساء الأرضية

تم الكشف عن بقايا الفسيفساء في أرضية الكنيسة في ثلاث أماكن: الحنية الرئيسية وهيكل المذبح والجزء الجنوبي من الجناح البارز، فقد تم تبليط أرضية الحنية بطبقة من الفسيفساء التي تعود إلى القرن الخامس الميلادي، وتحتوي على مناظر مختلفة مثل: الحيوانات والطيور والأسماك والجرار وأشكال هندسية، وكذلك فسيفساء أرضية هيكل المذبح والبلاط الأصلي لأرضية الجناح البارز من نفس الفترة، بينما الفسيفساء في الجزء الجنوبي للجناح البارز والتي وضعت مباشرة فوق البلاط الموجود سابقاً تعود إلى القرن السادس الميلادي، وهي تختلف في تشكيلها عن فسيفساء أرضية الحنية، وفسيفساء أرضية الجزء الجنوبي للجناح البارز تماثل نفس مجموعة فسيفساء القرن السادس الميلادي في مباني الإقليم في كل من الكنيسة المركزية والمجمع الأمامي للكنيسة الغربية في أبولونيا، وكذلك في الكنيسة الشرقية في كيريني والكنيسة المركزية في قصر ليبيا⁽²⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 52-53.

(2) Ibid., p. 54.

عن فسيفساء الكنيسة الشرقية، راجع:

E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, **Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches**, pp. 79-83.

الكنيسة المركزية

بدأت الحفريات في الكنيسة عام 1940 من قبل جياكومو كابوتو Caputo ، وأستأنف جودتشايلد أعمال التنقيب في المبنى في أعوام 1954-1956م، ولكن لم يتم الكشف عن كل المباني في الموقع، وتقع هذه الكنيسة وسط المدينة بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية⁽¹⁾. وحسب ما يشير واردبيركنز فإن الشروع في تشييد الكنيسة كان ضمن برنامج إصلاحات جستنيانوس للمدن بعد إستعادة غرب شمال أفريقيا من الوندال، و يرجح واردبيركنز أن تشييد الكنيسة كان بعد التعديلات والتغييرات في الكنيسة الشرقية، وقبل تشييد الكنيسة الغربية⁽²⁾.

مخطط المبنى

يعد مخطط الكنيسة من طراز الكنائس البازيليكية Basilica (شكل 29)، وتتكون من صحن أوسط Nave ورواقين معمدين جانبيين Aisles وحنية شرقية Apse ومصليات الزوايا الأربعة Angle-chapels، ومدخلها في الـ جهة الغربية يؤدي إلى فناء صغير Atrium يوصل بدوره إلى صالة المدخل Narthex، وصف من الغرف المضافة على طول الجانب الشمالي⁽³⁾. ومخطط الكنيسة نموذج شائع لكنائس القرن السادس الميلادي في الإقليم، والمبنى مستطيل الشكل وأبعاده 33 × 20 متراً⁽⁴⁾، ويبدو أن المبنى قد مر بمراحل تشييد متعاقبة، حيث تمت إضافة كل من صالة المدخل Narthex، وكذلك تعديل مصلى الركن الجنوبي الشرقي قبل إكمال المبنى الأصلي، وبعد ذلك تم تعديل التصميم الأصلي للمبنى وذلك بتشيد الجناح الشمالي North Wing، ثم تم توسيع الكنيسة بإضافة الفناء المفتوح Atrium، ومن المرجح بأن الجناح الشمالي خضع لتعديلات خلال هذه المرحلة، حيث تم رصف أجزاء من الكنيسة بألواح حجرية، والتغيير الوحيد أثناء فترة الاستخدام للمبنى ككنيسة هو تعديل الطرف الغربي للرواق الشمالي North Aisle ليشكل مصلى مستقل، وقطع الفسيفساء المتبقية في الرواق الجنوبي South Aisle ومصلى الركن الجنوبي الشرقي تخص فترة جستنيانوس وهي المرحلة الأولى لتشييد

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, Christian Monuments of Cyrenaica, p. 59.

(2) Ibid., p. 69.

(3) Ibid., p. 59.

(4) Ibid., p. 60.

الكنيسة⁽¹⁾.

وقد شيدت جدران الكنيسة بكتل مربعة من الحجر الكلسي المحلي، بإستثناء الحنية التي شيدت واجهة جدرانها بكتل حجرية كبيرة، واستخدمت الألواح الحجرية Orthostats في تغطية الجدران، وكذلك في كل عضائد الأبواب Door-jambs وأركان الحنية وأعمدة الصحن Pilasters المثبتة في زوايا الحنية⁽²⁾.

وأستخدمت كمية كبيرة من الرخام المستورد من بروكوند يسوس و جزيرة ثاسوس Thasos كعناصر معمارية في تشييد المبنى مثل أعمدة الصحن وتجهيزات هيكل المذبح⁽³⁾.

الصحن والأروقة

أبعاد الصحن حوالي 27 × 9 متراً، ويتكون الصحن من سبعة أعمدة في كل صف للأروقة، فالأعمدة الثلاثة الأولى من كل صف مشيدة بحجارة رملية محلية مكسوة بالجص، والأربعة الباقية من رخام البروكونيسوس⁽⁴⁾، والقواعد الثمانية للأعمدة الرخامية مستوردة من المحاجر جاهزة للتركيب، وعلى كل الأعمدة الرخامية نحت بارز لصليب فوق دائرة، وسبعة من تيجانها من الطراز الكورنثي⁽⁵⁾، بالإضافة لقواعد وأعمدة وتيجان الصحن كان هناك عدد من الكتل الرخامية الداعمة للأقواس Impost Blocks وبعض من الكتل المقلمة Blocks Voussoir المستخدمة كذلك في بناء الأقواس ولكن لا ي وجد أي دليل يشير إلي وجود شرفات⁽⁶⁾، ويعد هذا الصحن صحن أعمدة وهو يماثل صحن الكنيسة الشرقية في تاوخير⁽⁷⁾ وصحن الكنيسة الشرقية في الأثرون⁽⁸⁾.

أما عن أرضية الصحن فقد رصف الجزء الغربي بألواح رخامية كبيرة وضعت بشكل طولي وامتدت حتى حاجز هيكل المذبح، و يحيط بها من الجانب الشمالي مجموعة أصغر من البلاط الحجري، والجزء الجنوبي مرصوف ببلاط حجمه أكبر من بلاط الجزء الشمالي ولم يبقى

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 68-69.

(2) Ibid., p. 60.

(3) Ibid., p. 69.

(4) Ibid., p. 60.

(5) Ibid., p. 70.

(6) Ibid., p. 61.

(7) Ibid., p. 207, Illus. 159b.

(8) Ibid., p. 235.

منه إلا الجزء السفلي من الملاط⁽¹⁾.

و الحنية محاطة بزوج من أعمدة الصحن وضعت أمام الدعامتين، وهي أضيق قليلاً من الصحن، والجدران الضخمة للحنية تشير إلى أنها كانت مسقوفة بنصف قبة Semi-dome خلافاً لباقي المبنى الذي كان مسقوف بالخشب⁽²⁾، وإتجاه الحنية نحو الشرق وهذا مماثل لمعظم الكنائس في الإقليم كالكنيسة الغربية في تاوخيرا والكنيسة الغربية في بتوليمائس والكنيسة الشرقية في كيريني⁽³⁾.

ويعد الرواق الشمالي North Aisle امتداد للصحن وله أبواب عند الطرفين تؤدي إلى صالة المدخل Narthex والمصلى في الركن الشمالي الشرقي North-east Chapel، وهذه الأبواب لها عضائد ألواح رخامية Orthostst jambs وهي من المعالم الأصلية، و عندما تمت إضافة الجناح الشمالي شديد باب وسط جدار الرواق الشمالي، ومن أرضية الرواق لم يبق إلا أجزاء من السيفساء الأصلية عند الطرف الغربي، و لم يكن في مصلى الركن الشمالي الشرقي North-east Chapel أي أثر لبلاط، وللمصلى ثلاثة أبواب⁽⁴⁾، ويبدو أن هذا المصلى كان مجرد ممر أو ردهة مماثل لمصلى الركن الشمالي الشرقي في الكنيسة الشرقية في قصر ليبيا⁽⁵⁾.

والرواق الجنوبي Southern Aisle يشبه الرواق الشمالي فيما عدا أنه لا يحتوي على أي أثر لبلاط، وفي فترة لاحقة شديد جدار في الطرف الغربي لتشكيل مصلى صغير منفصل لا يمكن الوصول إليه إلا من أبواب على صالة المدخل والصحن، ويوجد باب آخر في الجدار الجنوبي للرواق بالقرب من الطرف الشرقي يفتقر إلى سمة عضائد الألواح الرخامية⁽⁶⁾.

ويوجد بقايا قوس واسع له عضائد حجرية في مدخل مصلى الركن الجنوبي الشرقي South-east Chapel، وحنية هذا المصلى عرضها حوالي 2 متر وعمقها 1,7 متر، وهناك زوج من الأعمدة الرخامية مثبتة في زوايا الحنية، ويوجد بين كل عمود وجداره الجانبي مشكاة، وبداخل المشكاة حفرة مربعة صغيرة تشبه وعاء الذخائر المقدسة (صورة 71)، و أرضية المصلى مرصوفة بسيفساء لم يبق منها إلا القليل، وهناك مدخل في الجدار الجنوبي للمصلى لباب يؤدي إلى الغرفة التي لم يتم التنقيب فيها⁽⁴⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 62.

(2) Ibid., p. 61.

ويشير ساندر وستوكي إلى وجود كرسي القسيس "سنثرونوس" Synthronos في الحنية، راجع:

S. Stucchi, op. Cit., p. 369.

(3) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 18-19.

(4) Ibid., p. 63.

(5) J. B. Ward-Perkins, "The Christian Architecture of Apollonia", in supp. **Libya Antiqua**, IV, p. 274.

(6) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 64.

(7) Ibid., pp. 64-65.

هيكل المذبح

هيكل المذبح Chancel مربع الشكل ويقع مباشرة أمام الحنية، وه و أقل عرضاً من الصحن، والهيكل مفصول بحاجز من الرخام في ثلاثة جوانب، وفي وسط الجانب الغربي من الهيكل يوجد ممر بارز بطول 4 متراً تقريباً، ويرجح وردبيركنز أن هذا الممر كان محاط بحاجز الهيكل الرخامي، وهو مماثل للممر في هيكل كنيسة الأثرون الغربية، ولم يتم الكشف عن أي بقايا تخص المذبح Altar بإستثناء أخدود قاعدة المذبح والأعمدة الأربعة الداعمة لقبة المذبح⁽¹⁾، وقواعد وأعمدة وتيجان قبة المذبح تماثل أعمدة أروقة الصحن، وهي من رخام بروكونسيوس وتيجانها كورنثية، و على زوج الأعمدة الأمامية لقبة المذبح نحت بارز لصليب على دائرة، ويوجد نحت بارز لصليب لاتيني على الكتل الرخامية Impost Blocks الموضوعة فوق العمودين الأماميين⁽²⁾.

الفناء المفتوح وصالة المدخل

صالة المدخل Narthex عبارة عن ممر طويل ينتهي بحنية بارزة من الجدران الخارجية للكنيسة في كلا من الركن الشمالي والجنوبي، ويرجح وردبيركنز أن صالة المدخل من الملحقات المضافة بعد تشييد الكنيسة بفترة قليلة، لأن طريقة تشييد صالة المدخل لا يمكن تمييزه عن تشييد الكنيسة، وتوجد ثلاثة أبواب تؤدي إلى الصحن والرواقين، وفي الحنية الواقعة جنوب صالة المدخل يوجد مقعد حجري دائري يتوسطه مقعد شبيه بكرسي العرش (صورة 72)⁽³⁾. والفناء المفتوح Atrium يعد أيضاً إحدى الإضافات بعد تشييد الكنيسة، وهو عبارة عن ساحة مربعة تقريباً و مرصوفة بالبلاط ولها نفس عرض الصحن، ومحاطة برواقين معمدين بنفس عرض أروقة الصحن، ولا توجد بقايا للبلاط في أي من الرواقين، والجدران مشيدة على أساسات من كتل حجرية كبيرة معاد استخدامها، ولا تزال بقايا من الفناء المفتوح موجودة مثل الجزء الشمالي والرواق الجنوبي بواجهة جدرانه المكسوة بحجارة مربعة⁽⁴⁾.

وهناك مدخل ثلاثي الأقواس Triple Arch وسط الجدار الغربي للفناء، وهذا المدخل

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 61.

(2) Ibid., p. 72.

عن العناصر الرخامية لهيكل المذبح، راجع:

J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 71-73.

(3) Ibid., p. 65.

(4) Ibid., p. 66.

متناسق مع محور مبنى الكنيسة، والمدخل الموجود في الجدار الخارجي للرواق الشمالي من المرجح أن يكون إضافة لاحقة، ويوجد بابين من الرواقين الجنوبي والشمالي للفناء المفتوح على صالة المدخل، ويرجح وردبيركنز أن المدخل الأصلي للكنيسة في صالة المدخل كان من خلال رواق معمد مفتوح، وعندما تم إضافة الفناء المفتوح أدى ذلك إلى بعض التعديلات مثل سد الرواق المعمد جزئياً بحيث يصبح مدخل محاط بثلاثة أعمدة⁽¹⁾.

الجناح الشمالي

تمت إضافة الجناح الشمالي North Wing بعد فترة وجيزة من تشييد الكنيسة، وهو ممتد على طول جدار الرواق الشمالي، ويتكون من ثلاثة غرف غير متساوية، في الغرب قاعة طويلة بها حنية في الجهة الغربية، وفي الشرق غرفتين، والغرفة أقصى الشرق كان لها حنية كبيرة بارزة، وفي الطرف الشرقي الجدران لا تزال باقية بشكل جيد، أما في الجزء الغربي فقد تمت عملية إعادة بناء الحنية الغربية والجدار الخارجي بعد التنقيب، وبلاط أرضية الجناح الشمالي محفوظ بشكل جيد⁽²⁾.

إن الغرفة الغربية عبارة عن قاعة مستطيلة أبعادها 5×16 متراً، وحنية الغرفة تقع في الركن بين جدار الرواق الشمالي والحنية الشمالية لصالة المدخل، ويوجد باب يربط ما بين الحنيتين، ويمكن رؤية عتبة Sill وعضادة Jamb هذا الباب، وقد شيّد هذا الجناح بنفس طريقة تشييد الكنيسة، والغرفة مرصوفة بالألواح حجرية موضوعة على جانبي الخط المحوري، ويمكن تحديد مكان الباب في جدار الرواق الشمالي من خلال موقع عضادتي الباب الخشبي⁽³⁾.

والغرف في الجهة الشرقية كانت قاعة واحدة أبعادها $5,7 \times 12,3$ متراً، ويفصل بينهما قوس عريض يماثل قوس مدخل مصلى الركن الجنوبي الشرقي، وسُد هذا القوس في فترة لاحقة ولم يبقى منه إلا باب صغير، والنصف الغربي من القاعة يمكن الدخول إليه من خارج الكنيسة عن طريق باب في الركن الشمالي الشرقي، والنصف الشرقي من القاعة يوجد به حنية في الطرف الشرقي مشيدة بكتل حجرية وأركانها مغطاة بالألواح حجرية كلسية مربعة، وعبر مدخل الحنية هناك مواضع لدرابزين Balustrade، ويمكن الدخول إلى الحنية من الكنيسة عبر باب

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 66.

(2) Ibid., pp. 66-67.

(3) Ibid., p. 67.

كبير في الجدار الشمالي لمصلى الركن الشمالي الشرقي⁽¹⁾، وكلتا الغرفتين بما فيهما الحنية مرصوفة بالأواح حجرية، و توجد بقايا مقاعد طويلة على طول الجدران الشمالية والجنوبية، ويرجح وردبيركنز أن تحويل القوس إلي باب وتشييد المقاعد الطويلة و رصف الأرضية تمثل مرحلة ثانية للجناح الشمالي للكنيسة⁽²⁾.

إن سمة الجناح الشمالي للمبنى وجود قنوات تجميع المياه منحوتة في الرصيف شمال المبنى، والقناة الرئيسية لتجميع المياه تناسب غرباً على طول الشارع متجهة إلي خزانات مياه لم يتم تحديد موقعها بعد ، ويوجد نظام لتجميع مياه الأمطار من السقف عبر إحدى دعائم حنية القاعة الشرقية، وتم الكشف عن خزان صغير خارج مصلى الركن الشمالي الشرقي يخص غرفة تعميد حسب ترجيح جودتشايلد، ومن الواضح بأن عدد من مدن شمال أفر يقيا كان لها أكثر من غرفة تعميد، ولكن اكتشاف غرفة تعميد في كل من الكنيسة الغربية و الكنيسة الشرقية، يجعل الافتراض بوجود غرفة تعميد أخرى في هذه الكنيسة أمر مستبعد حسب ترجيح وردبيركنز حيث أن نظام تجميع المياه كان الغرض منه تزويد الكنيسة بمصدر للماء في حالة إنقطاع مياه القناة الرئيسية⁽³⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 67.

يرجح ساندر و ستوكي وجود غرفة تعميد في مصلى الركن الشمالي الشرقي North-east Chapel من الكنيسة، وفسر هذه الغرفة بأنها غرفة الرعاية Conisgnatorium، وأقترح أيضاً بأن الحوض الرخامي المستطيل المنحوت على جانبه صلبان (صورة 73) الذي تم الكشف عنه في الرواق الشمالي هو حوض تعميد، ولكن هذا الحوض لا يشبه أحواض التعميد في الإقليم، راجع: S. Stucchi, op. cit., p. 366.

(2) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 67.

(3) Ibid., pp. 67-68.

الكنيسة الغربية

شيدت الكنيسة على الواجهة الداخلية لسور المدينة الممتد بين البرج الثاني II والبرج الثالث III، وموقع الكنيسة ذكره الأخوين بيتشي في مسحهم عام 1828م، وفي عامي 1958-1959م قاما جودتسايلد وويدريج بالتنقيب في الموقع، والجدير بالذكر أنه لم يتم الكشف بالكامل عن المبنى الروماني الموجود في الموقع قبل تشييد الكنيسة⁽¹⁾.

وحسب ما يرجح وردبيركنز، فإن الكنيسة شيدت في منتصف القرن السادس الميلادي بناءً على أدلة تيجان الأعمدة الرخامية التي تماثل تلك الموجودة في الكنيسة المركزية في المدينة، وكذلك إستناداً على أدلة فسيفساء من قاعة غرفة التعميد والقاعة الطويلة وكلاهما من فترة جستنيانوس أو الفترة التي تليه، ولكن ستوكي ودوفال Duval لديهما تحفظ على هذا التاريخ⁽²⁾.

مخطط الكنيسة

الكنيسة (شكل 30) مصممة على الطراز البازيليكي، ومقسمة إلى صحن Nave ورواقين جانبيين Aisles وحنية Apse بارزة خارج المبنى في الغرب، و كامل الجزء الشرقي من الكنيسة بما في ذلك جناح التعميد يسمى المجمع الأمامي Fore-complex، باستثناء فناء المجمع الأمامي Atrium-courtyard الذي كان قائم بذاته طول الفترة البيزنطية، و أجزاء من مبنى الكنيسة أستمر استخدامها بعد الفتح الإسلامي⁽³⁾.

وقد أستخدم بناء الكنيسة الحدود والأساسات السابقة مما أدى إلى عدم انتظام المخطط، ومن الغرب يحد الكنيسة سور المدينة الهلنستي، ومن الشرق أحد الشوارع الطولية Cardo، وأستخدم عمال البناء الكثير من الجدران الخارجية للمباني الرومانية التي تعود للقرن الثالث أو الرابع الميلادي، فيما عدا الجدار الشرقي، كان الفناء المفتوح كله مشيد على أساسات مباني سابقة، وكذلك جناح التعميد Baptistry-wing والجزء الذي أصبح فناء المجمع الأمامي⁽⁴⁾.

إن مخطط البازيليكي للمبنى يعد من النماذج التي تعود للقرن السادس الميلادي، باستثناء

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 79.

(2) Ibid., pp. 86-87.

(3) Ibid., p. 79.

(4) Ibid.

الحنية البارزة خارج المبنى، ويرجح وردبيركنز أن إزالة جزء من سور المدينة كان إما لتوفير مساحة للحنية أو لتأمين أقصى طول ممكن لصحن الكنيسة، مما أدى إلى أن المصلين في الجوانب أصبحت مجرد حجرات تفتح على الأروقة ولكن منفصلة عن هيكل المذبح Chancel بواسطة جدارين توجد بهما أبواب صغيرة مقوسة تؤدي إلى هيكل المذبح، وقد استخدمت بعض الكتل الحجرية من السور في الواجهة الداخلية للحنية لدعم ثقل سقف نصف القبة، حيث تم الكشف على عدد من حجارة القبة منهاراً⁽¹⁾.

الصحن والأروقة

أبعاد الصحن تبلغ حوالي 9.5×29 متراً، مفصول عن الأروقة الجانبية بصفيين من الأعمدة، كل صف يتكون من سبعة أعمدة رخامية، تحمل تيجانها أقواساً، و يوجد حائط قصير عند الطرف الشرقي⁽²⁾، وكانت صفوف الأعمدة من مواد معاد استخدامها، خمسة أزواج منها من رخام بروكونيسوس فوق قواعد أتيكية معاد استخدامها من الرخام الأبيض الرمادي وأثنان من الأعمدة الكبيرة من رخام الشيبولينو، وتم تسوية الفارق كما حدث في الكنيسة الشرقية عن طريق تعديل قواعد الأعمدة، أما تيجان الأعمدة فهي كورنثية من رخام بروكونيسوس، وهي من نفس النوع والأبعاد التي تخص التيجان الكورنثية لأعمدة صحن الكنيسة المركزية في المدينة، والنوع الآخر من التيجان الكورنثية من الرخام الأسود الرمادي المعاد استخدامه وهي من النوع الآسيوي المستورد للإقليم في أواخر القرن الثاني والقرن الثالث الميلادي، وهي تماثل تيجان الكنيسة الشرقية في المدينة⁽³⁾.

الجزء الغربي من أرضية الصحن مرصوف بألواح رخامية موضوعة على خرسانة من كسر حجارة وبقايا ردميات، وفي هذه الخرسانة أمام هيكل المذبح تم الكشف عن صليب مشكل من الحصى مع حرفي ألفا وأوميغا (تعني الأول والأخير)، والمرجح بأنه صليب تكريسي Consecration Cross، وتجدر الإشارة بأن ستوكي قد رجح أن هذا الصليب دليل على أن الأرضية تخص كنيسة مبكرة في الموقع، أما أرضية الجزء الشرقي من الصحن فقد رصفت

(1) J. B. Ward- Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 80-81.

(2) A. M. Abusbee, **The Early churches of Cyrenaica: An Architectural and Art Historical study**, Master Thesis, University of New Castle, 1985, p. 64.

(3) J. B. Ward- Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 81-82.

عن القطع الرخامية لأعمدة صحن الكنيسة، راجع:

J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 91-92.

بألواح حجرية وقطع رخامية على نحو متقن ولكن بدون انتظام⁽¹⁾.

ويرجح وردبيركنز أن سقف صحن الكنيسة خشبي وليس سقف مقبب ، وفي غياب أي دليل عن نوافذ في الجدار الخارجي للأروقة الجانبية، من المرجح بأن السقف يحتوي على العديد من النوافذ فوق إطار المبنى، وهذا ما يؤكد ارتفاع القوس الممتد أمام الحنية⁽²⁾.

هيكل المذبح

يوجد هيكل المذبح chancel عند طرف الصحن حسب التصميم البازيليكي، ويمكن تحديد موقع الهيكل بوضوح من خلال المواضع الباقية للحاجز الرخامي (صورة 74) الذي تمت إعادته إلى وضعه الطبيعي بأبواب في الجوانب الثلاثة، ويوجد عمودين كبيرين من رخام الشيبولينو أمام دعائم الحنية كما في الكنيسة المركزية في المدينة، ويرجح وردبيركنز وجود ستارة حاجز بين الحنية الغربية وهيكل المذبح مقارنة بستارة هيكل المذبح في الكنيسة المركزية في المدينة، ولا توجد بقايا من المذبح Altar ما عدا أحد الأعمدة الرخامية الداعمة له، إلا إن هناك بقايا لقبة المذبح، وهناك مواضع ثلاثة من القواعد الأربعة لهذه القبة حيث يمكن تمييزها بوضوح على الأرضية بالقرب من هيكل المذبح، كما تم الكشف أيضا عن درج منبر Ambon منحوت من قطعة حجر رملي واحدة، وأرضية هيكل المذبح مرصوفة بالرخام، وحول جوانب الأرضية إطار مرصوف من الرخام العادي، وداخل الإطار رصفت الأرضية بلوحات رخامية مستطيلة ملونة Opus Sectile على هيئة صليب⁽³⁾، وهذه الأرضية تماثل النماذج الموجودة في كل من الكنيسة الشرقية في كيريني ورأس الهلال⁽⁴⁾.

من الإضافات للكنيسة تشييد غرفتين في الركن الجنوبي الغربي، هما ردهة وغرفة طويلة فيها كوة في الجدار الجنوبي الخارجي، يرجح وردبيركنز بأنها غرفة القسيس Sacristy ، يتم الدخول إليها من الردهة والتي لها بابين الأول على الرواق الجنوبي و الآخر من خارج الكنيسة، ويرجح جودتشايلد وويدريج أن الدرج في المصلى الشمالي الغربي North-west Chapel ، والتي تؤدي إلي سور المدينة قد تعود إلى مرحلة قبل الفتح الإسلامي بقليل⁽⁵⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 84; S. Stucchi, Architettura Cirenaica, p. 368.

(2) J. B. Ward-Perkins, "The Christian Architecture of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, p. 277.

(3) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp.83-84.

(4) Ibid., p. 84, no. 9.

(5) Ibid., pp. 84-85.

و في الطرف الشرقي للكنيسة يتألف الجزء المستطيل من ثلاثة غرف: صالة مدخل Narthex والمصلى الشمالي الشرقي North-east Chapel والمصلى الجنوبي الشرقي South-east Chapel، ومدخل المصلى الشمالي الشرقي عبر ممر جانبي ومن خلال مدخل مقوس Arch Doorway عضائده من ألواح حجرية، وكان يتم الدخول إلى صالة المدخل من الصحن عبر باب واحد، وكان هناك ممر ثلاثي الأقواس مفتوح شرقاً باتجاه فناء المجمع الأمامي Atrium-courtyard⁽¹⁾.

الفناء المفتوح وجناح التعميد والمباني الأخرى للمجمع الأمامي

هذا الجزء من الكنيسة مشيد على مبنى روماني يعود لأواخر القرن الثالث أو القرن الرابع الميلادي، ويمكن تمييز مخطط هذا المبنى (شكل 31)، بوجود غرفة كبيرة مستطيلة الشكل في موقع الفناء المفتوح Atrium للكنيسة، والتي كانت أيضاً فناء سابق للمبنى، وفي الشرق مجموعة من الغرف اثنان منها في الجهة الشمالية تفتح على شارع الكاردو، وهي الحد الشرقي للمبنى الروماني، وأمتد البناء الروماني نحو الغرب، وقد تم إزالة هذا الجزء الغربي لتشيد الكنيسة، وأمتد المبنى الروماني نحو الجنوب، ولكن لم يتم التنقيب في هذا الجزء، ويرجح ودربيركنز أن هذا الجزء ربما يشمل ملحقات تخص المبنى الروماني، وتجدر الإشارة إلى وجود قناة مياه والتي ظلت مستخدمة حتى بعد الفتح الإسلامي، وهذه القناة تدل على أن المبنى الروماني ربما كان مبنى حمامات صغير⁽²⁾.

وفي القرن السادس الميلادي قام بناة الكنيسة بهدم الجدار الغربي للمبنى الروماني لتشيد واجهة الكنيسة على خط منحرف، وتم تعديل الغرفة الغربية ليحل محلها فناء المجمع الأمامي المفتوح Atrium-courtyard (شكل 32)، وفي الطرف الشمالي شيدت غرفة صغيرة في مكان الممر السابق، ولم تتم أي تعديلات في الجزء الجنوبي الشرقي من المجمع الأمامي Fore-complex، ولكن الجزء الشمالي الشرقي تم تحويله إلى جناح تعמיד مستقل، يتم الدخول إليه من الشارع مباشرة أو من الممر الشمالي للمجمع، وهذا الجناح يتكون من خمس غرف، في الطرف الغربي توجد ردهة دخول مرصوفة بحجارة رملية، ثم غرفة انتظار داخلية Inner Antechamber مرصوفة بالفسيفساء، ومنها إلى غرفة التعميد Baptistry، وفي الجانب

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 82.

(2) Ibid, p. 87.

الجنوبي منها ممر خدمات يتم الدخول له من الشرق، ويضم موقد شبكة تسخين الماء Hypocaust Furnace، وفي الطرف الشرقي للجناح غرفة كبيرة بها باب يفتح مباشرة على شارع الكاردو، وفي أرضية غرفة التعميد حوض كبير مستطيل الشكل وينزل إليه من الجهتين الشرقية والغربية عن طريق ثلاث درجات، وكما في الكنيسة الشرقية في المدينة تزود غرفة التعميد بالماء الساخن من خزان موضوع على شبكة التسخين Hypocaust المجاورة⁽¹⁾.

وأجريت تعديلات على الجزء المجاور من الجنوب ليكون مدخل محوري للكنيسة من شارع الكاردو في الشرق، وهذه التعديلات تمت بعد تشييد جناح التعميد، و تمت إزالة كل بقايا المبنى الروماني في هذا الجزء، و تم رفع مستوى الأرضية لأكثر من متر، وشيد صفيين من الجدران لتكون واجهة جديدة على شارع الكاردو، وخلف الواجهة تم تشييد غرفة انتظار كبيرة Antechamber وبها باب في الجدار الغربي يؤدي إلي بهو معمد Porticoed Courtyard أبعاده 18 × 10 متراً، ويتوسطه حوض ماء مفتوح محاط من ثلاثة جوانب بأروقة معمدة بأسقف مائلة⁽²⁾، والأعمدة لها تيجان وقواعد من الحجر الرملي، وفي الجانب الرابع نحو الغرب يوجد مدخلان يؤديان إلى فناء المجمع الأمامي Atrium-courtyard، وتم تعديل الجدار الجنوبي للفناء نحو الشمال ليتوافق مع مخطط الجدار الجنوبي الخارجي للرواق المعمد المجاور، وتم تشييد شرفة Porch ضخمة ومسقوفة أمام الواجهة الجديدة على شارع الكاردو، وقسمت الغرفة الموجودة شرق جناح التعميد إلي غرفتين بجدار أضاف امتداداً لطول الجدار الداخلي لردهة الفناء المفتوح⁽³⁾.

أعيد تشييد الجزء الواقع جنوب الفناء المفتوح ليشكل قاعة ضيقة وطويلة أبعادها 14 × 3,25 متراً، وكانت هذه الإضافة في الفترة التي تلت تشييد الواجهة الجديدة والفناء، وفي هذا الجزء لم يتم التنقيب إلا في هذه القاعة والتي توجد بها حنية في الطرف الشرقي وغرفة انتظار في الطرف الغربي، و أبواب كل من القاعة وغرفة الانتظار تؤدي ناحية الجنوب وهو الموقع الذي لم يتم التنقيب فيه، والقاعة رصفت بـ الفسيفساء وهذا ما يدل على أن لها علاقة بالكنيسة، ويرجح جودتشايلد وويدريج بأن هذا المجمع ربما يكون جزء من مجمع أكبر يخص مقر إقامة كنسي، وهذه الترحيحات لا يمكن حسمها إلا بإجراء المزيد من التنقيب في الموقع⁽⁴⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 87-88.

(2) Ibid., p. 88.

يرجح وردبيركنز أن الحوض الكبير الملتصقة بجدرانه جرار الأمفورة أستخدم كحوض أسماك، وإذا كان هذا الاستخدام قد أدخل عندما كان المبنى الرئيسي كنيسة، فإنه يعزز الاحتمال بأن المجمع الأمامي كان مقر إقامة كنسي.

(3) Ibid., p. 88.

(4) Ibid., pp. 88-89.

بعد الفتح الإسلامي عام 642م تم ضم المجمع الأمامي إلي الكنيسة ليشكل معاً مبنى غير ديني، وأجريت بعض التعديلات من ضمنها سد بعض الأبواب وفتح أبواب أخرى وتقسيم الغرف، وأصبح فناء المجمع الأمامي مدخل جنوبي كبير، يتم الوصول إليه من خلال ردهة خارجية محاطة بأعمدة ومقاعد طويلة، وتم فتح مداخل لجناح التعميد السابق من الغرفة الواقعة شمال فناء المجمع الأمامي ومن الطرف الشرقي للفناء المفتوح، وكنتيجة لهذه التعديلات أصبح مبنى الكنيسة ومبنى المجمع الأمامي مبنى واحد، ويرجح وردبيركنز أن مبنى بهذا الحجم كان له طابع رسمي، ويعد وثيقة هامة عن الفترة المبكرة للحكم الإسلامي في الإقليم⁽¹⁾.

الفسيفساء

توجد حالياً بقايا مجموعتين من الفسيفساء في الكنيسة الغربية، الأولى محفوظة بشكل جيد في أرضية غرفة الانتظار الداخلية حتى غرفة التعميد، وتوجد أجزاء فقط من بقايا المجموعة الثانية في القاعة الطويلة جنوب الفناء المفتوح⁽²⁾.

وكانت فسيفساء قاعة التعميد ذات تصميم مستطيل بسيط مع لوحة ضيقة في الوسط يطوقها إطار من جانبيين عريضين، ويحتوي وسط اللوحة على شكل طاووس وطائر حجل على الطرف الأيسر، والإطار الداخلي يتكون من تصميم لشريط فيه مساحات من خطوط منحنية تضم أشكال ورود وأشكال نباتية، والإطار الخارجي يحتوي على أشكال من الحيوانات تماثل الإطار الخارجي لفسيفساء الصحن في الكنيسة المركزية في كيريني، ورصف هذه الفسيفساء لم يتم بإتقان كما في فسيفساء الكنيسة الشرقية، وفي القاعة الطويلة لم يبقى من الفسيفساء إلا جزئين، الجزء الأول في الحنية يحتوي على حاشية من المرجح بأنها تصميم لكرمة عنب ملتفة مرسومة على نحو متناسق، والجزء الثاني في القاعة عبارة عن حدود من أشرطة متشابكة غير متقنة⁽³⁾.

موضوع الفسيفساء في الكنيسة يماثل النماذج السائدة في الإقليم والتي تعود للقرن السادس الميلادي، إلا أنها ليست من نفس الجودة كتلك التي في فسيفساء الكنيسة الشرقية⁽⁴⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 89

(2) Ibid., p. 90.

(3) Ibid.

(4) Ibid.

عن الفسيفساء في الكنيسة الغربية، راجع:

E. Alföldi-Rosenbaum and J. B. Ward-Perkins, Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches, pp. 14-15, 30, 90-93.

كنيسة قصر الدوق

تقع هذه الكنيسة الخاصة Chapel (شكل 33) في الجزء الشرقي للجناح الجنوبي من القصر، وحسب ما يشير جودتشايلد فإنها تعد من المعالم الأصلية للقصر، وقد شيد الحائطان الشرقي والجنوبي من الجدران الأصلية للمبنى بكتل حجرية مربعة Ashlar غير مشذبة، والجدران الشمالية والغربية شيدت بكتل حجرية كتلك التي استخدمت في تشييد البهو المعمد Peristyle، وواجهة الجدران شيدت بكتل صغيرة غير مشذبة، و استخدمت الكتل الحجرية المربعة الكبيرة للمداخل والدعائم، واستخدمت في رصف الأرضية الألواح الحجرية الكنسية رمادية اللون الشائعة في المدينة كتلك التي استخدمت في الفناء المفتوح للكنيسة المركزية⁽¹⁾.
تعد هذه الكنيسة نموذج مصغر من الكنائس البازيليكية (شكل 34) ذات الثلاث أجنحة مقسمة إلى صحن صغير ورواقين جانبيين و صالة مدخل، و في الجزء الشرقي للكنيسة يوجد المدخل الرئيسي الذي يفتح على البهو المعمد للقصر، وللمدخل عارضة حجرية مسطحة يعلوها قوس، وتوجد بقايا نقش مرسوم بالجص على هذه العارضة، وهناك باب أصغر بجانب المدخل الرئيسي يؤدي إلى صالة المدخل في الكنيسة، ولهذا المدخل عارضة من كتلة حجرية واحدة، وهناك باب آخر يفتح من صالة المدخل على الغرفة غرب الكنيسة (الغرفة 14)⁽²⁾.

وصالة المدخل للكنيسة عبارة عن صالة مستطيلة أبعادها حوالي 4 × 7 متراً، ويفصل صالة المدخل عن الصحن جدار فيه ثلاثة أقواس منخفضة، و عرض القوس الأوسط أكبر من القوسين الآخرين، و دعائم هذا القوس على شكل حرف L لتستخدم أيضاً كدعائم لأعمدة الصحن، والدعائم الأخرى لأعمدة الصحن في الطرف الشرقي تبرز من ركن الحنية و بين هذه الدعائم زوج من الأعمدة مماثلة لأعمدة البهو المعمد للقصر، والحنية كانت نصف مقببة Semi-dome، والجدار المنحني للحنية كان تشييد مستقل من الناحية الهيكلية، و واجهته من ألواح حجرية وضعت عمودياً و مترابطة في منتصف المسافة مع صف أفقي من الألواح، وأرضية الحنية مرتفعة وتبرز لمسافة قصيرة داخل الصحن، ويلاحظ على جانبي الحنية مصليين صغيرين مستطيلين، ويرجح وردبيركنز وجود أقواس بين الجدران الخارجية ودعائم الحنية⁽³⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 95.

(2) Ibid.

عن بقايا النقص الموجود على عارضة المدخل الرئيسي، راجع:

J. Reynolds, "The Inscriptions of Apollonia" p. 307. No. 31.

(3) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., pp. 95-97.

وهيكل المذبح يقع مباشرة أمام الحذية، ويحيط به سياج هيكل المذبح الخشبي -Chancel-screen، كما أن هناك فتحات لحاجز شبكي من الحجر أو الرخام Transenna لسد الممر المقوس المتواجد مباشرة مقابل المدخل الرئيسي، ولم يتم الكشف عن المذبح⁽¹⁾، ولكن تم الكشف على صندوق منحوت من الرخام على شكل تابوت Sarcophagus (صورة 51) له غطاء حجري سميك، وكلا من الصندوق والغطاء مزينة بالصلبان المعدنية المنقوشة المثبتة بواسطة أربعة مسامير من البرونز، وهذا الصندوق الرخامي يماثل الصندوق الذي تم الكشف عنه في موقع قصر ستابلوس Stablous جنوب قصر ليديا وهو موجود حالياً في متحف شحات⁽²⁾، ويشير جودتشايلد بأن هذا الصندوق المقدس لعب دوراً في مراسم أداء القسم الذي كان إحدى سمات المشهد الدبلوماسي في تلك الفترة⁽³⁾.

ويرجح وردبيركنز أن سقف الكنيسة كان من أقبية حجرية ومن المحتمل أنها كانت أقبية برميلية Barrel-vaulted تمتد من الشرق للغرب، وسقف صالة المدخل أيضاً كان على شكل أقبية برميلية من الشمال للجنوب⁽⁴⁾.

من المرجح أن كنيسة القصر قد شيدت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي في عهد انستاسيوس، وكانت جزء من مبنى حكومي بيزنطي رسمي، وهي نموذج مصغر من الكنائس في ايجة⁽⁵⁾، ويرجح جودتشايلد أن وظيفة كنيسة القصر كانت لأداء القسم فقط، حيث أن الدوق وموظفيه كانوا ينضمون للقديس في الكنيسة المركزية نظراً لأن هذه الكنيسة تقع بالقرب من مبنى القصر⁽⁶⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 98.

(2) Ibid., p. 101.

(3) Ibid., p. 98.

(4) Ibid., p. 101.

(5) Ibid.

(6) R. G. Goodchild, "A Byzantine Palace at Apollonia (Cyrenaica)", *Antiquity*, vol. XXXIV, p. 254.

الكنيسة ذات الحنايا الثلاث

تقع هذه الكنيسة (شكل 35) التي لم يجرى أي تنقيب فيها جنوب غرب المدينة خارج الأسوار، وقد أطلقت عليها تسمية الكنيسة النقلية لأن حنيتها تحتوي على ثلاثة حوائط نصف مستديرة تشبه في تصميمها ورقة نبات النفل وهي ما تعرف عند علماء الآثار باسم كنيسة الصدف الثلاث "تريكونشوس" Triconchos⁽¹⁾، ولم يوضح مخطط الأخوين بيتشي الحنيات الثلاثة للكنيسة (شكل 36)، والتي كانت من المحتمل أنها مغطاة بالتراب أثناء زيارتهم⁽²⁾. يرجح وردبيركنز بأن تاريخ تشييد الكنيسة كان حوالي القرن الخامس الميلادي، ومخطط مبنى الكنيسة نمط معروف استخدم أوائل العصر البيزنطي في مصر، وتحتوي على هيكل المذبح ثلاثي الحنايا Triconchos-chancel بدلاً من هيكل مذبح بحنية واحدة، وهناك نموذج الحنايا الثلاث في مباني القصور كنموذج منزل الحنايا الثلاث الذي يعود إلى العصر الروماني المتأخر في بتوليميس⁽³⁾.

وقد شيدت هذه الكنيسة المستطيلة الشكل بكتل حجرية كبيرة، وأبعاد مبنى الكنيسة 20 × 36 متراً، وفي شرق المبنى تقع قاعة الحنيات الثلاث وأبعادها من الداخل 12,7 متراً من الشمال للجنوب و10 متر من الشرق للغرب، وتفتح على الموقع المفترض للصحن من ناحية الغرب⁽⁴⁾، ويوجد على الواجهة الداخلية للحنية الوسطى كوتين صغيرتين، وأحدى كتل الحنية الحجرية عليها نقش ربما إشارة إلى أنها من الكتل الحجرية المعاد استخدامها⁽⁵⁾، وعند الطرف الغربي من المبنى توجد بعض الألواح الحجرية المربعة التي عادة تستخدم لواجهة الجدران الداخلية، وهي تشير إلى احتمال وجود صالة المدخل في هذا المكان، وعند الزاوية الجنوبية الشرقية للكنيسة غرفتين صغيرتين متصلتين، يرجح وردبيركنز بأنهما جزء من مبنى سابق للكنيسة⁽⁶⁾، وفي الزاوية الشمالية الشرقية للمبنى يلاحظ بقايا جدار خارجي منهاره أساساته تواجهه دعامة أرضية من الكتل الحجرية المربعة، وهي سمة مألوفة في الإقليم يرجح على أنها ذات طابع دفاعي أو دعم للمبنى ضد الزلازل أو كلاهما معاً، ويرجح وردبيركنز أن الجدار الخارجي قد أضيف في

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 109.

(2) Ibid., p. 109. No. 1.

(3) Ibid., pp. 109-110.

عن منزل الحنايا الثلاثة المكتشف في بتوليميس، راجع:

J. B. Ward-Perkins, J. Little and D. J. Mattingly, "Town Houses at Ptolmais Cyrenaica", **Libyan Studies**, vol. 17, 1986, pp. 126-142.

(4) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 109.

(5) Ibid., p. 109, no. 3d.

(6) Ibid., p. 109.

فترة لاحقة بعد تشييد مبنى الكنيسة⁽¹⁾، وقد قامت رينولدز بإجراء مسح بسيط للكنيسة عام 1994م أشارت فيه إلى وجود قمتي قوسين عند الواجهة الداخلية للجدار الخارجي الجنوبي وعلى مستوى الغرفتين، وكذلك أشارت إلى وجود رصف بالحجر الكلسي عند المدخل في الجانب الشمالي للكنيسة⁽²⁾.

ونظراً لأن موقع المبنى يقع خارج تحصينات المدينة وبعيداً عن المنطقة السكنية، فإن الغرض من استخدام الكنيسة محصور بين احتمالين، فهي إما أن تكون كنيسة مقبرة Cemetery قريبة من المدينة، وإما أن تكون كنيسة تذكارية لقسيس Martyrion، حيث يرجح وردبيركنز إلى أن الغرفتين في الركن الجنوبي الشرقي للمبنى واللذان نصفهما غائر تحت الأرض كانت قبر، مقارنة بالكنيسة الغربية في لمودة التي شيّدت فوق قبر سابق⁽³⁾، ولكن تحديد مؤكد لوظيفة الكنيسة بدون عمليات تنقيب يظل أمر صعب.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 109.

(2) Ibid., p. 109, no. 2.

(3) Ibid., p. 110.

المبنى التذكاري على شكل صليب

شيد المبنى التذكاري على شكل صليب Cruciform (شكل 37) مقابل الواجهة الغربية لتحصينات المدينة في الزاوية بين البرج الثاني II والجدار الساتر ، وكان قد تم اكتشاف المبنى وأجريت عمليات التنقيب في أعوام 1965-1968م⁽¹⁾.

ومخطط المبنى على شكل صليب داخل مربع Quincunx (شكل 38) مع أربعة دعائم حجرية مربعة تشكل المنطقة المركزية من المربع طول الضلع فيه 2.6 متراً ضمن مربع أكبر طول ضلعه 6 متراً ، ويقع مدخل المبنى في وسط الجانب الشمالي، ويقابله مباشرة في وسط الجانب الجنوبي كوة قليلة العمق جزء منها مشيد داخل الآخر ومحفور في واجهة الجدار الجنوبي للمبنى، وقد تم الكشف في المبنى على تابوت رخامي (صورة 75) من النوع الأتيكي غائر جزئياً في الأرضية وهو الآن موجود في متحف المدينة ، ودعمت الزاوية الشمالية الغربية للمبنى بواسطة كتلة مستطيلة الشكل Buttress من دبش الحجارة محتوية ضمن جدران من الكتل الحجرية، وهي الزاوية الوحيدة في المبنى القائمة بشكل مستقل ، ولا يوجد دليل على أنها من المعالم الأصلية للمبنى أم أنها أضيفت لإصلاح هبوط في أساس الجدار⁽²⁾.

والتفاصيل المعمارية الباقية خاصة بتيجان الدعائم، وهي مكونة من ألواح حجرية ذات حافة مائلة نحو الخارج لتوفر مكان لوضع الأقواس الأربعة، والألواح الحجرية الثمانية التي تغطي الفراغات بين الدعائم والجدران الخارجية، والأطراف الخارجية لهذه الألواح كانت أما مثبتة بالملاط في الكتل الحجرية الموجودة سابقاً أو مستندة على البناء المجاور، وكان للكوة الموجودة في وسط الجدار الجنوبي قوس يماثل أقواس إطار المنطقة المركزية في المبنى وهو ما يرجح على أن سقف الأذرع الأربعة للصليب كان بطريقة الأقبية البرميلية Barrel-vaulted، ولا يوجد دليل عن تسقيف الفراغات الأربعة في الزوايا الخارجية، ولكن من المحتمل أن السقف كان من الألواح الحجرية⁽³⁾.

ويرجح وردبيركنز أن تصميم المباني التي تأخذ شكل الصليب داخل المربع يماثل أحد النماذج الموجودة في المقاطعات الشرقية من الإمبراطورية الرومانية والتي تعود إلى أوائل

(1) R. G. Goodchild, "Archaeological News 1963-1964 (Cyrenaica)", **Libya Antiqua**, vol. II, 1965, p. 138.

(2) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 105.

(3) Ibid.; G. R. H. Wright, "The Martyrion by the City Wall at Apollonia: Its Structure and Form", **Libyan Studies**, vol. 24, 1993, p. 43.

القرن الثاني الميلادي وتعرف باسم Praetorium ، وهي على الأرجح مباني خاصة بالحرس الإمبراطوري⁽¹⁾.

أما عن الغرض من استخدام المبنى، فإن مخطط المبنى ووجود التابوت بداخله تشير على أنه ضريح قديس Martyrion ، ومن ناحية أخرى لا توجد طائفة دينية مرتبطة بالضريح، بالإضافة إلى أن عمليات التنقيب في المدينة لم تكشف على أي مقابر أخرى ذات علاقة بالضريح والتي تعد سمة معظم أضرحة القديسين Martyria ، والاحتمال البديل هو أن المبنى ضريح Mausoleum يخص عضو بارز من الجالية المسيحية في القرن السادس الميلادي، وقد تم اختيار هذا الموقع لكي يكون قريباً من الكنيسة الغربية في الجانب الآخر من تحصينات المدينة⁽²⁾.

(1) J. B. Ward-Perkins and R. G. Goodchild, op. cit., p. 106.

(2) Ibid.

عن هوية واستخدام المبنى التذكاري الصليبي، راجع:

G. R. H. Wright, Libyan Studies, vol. 24, pp. 47-55; J. B. Ward-Perkins, "The Christian Architecture of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, pp. 289-290; S. Stucchi, Architettura Cirenaica, p. 417.

الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة موضوع التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا منذ بداية الإستيطن الإغريقي أواخر القرن السابع ق. م إلى منتصف القرن السابع الميلادي، في محاولة جادة للكشف عن مكانة هذه المدينة الساحلية العظيمة بين المدن الليبية الكلاسيكية، والتي لعبت دوراً بارزاً ومؤثراً في تاريخ المنطقة، هذه المدينة التي غمر البحر جزء كبير منها، كانت قد تميزت بموقعها الاستراتيجي الهام الذي تعددت فيه التقسيمات الجغرافية كالساحل والسهل والجبل، وتنوعت مظاهرها الطبيعية من تربة خصبة وكثبان رملية متحجرة استخدم الكثير منها كمقطع للحجارة ساعد في بناء الكثير من المباني الضخمة في المدينة، كل ذلك ساهم في جعلها من أهم المناطق الصالحة للاستقرار البشري، ومن أكثر المدن الليبية القديمة إستجابة لمختلف أنشطة الحياة، فكانت بالطبع معلماً من معالم الحضارة الشامخة عبر هذه الحقبة التاريخية الطويلة التي تزيد عن ثلاثة عشر قرناً.

وقد تبين لنا من خلال هذه الدراسة الإرتباط الكبير للمدينة من جوانبها السياسية والاقتصادية والا اجتماعية بتاريخ الإقليم بوجه عام وتاريخ مدينة كيريني بوجه خاص، وقد أجمعت معظم الدراسات التاريخية والأثرية على أن الميناء الأثري القديم للمدينة قد أنشأ وأستخدم من قبل المهاجرين الإغريق بعد تأسيس مدينة كيريني بفترة وجيزة، وقد عُرفت المدينة طيلة تاريخها القديم بثلاث تسميات هي ميناء كيريني وأبولونيا وسوزوسا حينما أصبحت المدينة عاصمة للإقليم، ويبدو أنها أستمريت كعاصمة حتى الفتح الإسلامي عام 642م.

وقد حاول الباحث تكوين صورة واضحة عن التطور المعماري للمدينة خلال العصر الإغريقي بعهديه الكلاسيكي والهلنستي بالإستناد على ما تبقى من المباني والمنشآت المعمارية داخل المدينة وخارج أسوارها، معتمداً على نتائج الحفريات التي تعود بدايتها إلى أقل من قرن تقريباً، والتي سمحت لنا بتحديد جزئي لطبوغرافية المدينة حيث أن الكثير من المرافق المرفئية للميناء الإغريقي القديم هي الآن مغمورة تحت مياه البحر، إضافة إلى أن المدينة قد تعرضت للعديد من التوسيعات والتحويلات وإعادة بناء في بعض مبانيها، مما صعب على الباحث تصور شكل المدينة وتطورها العمراني خلال هذه المرحلة من تاريخها، وأعاق إلى حد كبير تقديم دراسة معمقة حولها، فجاءت هذه الدراسة في صورة وصف معماري بتتابع تاريخي للآثار الباقية من المدينة كما تظهر للعيان.

وقد حاول الباحث تقديم إطار تاريخي وتفسيري وظيفي لبعض المباني التي يعتقد أنها تعود لتلك الفترة، كالأكروبوليس و المبنى الهلنستي السابق الذي شيدت فوق أساساته الكنيسة الشرقية، حيث يتفق الباحث مع جودتشايلد في ترجيح كفة صفة المعبد للإله أبوللون، بالإستناد على بقايا النقش المكرس لهذا الإله، إضافة إلى إعادة استخدام الكثير من الأعمدة وتيجانها الكورنثية للمبنى في تشييد الكنيسة الشرقية.

وقد أستدل الباحث من خلال الزيارات الميدانية للمدينة بأن تخطيطها الهندسي لم يكن على نظام رقعة الشطرنج الذي أمتازت به العديد من المدن الكلاسيكية، حيث حالت المظاهر الطبوغرافية في القطاع الشرقي من المدينة دون إستكمال المخطط، فالشوارع الطولية والعرضية تتقاطع ضمن شبكة صغيرة ومحدودة حول المباني الموجودة في القطاع الغربي فقط. و تناول الباحث التحصينات الدفاعية للمدينة الممتدة بشكل مستطيل و غير منتظم يناسب محيط المدينة الذي لم يخضع لأية تغييرات جذرية، وهذه التحصينات لا تمثل إمتداداً متصلاً حول المدينة ولكنها مشيدة على هيئة سلسلة من الخطوط المسننة، كذلك يود الباحث الإشارة إلى أن وجود مباني خارج تحصينات المدينة مثل الاستاديوم والمعبد الدوري دليل على أن المدينة قد توسعت وأمتدت غرب أسوارها خلال العصر الهلنستي.

وقد حاول الباحث تقديم وصف معماري لما تحتويه المدينة من مباني ومنشآت ضخمة، تعد دليل على التطور والتوسع العمراني في العصرين الروماني والبيزنطي، فالمكتشفات الأثرية الموجودة في هذه المدينة الصغيرة خلال هاتين المرحلتين من تاريخها قد سمحت لنا بوصف وإبراز العمائر المدنية والدينية المتمثلة في الحمامات الرومانية العامة والمبنى المسمى الحمامات البيزنطية غير المستكملة وقصر الدوق، إضافة إلى المباني الدينية المسيحية، التي ساعدت في إعطاء هوية معمارية لشكل المدينة خلال تلك الفترة، وقد حاول الباحث تأييد آراء بعض الباحثين حول التفسير التاريخي والمعماري لبعض المباني التي شهدت عدة مراحل بنائية، فالبهو المعمد الذي سبق بناء الحمامات الرومانية العامة تحول فيما بعد إلى البلايسترا، وشيدت إلى الغرب منه الغرف الرئيسية للحمامات، ومن المرجح تأريخ الحمامات إلى العصر الإمبراطوري ما بين 75-125م، وفيما يخص هجر هذا المبنى فقد دعم الباحث رأي جودتشايلد في توقف المبنى تقريباً بعد زلزال 365م.

وبعد ذلك تناول الباحث قصر الدوق البيزنطي، وعلى الرغم من كبر حجمه وتعقيد تركيبته، إلا أنه لم تكتشف أي نقوش تلقي الضوء على تاريخ وظروف تشييده وعن هوية ساكنيه، وقد حاول الباحث تأييد رأي جودتشايلد بأن المبنى كان قد استخدم كمقر إقامة حاكم الإقليم "الدوق" ما بين أعوام 515-641 م، ويود الباحث أن يشير إلى أن الطريقة التي تمت بها الحفريات وأسلوب

الحفر المتبع عند التنقيب عن هذا المبنى قد أضع الكثير من الأدلة التي قد تفيد في عملية تأريخ القصر، وتفيد في تحديد التطورات الإنشائية والهندسية على المبنى.

وفي ختام دراسة هذا الموضوع تناول الباحث عمارة المباني الدينية المسيحية التي تتفق معظم الدراسات الأثرية على أن الفترة الإنشائية لها كانت ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وقد تبين من خلال تتبع الباحث للمخطط العام للكنائس، أن الطراز البازيليكي الذي يتكون من صحن وأسطح ورواقين جانبيين، هو الطراز السائد على معظم الكنائس في المدينة، وقد استخدمت كمية كبيرة من الرخام المستورد من محاجر بروكوند يسوس و جزيرة ثاسوس كعناصر معمارية في تشييد معظم كنائس المدينة، ويستنتج الباحث من وفرة عدد الكنائس في مدينة أبولونيا وفي الإقليم حيث يبلغ عددها 70 كنيسة (حسب آخر مسح) بأن المسيحية كانت منتشرة على نطاق واسع بين سكان الإقليم قبل الفتح الإسلامي.

ويوصي الباحث بعد دراسته بتشبيد مصدات للأمواج لحماية المواقع القريبة من البحر مثل البرج الأول المستدير وشارع الديكومانوس المهددان بالإنهيار في البحر حيث شيدت بعثة جامعة ميتشجن مصد صغير للأمواج عام 1965م، وغمرت المياه هذا المصد في العام التالي، وكذلك يوصي الباحث بإستكمال إنتشال ورفع بقايا مرافق الميناء الأثري المغمورة، وإجراء عمليات تنقيب تحت الماء على البرج المستطيل AA المغمور تحت مياه البحر شرق البرج الأول I.

يوصي الباحث كذلك بإستكمال عمليات الكشف والتنقيب في المبنى المسمى بالحمامات البيزنطية غير المستكملة وذلك لحسم الجدول وتحديد وظيفة هذا المبنى، وكذلك إستكمال التنقيب في المنطقة غرب الحمامات الرومانية العامة، وفي الأكروبوليس التي لم تستكمل أعمال التنقيب فيها، والذي يوصي الباحث بضرورة القيام بمجسات أثرية جديدة في هذا الموقع، وفي المبنى الهلنستي الذي شيدت على أنقاضه الكنيسة الشرقية والذي يرجح جوتشايلد بأنه معبد بي نما يرجح لاروند بأنه أحد مباني الأجورا.

ويوصي الباحث أيضاً بالبداية في عمليات الكشف والتنقيب في المواقع التي أجريت فيها عمليات المسح فقط مثل الكنيسة ذات الثلاث حنايا، والحصون الخارجية وأهمها الحصن الشرقي الذي يبعد كيلومتر شرق تحصينات المدينة القديمة.

ويوصي الباحث بتنظيم مؤتمرات علمية خاصة بالفترات الإغريقية والهلنستية والرومانية والبيزنطية في المدينة، وإصدار مجلة متخصصة تهتم بشؤون الآثار الكلاسيكية في ليبيا، كما يوصي الباحث بحماية أمن المنطقة الأثرية لتجنب سرقة ونهب الآثار أو العبث بها.

المصادر

أولاً: المصادر الكلاسيكية المترجمة:

سترابون، الجغرافيا، وصف ليبيا ومصر، الكتاب السابع عشر XVII، ت. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 2003.

كلوديوس بطوليمبوس، الجغرافيا، " وصف ليبيا (قارة أفريقيا) ومصر "، ت. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، الطبعة الأولى، 2004.

هيرودوتس، الكتاب الرابع IV، ت. محمد المبروك الدويب، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 2003.

ثانياً: المصادر الكلاسيكية الأجنبية:

- Ammianus Marcellinus, The Later Roman Empire (A. D. 354-378), Trans. By Walter Hamilton, Penguin Books Ltd., London, 1986.
- Appianus, Appian's Roman History, Book III, Trans. By Horace White, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1964, 4th Ed.
- Diodorus of Siculus, Library of History, Trans. Charles L. Sherman, Loeb Classical Library, vol. XVII, London, 1952.
- _____, Library of History, Trans. Russel M. Greer, Loeb Classical Library, vol. IX, London, 1954.
- _____, Library of History, Trans. Russel M. Greer, Loeb Classical Library, vol. X, London, 1954.
- John of Nikiu, The Chronicle of John Bishop of Nikiu, Translated from Zotenberg's Ethiopic Text by R. H. Charles, Evolution Publishing, New Jersey, 2007.
- Pliny Secundus, Natural History, Trans. By Philemon Holland, London, 1601.
- Polyaeus, Stratagems of War, Book II, Trans. By R. Shepherd, George

- Nicol Bookseller, London , 1793.
- Polybius, The History, trans. W. R. Paton, Harvard University Press, London, 1922-1927.
 - Procopius of Caesarea, Buildings, vol. VI-II, Trans. By H. B. Dewing, The Loeb Classical Library, Harvard University Press, London, 1954.
 - _____, The Secret History (Anecdota), Trans. By G. A. Williamson, Penguin Books Ltd., London, 1981.
 - Sallust, Bellum Catiline, Bellum Jugurth, Trans. By J. G. Rolfs, L. C. L, London, 1968.
 - Scylax, Periplus, Massaliote Periplus, Books L. L. C., 2010.
 - Titus Plautus, Rudens, Edit. Fridericus Volgangus Reizius, Byaer. Staatsbibliothek, 1586.
 - Vitruvius, De Architectura, trans. Frank Graner, Harvard University Press, Cambridge, 1931.

ثالثاً: النقوش:

- Chamoux, F., “Epigramme de Cyrene en Honneur du Roi Magas”, Bulletin de Correspondance Hellenique, vol. 82, 1958.
- _____, “Une Nouvelle Copie de l’Edit d’Anastase 1er sur la Cyrénaïque”, Comptes Rendus de L’Academie des Inscriptions et Belles-Letters, 1955.
- Oliverio, G., Documenti Antichi dell’Africa Italiana, vols. 1-2, Bergamo, 1933-1936.
- _____, “Iscrizioni Cirenaiche”, Quaderni di Archeologia della Libia, vol. IV, 1961.
- Plassart, A., “liste Delphique des Thearodoques”, Bulletin de Correspondance Hellenique, vol. 45. 1921, vol. IV.

- Reynolds, J., “The Inscriptions of Apollonia”, in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- Supplimntum Epigraphicum Graecum, (S. E. G), vol. IX, by G. Klaffenbach, 1939.
- Supplimntum Epigraphicum Graecum, (S. E. G), vol.XX, by A. G. Woodhead, 1964.

رابعاً: المعاجم والقواميس:

- Webster’s New World Dictionary, The World Publishing Co., New York, 1974.
- Random House Unabridged Dictionary, Random House, Inc., New York, 2009.

بن طاهر، فؤاد حمدي، معجم المصطلحات المعمارية الإغريقية والرومانية: مفاهيم وشروح ومقترحات، جامعة بنغازي، (غير منشور).

المراجع

أولاً: المراجع والدوريات العربية:

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 3، دار الكتاب العربي، ط 2، 1967.
- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، الجغرافيا، تحقيق إسماعيل الغربي، المكتب التجاري، بيروت، 1970.
- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1961.
- أبو صبيح، الصغير، "نبذة تاريخية عن المسيحية المبكرة في ليبيا ومعالمها الأثرية"، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة عشر، عدد 1 و 2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2001.
- أبولقمة، الهادي مصطفى، سعد خليل القزيري، وآخرون، الساحل الليبي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1997.
- أبو النجا، فؤاد سالم، "هل كان هناك استيطان إغريقي في قوريناية قبل نزوح الثيرانين إليها عام 631 ق.م؟"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، السنة الثالثة عشر، 1991.
- الأثرم، رجب عبد الحميد، تاريخ برقة السياسي الاقتصادي من القرن السابع قبل الميلاد وحتى بداية العصر الروماني، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1988.
- _____، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات جامعة قاريونس، ط 3، 1998.
- باشو، جان ريمون، رواية رحلة إلى مرمرة وقوريني وواحتي أوجلة ومرادة، ت. مفتاح عبد الله الميسوري، دار الجبل، بيروت، 1999.
- بازامة، محمد مصطفى، تاريخ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، ج 8، دار الكتب، بيروت، لبنان، 1972.
- بن ناصر، خليفة أبوبكر؛ الحيدري، صلاح هادي، الموجز في تاريخ الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، منشورات جامعة درنة، ط 1، 2002.
- بن طاهر، فؤاد حمدي، "عملات قديمة من مدينة توكرة الأثرية (العملات البطلمية)"، مجلة قاريونس العلمية، العدد الأول، منشورات جامعة قاريونس، 1988.
- _____، محاضرات في مادة العمارة الرومانية، كلية الآداب، قسم الآثار، جامعة قاريونس، بنغازي، العام الدراسي 1990-1991م، غير منشورة.

- البرغوثي، عبد اللطيف محمود، التاريخ الليبي القديم، منذ أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي. دار صادر، بيروت، ط 1، 1971.
- جريجوري، جي. دبليو، مشروع الاستيطان اليهودي في برقة، ت. الهادي أبولقمة وخالد الشاوي، منشورات مكتبة قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1975.
- جودتشايلد، ر. ج، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد الياروزي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الأولى، طرابلس، 1999.
- حمادي، الطيب محمد، اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمي والروماني في إقليم برقة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1994.
- حسن، محمد إبراهيم، "تصنيف التربة في سهل بنغازي"، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والتربية، جامعة ناصر، العدد الثاني، نوفمبر 1991.
- الدرسي، أحمد سعد، المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاريونس، بنغازي، كلية الآداب، 2003.
- دوكسيادس، مؤسسة، سوسة، التقرير النهائي عن المخطط العام، 1984.
- رايت، جون، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ت. عبد الحفيظ الميار، أحمد الياروزي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ط 2.
- رزقانة، إبراهيم أحمد، جغرافية الوطن العربي، المملكة الليبية، دار النهضة العربية، بيروت، 1964.
- ريختر، جيزيللا، مقدمة في الفن الإغريقي، ت. جمال الحرامي، دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، طرطوس، 1987.
- الزوام، سالم محمد، الجبل الأخضر: دراسة في الجغرافيا الطبيعية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، 1984.
- شامو، فرانسوا، الإغريق في برقة، الأسطورة والتاريخ، ت. محمد عبد الكريم الوافي، جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1990.
- شرف، عبد العزيز طريح، جغرافية ليبيا، ط 2، الإسكندرية، 1962.
- شلوف، عبد السلام محمد، ظروف انتقال العاصمة من قوريني إلى طلمينة ومنه إلى سوسة، جامعة قاريونس، بنغازي، 1984، رسالة ماجستير غير منشورة.
- _____، "تاريخ مدينة سوسة القديم على ضوء تغير أسمائها"، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثانية، العدد الثاني، جامعة قاريونس، بنغازي، 1989.

- العهد الإغريقي في قورينا في ضوء إصداراته القانونية، جامعة قارونس، بنغازي، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 1992.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، الملل والنحل، تحقيق محمد سيد كيلاني، ج 1، دار المعرفة، بيروت، 1983.
- العبادي، مصطفى، العصر الهلنستي (مصر)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1988.
- عبد العليم، مصطفى كمال، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966.
- عبده، عبد الله كامل، مدينة برقة وآثارها الإسلامية، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط 1، 2001.
- العرفي، محمد علي، توزيع المدرجات الساحلية وأصلها في المنطقة الممتدة بين سوسة وكرسة بالجبل الأخضر، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة قارونس، بنغازي، 1996.
- عيسى، محمد علي، "معالم من آثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الميلادي"، مجلة آثار العرب، العدد السادس، مصلحة الآثار، طرابلس، 1993.
- الفخراني، فوزي عبد الرحمن، الرائد في فن التنقيب عن الآثار، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 1978.
- الكواش، عبد السلام عبد الحميد، قنوات جلب المياه في إقليم كيريناكي خلال العصر الروماني، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي، كلية الآداب، 2009، (غير منشورة)
- لاروند، أندريه، برقة في العصر الهلنستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس، ت. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط 1، 2002.
- تقرير البعثة الفرنسية حول تنقيباتها في مرسى سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1995، مجلة ليبيا القديمة (عربييا)، العدد الثاني، مصلحة الآثار، طرابلس، 1996.
- تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996 مجلة ليبيا القديمة (عربييا)، العدد الثالث، مصلحة الآثار، طرابلس، 1997.
- تقرير حول موسم الحفريات والأعمال الأثرية للبعثة الفرنسية في سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1997، مجلة ليبيا القديمة (عربييا)، العدد الرابع، مصلحة الآثار، طرابلس، 1998.
- لترك، على سالم، مدينة توكرة، الدار العربية للكتاب، ط 2، طرابلس، 1978.
- المسلمي، عبد الله حسن، كاليماخوس القوريني، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، 1973.

- المقرحي، منى هوين هارون، عبادة أبوللون بمدينة كيريني (قوريني) في العصرين الإغريقي والروماني (من خلال المصادر الأدبية والقرائن الأثرية)، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، كلية الآداب، بنغازي، 2002، (غير منشورة).
- المهدي، محمد المبروك، جغرافية ليبيا البشرية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 2، 1991.
- الميار، عبد الكريم فضيل، قورينا في العصر الروماني، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 1، 1978.
- النحال، بهاء، تأملات في الأناجيل والعقيدة، ج 1، ط 2، 1994.
- نصحي، إبراهيم، إنشاء قوريني وشقيقاتها، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط 1، 1979.
- _____، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1966.
- هاميلتون، جيمس، جولات في شمال أفريقيا، ت. المبروك محمد الصويغي، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، 1998.
- الهدار، خالد محمد، "الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا خلال الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الثانية"، مجلة تراث الشعب، العددان 1-2، السنة 25، 2005.
- _____، "دور الرحالة والقناصل الأوربيين في سرقة آثار مدينة قوريني"، مجلة تراث الشعب، العددان 3-4، السنة 18، 1998.
- _____، دراسة القبور الفردية (الصندوقية) وأثاثها الجنائزي في توخييرا خلال الفترة من القرن الخامس ق.م حتى القرن الأول الميلادي، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، كلية الآداب، بنغازي، 1997، (غير منشورة).
- _____، "من منحوتات قوريني في المتحف البريطاني"، مجلة تراث الشعب، العدد 1، السنة 24، 2004.
- الهرام، فتحي أحمد، الجماهيرية، دراسة في الجغرافيا، تحرير الهادي أبو لقامة، منشورات الدار الجماهيرية، بنغازي، ط 1، 1995.
- ورمقنن، بريان هربرت، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من دقلديانوس إلى الاحتلال الوندالي، ت. عبد الحفيظ فضيل الميار، ط 1، 1994.

ثانياً: المراجع والدوريات الأجنبية:

- Alfoldi-Rosenbaum E., & Ward-Perkins, J. B., Justinianic Mosaic Pavements in Cyrenaican Churches, Rome, 1980.
- Avi-Jonah, M., The Jews of Palestine: A Political History from the Bar Kocbba War to the Arab Conquest, Oxford, 1976, p. 186.
- Badian, E., "Cato and Cyprus", Journal of Roman Studies, vol. 52, 196.
- Bailey, D. M., "Some Beechey Plans of Building at Apollonia", Libyan Studies, vol. 12. 1980-1981.
- Bates, O., The Eastern Libyans: An Essay, London; Macmillan 1914.
- Baynes, E, & Moss, F., An Introduction to East Roman Civilization, Oxford, 1962.
- Beechey, F., & H. W., Proceedings of the Expedition to Explore the Northern Coast of Africa, Tripoli Eastward, London, 1828.
- Boardman, J., "Evidence for the Dating of Greek Settlements in Cyrenaica", The Annual of The British School at Athens, vol. 61, 1966.
- _____, & Hayes, J., Excavations at Tocra 1963-1965, Oxford, 1966.
- Buzaian, A. M., & Lloyd, J. A., " Early Urbanism in Cyrenaica ; New Evidence from Euesperides (Benghazi)", Libyan Studies, vol. 27, 1996.
- Caputo, G., & Goodchild, R. G., "Diocletian's Price Edict at Ptolemais (Cyrenaica)", Journal of Roman Studies, vol. 45, 1955.
- Chamoux, F., "Le Roi Magas", Revue Historique, vol. 2, 1956.
- _____, "Rapport sur l'Activité de la Mission Archéologique Française d'Apollonia-Souza", Libya Antiqua, vols. 13-14, 1976-1977.
- _____, "Cinquante Ans de Recherches Archeologiques Francaises sur la Libye Grecque", Academie des Inscription & Belles-Lettres, Paris, 2001.

- Cochrane, C. N., Christianity and Classical Culture, Oxford, 1940.
- D. G. Hogarth, D. G., The wandering scholar, Oxford, 1925.
- Davesne, A., "Le Stade d'Apollonia de Cyrénaïque", Libya Antiqua, vols. 15-16, 1978-1979.
- Della Cella, Pallo, Viaggio Da Tripoli Barbaria Alle Frontieri Occidentali della'Egito, Genoua, 1819.
- E. S. Robison, E. S., Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica, Oxford University Press, 1927.
- Ellis, S., "The 'Palace of the Dux' at Apollonia and Related Houses", Cyrenaica in Antiquity, B. A. R, 1985.
- Fage, J. D., Clark, j. Desmond, & Oliver, Ronald, The Cambridge History of Africa: From the Earliest Times to 500 A. D., Cambridge University Press, Cambridge, 1985.
- Ferri, S., "Il Santuario de Budrase", Notizario Archeologico, vol. 3, 1922.
- _____, Contributi di Cirene alla Storia della Religione Greco, Rome, 1923.
- Flemming, N. C., "Apollonia, a Model Harbor", Archaeology Underwater: An Atlas of the World Submerged Sites, MacGraw-Hill Book Co., New York, 1980.
- _____, & Blacman, D. V., "Ancient Harbours in the Mediterranean", Journal of Nautical Archeologia, 1982.
- Fuks, A., "Aspects of the Jewish Revolt in A.D. 115-117", Journal of Roman Studies, vol. 51. 1961.
- Garlan, Y., "L'enceinte Hellénistique d'Apollonia", Les Dossiers d'Archéologie, vol 167, 1992.
- Ghislanzoni, E., "Notizie Archeologiche sulla Cirenaica", Notiziario Archeologico, vol. 1, 1915.
- Goodchild, R. G., "The Roman and Byzantine Limes in Cyrenaica",

- Journal of Roman Studies, vol. 43, 1953.
- _____, "Medine Sultan", Libya Antiqua, vol. 1, 1964.
 - _____, "Archaeological News 1963-1964 (Cyrenaica)", Libya Antiqua, vol. II, 1965.
 - _____, "The Unfinished 'Imperial' Baths of Leptis Magna", Libya Antiqua, vol. II, 1965.
 - _____, "A Coin-hoard From 'Balagrae' (El-Beida), and the Earthquake of A. D. 365", Libya Antiqua, vol. 3-4, 1966-1967.
 - _____, "Earthquakes in Ancient Cyrenaica", Geology and Archaeology of Northern Cyrenaica, 1968.
 - _____, "The Roads in Libya and Their Milestones", Libya in History, Benghazi, 1968.
 - _____, "The Palace Coins", Appendix One, in supplements of Libya Antiqua, IV. 1976.
 - _____, "The Palace of the Dux", in supplements of Libya Antiqua, IV. 1976.
 - _____, "The Roman Public Baths", in supplements of Libya Antiqua, IV. 1976.
 - _____, Cyrene and Apollonia: an Historical Guide, 4th ed., Tripoli 1981.
 - _____, "A Byzantine Palace at Apollonia (Cyrenaica)", Antiquity, vol. XXXIV, 1960.
 - _____, & Reynolds, J., "The City Land of Apollonia", Libya Antiqua, vol. 2. 1965.
 - Gregorovius, F., History of the City of Rome in the Middle Ages, 2nd, ed., London, 1902.
 - Hanson, R. P. C., "The Transformation of Pagan Temples into Churches in the Early Christian Centuries", Journal of Semitic Studies, University of Manchester, vol. 23, 1978.

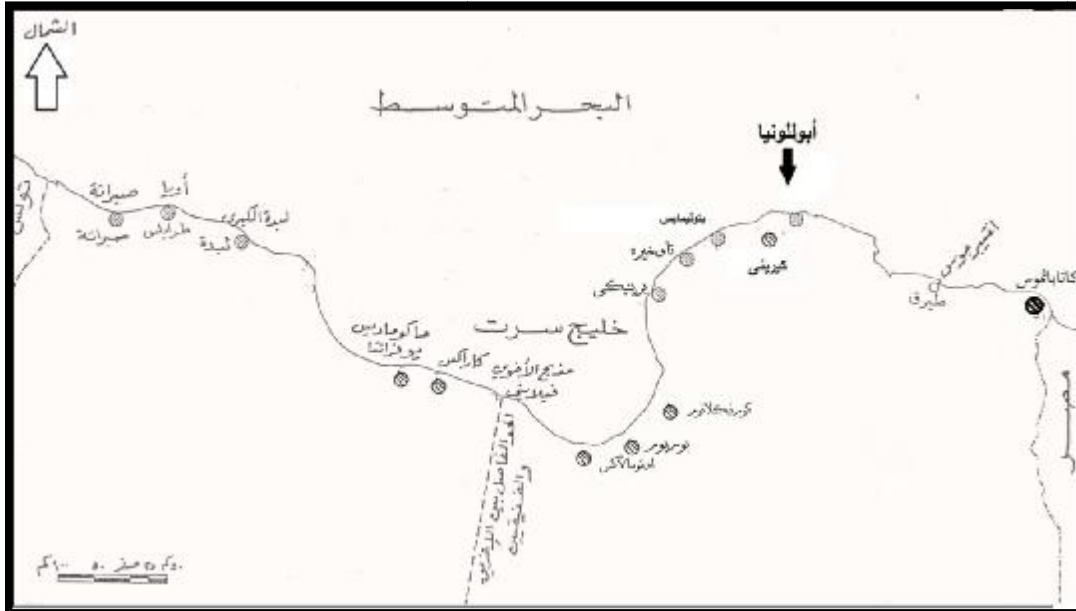
- Harrison, R. M., "The Theater", in supplements of Libya Antiqua, IV. 1976.
- Hayes, J. W., "Notes on the Palace Pottery", Appendix Two, in supplements of Libya Antiqua, IV. 1976.
- Honigmann, Ernest, Le Synecdèmos d'Hiéroclès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre, Bruxelles 1939.
- Jones, A. H. M., Constantine and the Conversion of Europe, London, 1948.
- _____, The Cities of Eastern Roman Provinces, Oxford, 1970.
- Jones, J., Sackett, L., & Eliot, C., "TO ΔEMA: A Survey of the Aigaleos-Parnes Wall", The Annual of the British School at Athens, vol. 52, 1957.
- Jones, G. D. B., "The Byzantine Bath-House at Tocra: a Summary Report", Libyan Studies, vol. 15, 1994.
- Jones, G., & Little, J. H., "Hadrianpolis", Libya Antiqua, vol. 8, 1971.
- Kraeling, G. H., Ptolemais: City of the Libyan Pentapolis, Chicago, 1962.
- Laronde, A., "Première Reconnaissance de la Route Grecque entre Cyrene et son Port, Apollonia", Libya Antiqua, vols. 15-16, 1978 – 1979.
- _____, "Apollonia Porto di Cirene", Temi Archeologici, Senigallia, 1987.
- _____, "Les Ports de Ptolemais et d'Apollonia", Les Dossiers d'Archeologie, vol. 167, 1992.
- _____, "Apollonia de Cyrenaique: Archeologie et Histoire", Journal des Savants, Paris, De Boccard Edition Diffusion, Janvier – Juin 1996.
- _____, "Mission Archeologique Francise en Libya: Rapport sur la Campagne de Fouilles de Septembre a Apollonia", Libya Antiqua, vols. III-IV, 1996-1997.
- Lawrance, A. W., "Archimedes and the design of the Euryalos Fort",

- Journal of Hellenic studies, vol. 66, 1946.
- Lloyd, J. A, Buzaian, A. M., & Coulton, J. J.," Excavtions at Euesperides (Benghazi), Libyan Studies, vol.26, 1995.
 - _____, Buzaian, A. M., Bennett, P., &Buttery, T. V.," Excavations at Euesperides", Libyan Studies. vol.29, 1998.
 - _____, "The Geographical Background Berence", in supp. Libya Antiqua, V. vol. I, 1977.
 - Little, J. H., "Harbours and Setteltments in Cyrenaica", Libyan Studies, vol. 9, 1977 – 1978.
 - Lucien, N., Les Monnaies d'or de la Cyrenaique, Geneve, 1951.
 - Maioletti, B., “La Basilica Cristiana di Apollonia in Cirenaica” Rivista della Colonie, vol. IV, 1930.
 - Marsden, E., Greek and Roman Artillery, Historical Development, Oxford University Press, London, 1969.
 - McLeer, J, Philip, "Catalogue of Sculpture from Apollonia", Libya Antiqua, vol. VI, 1972.
 - Mingazzini, P., L'insula di Giasone Magno a Cirene, Monografie di Archeologia Libica – VIII, Rome, 1966.
 - Montet, P., "Egypte et Cyrenaique: Une Compagne de Fouilles a Apollonia" Comptes Rendus de L'Academie des Inscriptions et Belles-Letters, 1954.
 - Nassov, Konstantin S., Greek Fortifications of Asia Minor 500-130 B.C.: From the Persian Wars to the Roman Conquest, Osprey Publishing, Oxford, 2009.
 - Oliverio, G., "Campagna Di Scavi a Cirene Nell'Estate del 1928", Africa Italiana, vol. III.
 - _____, "Marcus Aurelius", Hesperia, vol. 13, 1970.
 - Pedley, J. G., "Excavations at Apollonia, Cyrenaica", Second Preliminary Report, American Journal of Archaeology, vol. 71, 1967.

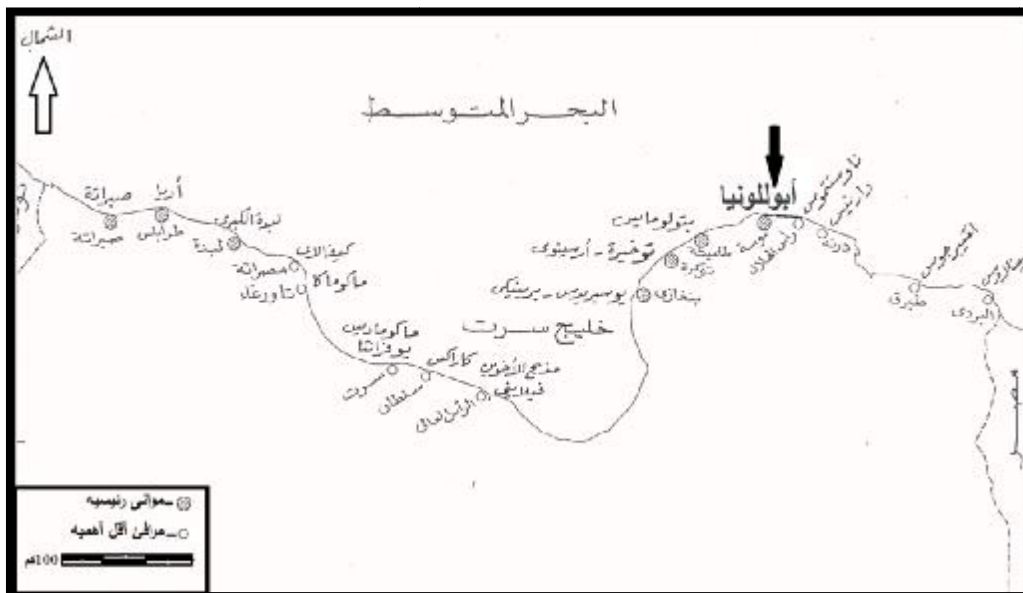
- _____, "The Byzantine Baths", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, "The History of the City", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- Pesce, G., Palazza delle Colonne in Tolemaida di Cirenaica, Monografie di Archeologia Libica, vol. IX, Rome, 1950.
- Rebuffut, R., Joulia, J. D., Monthel, G., & Lenoir, E., "Note Preliminaire sur les Grande Therms d'Apollonia", Libya Antiqua, vols. 15-16, 1978-1979.
- Reynolds, J., "Cyrenaica, Pompey and cn. Cornelius Lentulus Marcellinus", Journal of Roman Studies, vol. 52, 1962.
- Riley, J., "Excavations at Sidi Krebish, Benghasi (Berenice)", Tripoli, Libya Antiqua, suppl. Vol. 2, 1977.
- Robert, J., & L., Revue des Etudes Greque, (REG), 1964, no. 560.
- Robert, L., "Monnaie de Thibron", Hellnica, Vol. 10, 1955.
- Robison, E. S., Catalogue of the Greek Coins of Cyrenaica, Oxford University Press, 1927.
- Romanelli, P., La Cirenaica Roman (96a. c-642d. c), Verbania 1943.
- Rowe, A., Cyrenaican Expeditions of the University of Manchester, Manchester, University Press, 1959.
- Saad, Moftah, L'approvisionnement en Eau de la Cyrénaïque a L'époque Romaine, Thèse de doctorat a Université de Sorbonne, 2006.
- Seyrig, H., "Sur L'antiquité des Remparts de Samothrace" Bulletin de Correspondance Hellénique, vol. 51, 1927.
- Smith, R. M., & Porcher, E. A., History of Recent Discoveries at Cyerne, 1860-1861, London, 1864.
- Stucchi, S., Architctura Cirenaica, Roma, 1975.
- _____, L'agora di Cirene, Rome, 1965.

- Thomson, O. J., Atlas of the Classical World, London, 1967.
- Vasiliev, A., History of the Byzantine Empire, vol. I, Wiscosin, 1973.
- W. Lawrence, A. W., "Archimedes and the design of the Euryalos Fort" Journal of Hellenic studies, vol. 66, 1946.
- Ward-Perkins, J. B., "The Christian Architecture of Apollonia", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, & Goodchild, R. G., Christian Monuments of Cyrenaica, Society for Libyan Studies, edited by J. Reynolds, 2003.
- _____, Little, J., & Mattingly, D. J., "Town Houses at Ptolmais Cyrenaica", Libyan Studies, vol. 17, 1986.
- Wheeler, M., Roman Art and Architecture, Thames and Hudson, London, 1964.
- White, D., "Cartographic Surveys, Town Plan and Aquaduct", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, "Excavations at Apollonia, Cyrenaica" American Journal of Archaeology, vol. 70, 1966.
- _____, "The City Defenses of Apollonia", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, "The Heron Hill", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, & Wright, G. R. H., "Apollonia's East Fort and the Strategic Deployment of Cut-down Bedrock for Defensive Walls", Libyan Studies, vol. 29, 1998.
- Widrig W. M., & Goodchild, R. G., "The West Church at Apollonia in Cyrenaica", Papers of the British School at Rome, vol. XV, 1960.
- _____, "Two Churches at Latrun in Cyrenaica" Papers of the British School at Rome, vol. XLVI, 1978.
- Winter, F. E., "The Indented Trace in Later Greek Fortifications", American Journal of Archaeology, Vol. 75, 1971.

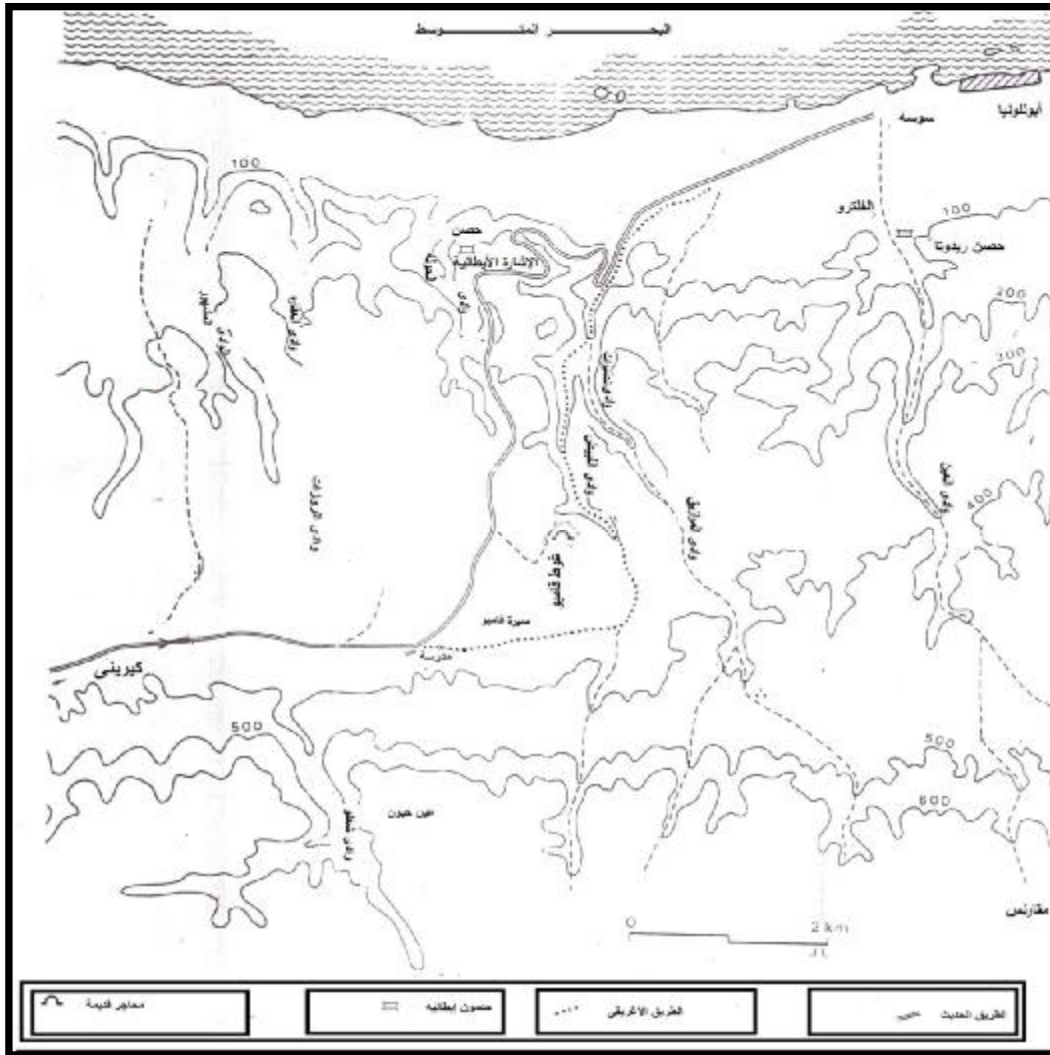
- _____, "Chronology of the Euryalos Fortress", American Journal of Archaeology, vol. 67, 1963.
- Wright, G. R. H., "The Extra-Mural Doric Temple", in supplements of Libya Antiqua, IV, 1976.
- _____, "The Martyrion by the City Wall at Apollonia", Libyan Studies, vol. 24, 1993.
- York, R. A., "Ancient Harbours in Cyrenaica", Libyan Studies, vol. 2, 1971 – 1972.
- Young, J., "Studies in South Attica, Country Estates at Sounion", Hesperia, vol. 25, 1950.



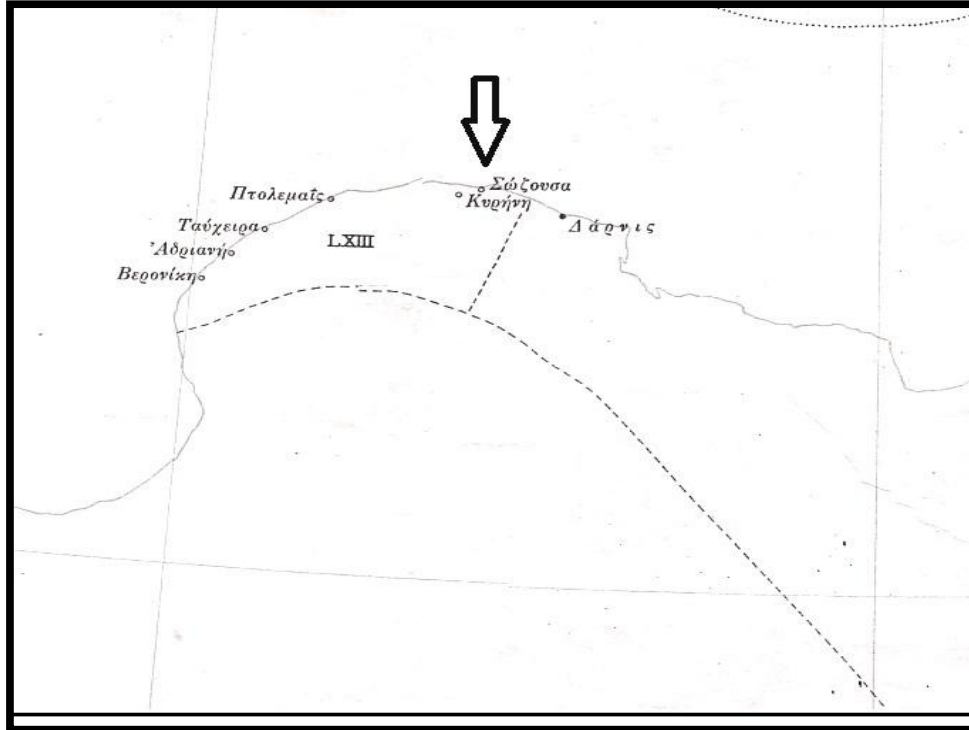
شكل (1): خريطة إقليم كيريناكي
المصدر: أندريه لاروند، برقة في العصر الهلنستي من العهد الجمهوري حتى ولاية أغسطس.



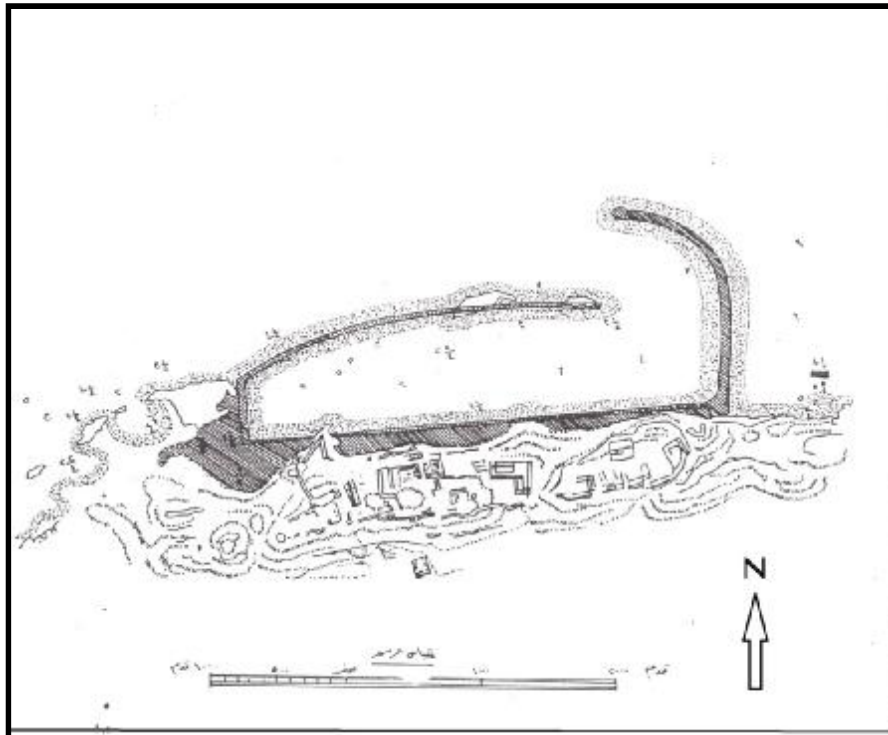
شكل (2): موقع ميناء أبولونيا بالنسبة للموانئ القديمة في ليبيا
المصدر: إعداد الباحث بالإستناد على جودتشايلد في كتاب دراسات ليبيا



شكل (3): الطريق الإغريقي القديم الذي يربط بين كيريني وأبولونيا
المصدر: A. Laronde, Libya Antiqua, vols. 15-16, (1978-1979)



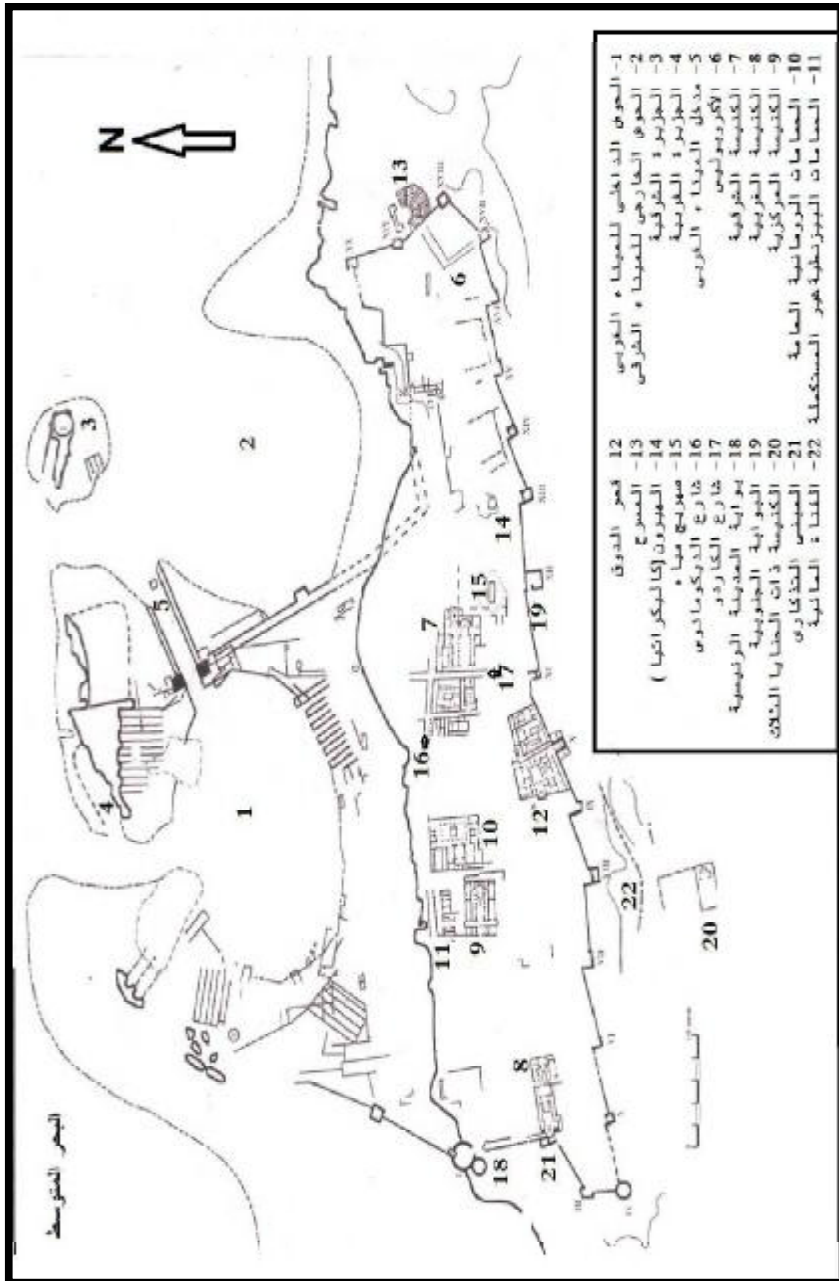
شكل (4): ذكر أسم مدينة سوزوسا في قائمة المدن البيزنطية (سونيكدموس)
 المصدر: E. Honigmann, Le Synecdèmos d'Hiéroclès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre.



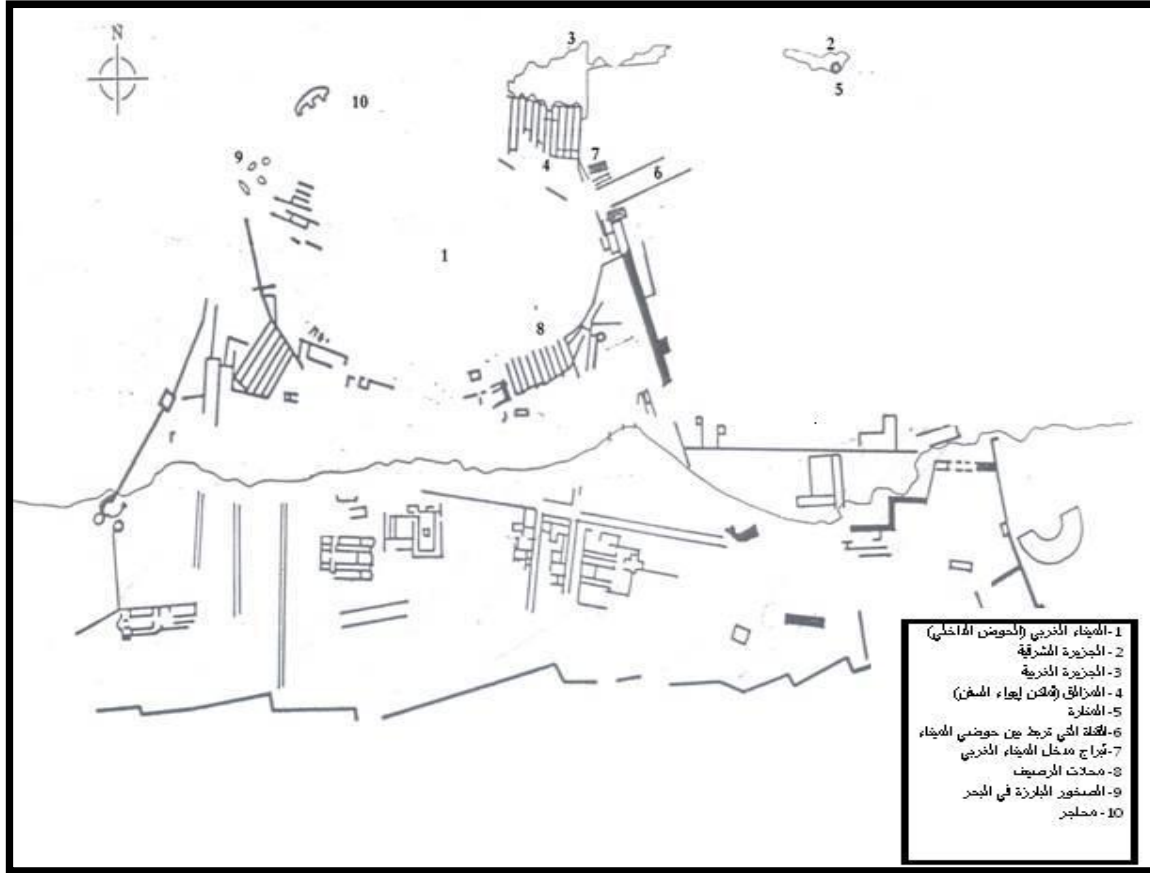
شكل (5): تصور لتطوير ميناء أبولونيا القديم من قبل مؤسسة الإستيطان اليهودي (ITO)
 المصدر: جي. دبليو جريجوري، مشروع الإستيطان اليهودي في برقة.



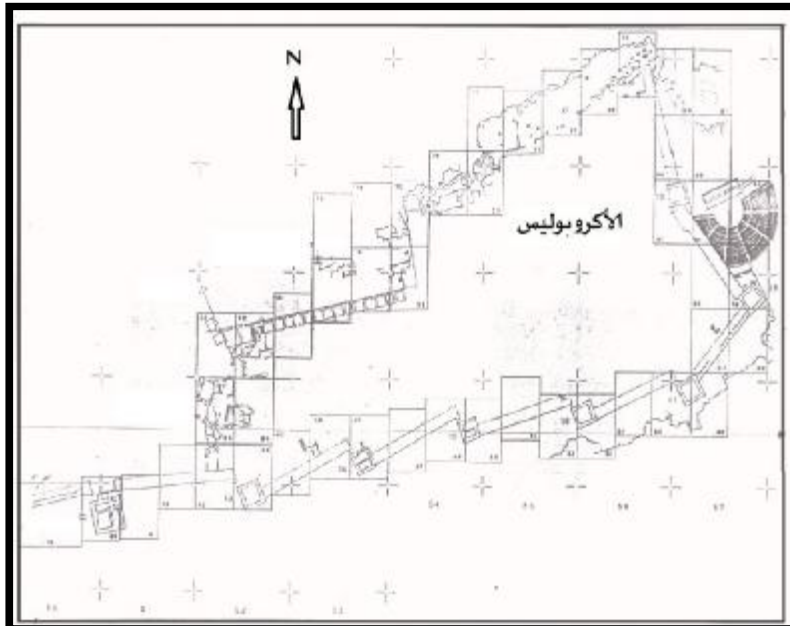
شكل (6): مخطط الأخوين بيتشي لمدينة أبوللونيا
المصدر: Beechey, F., & H. W., Proceedings of the Expedition to Explore the Northern Coast of Africa, Tripoli Eastward.



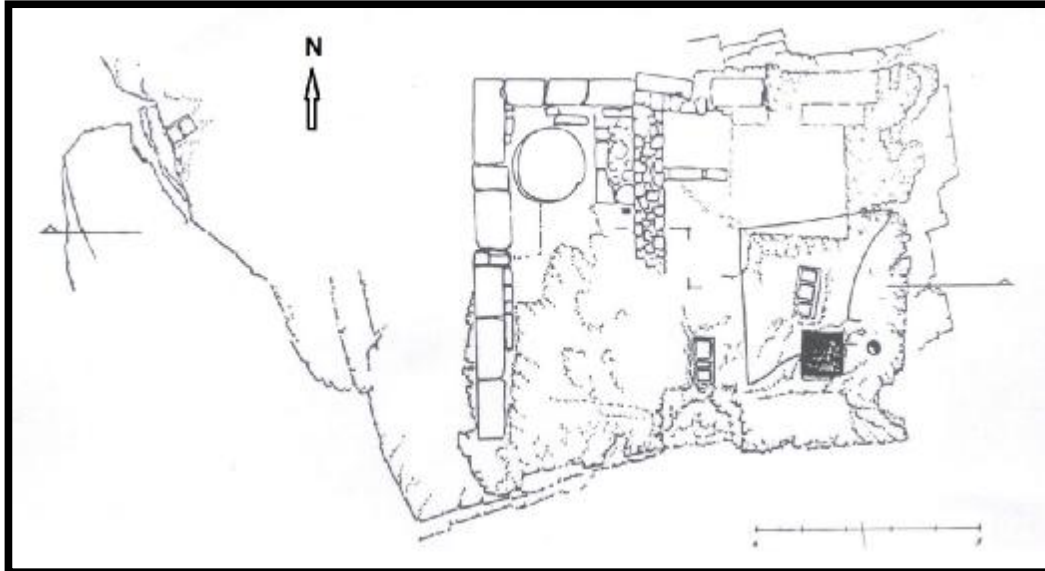
شكل (7): مخطط عام لمدينة أبولونيا القديمة
 المصدر: A. Laronde, Journal des Savants, 1996.



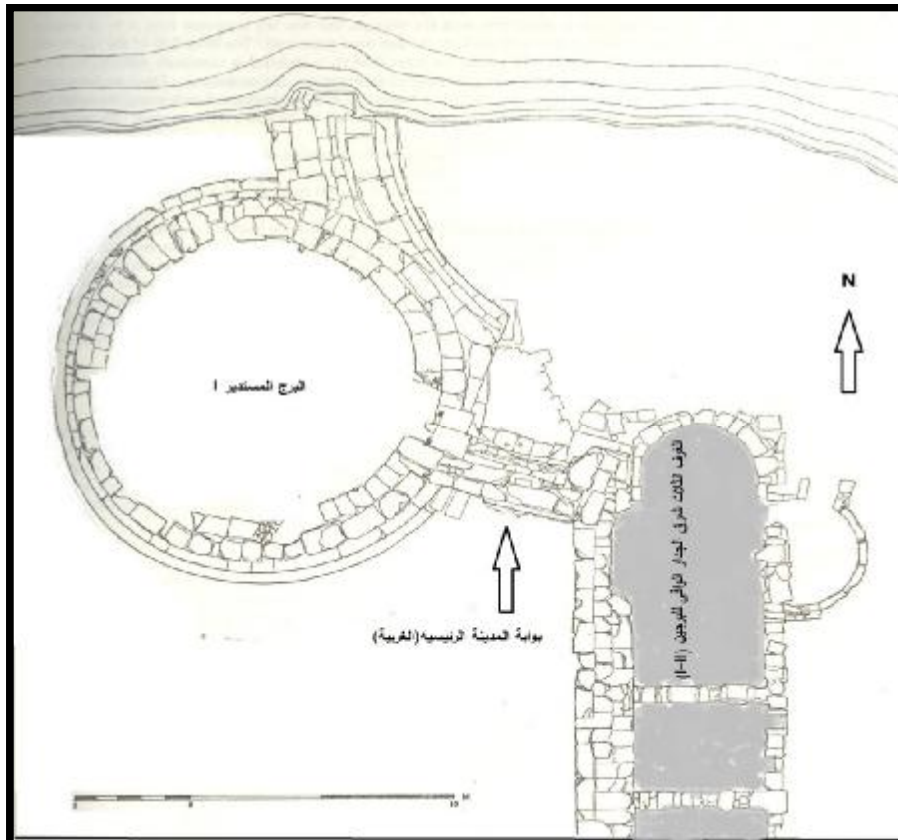
شكل (8): مخطط الميناء الأثري القديم في العصر الإغريقي بعهديه الكلاسيكي والهلنستي
 المصدر: إعداد الباحث بالإستناد على مخطط نيكولاس فليمينغ
 N. C. Flemming, Archaeology Underwater, 1980.



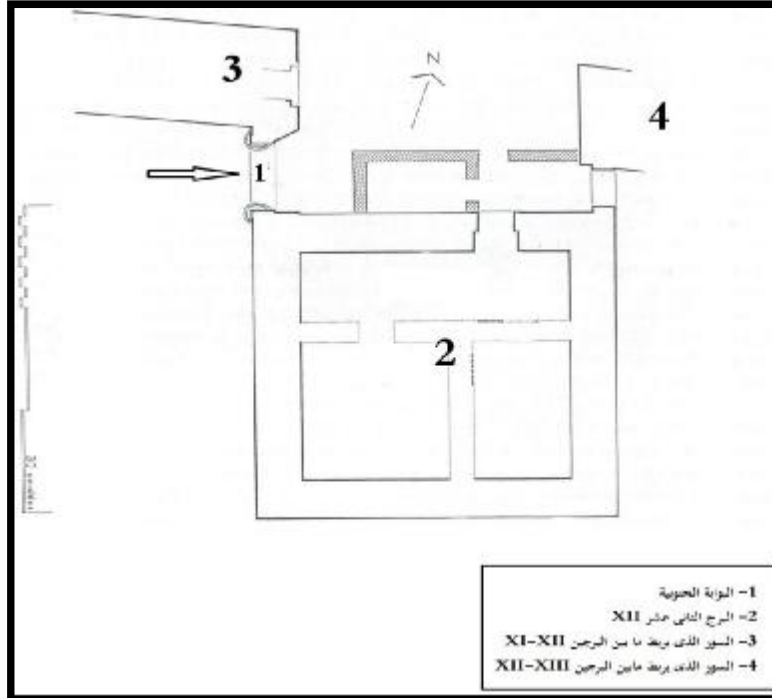
شكل (9): مسقط أفقي للأكروبوليس
 المصدر: F. Chamoux, Academie des Inscription & Belles-Lettres, 2001.



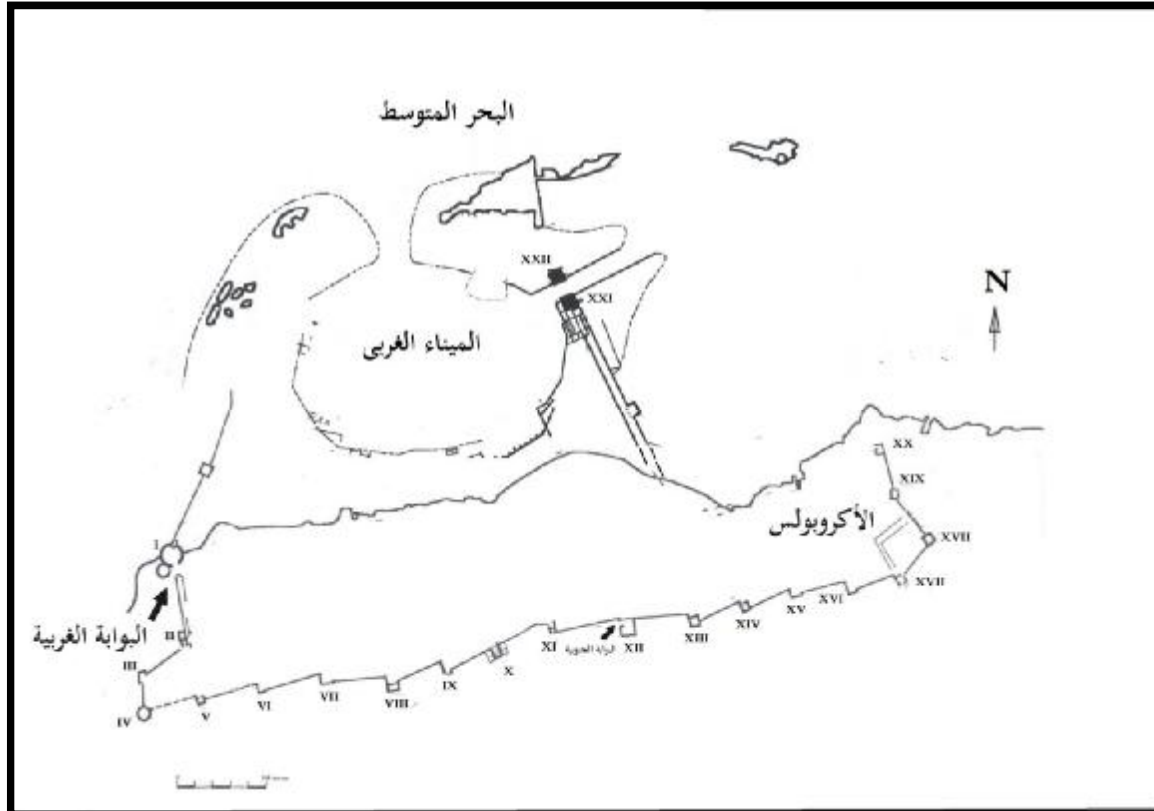
شكل (10): مسقط أفقي للهيرون (Heron Hill)
 المصدر: D. White, "The Heron Hill", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



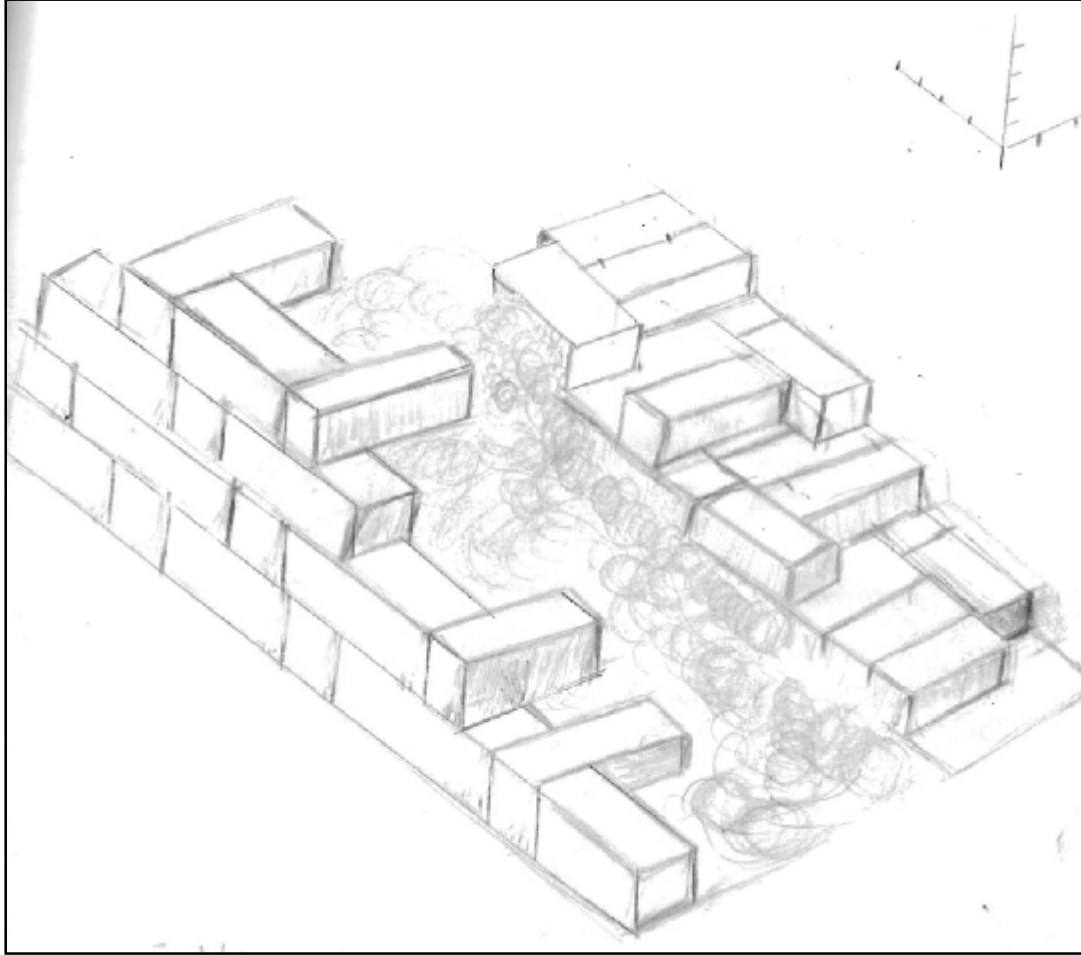
شكل (11): مسقط أفقي للبوابة الغربية
 المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



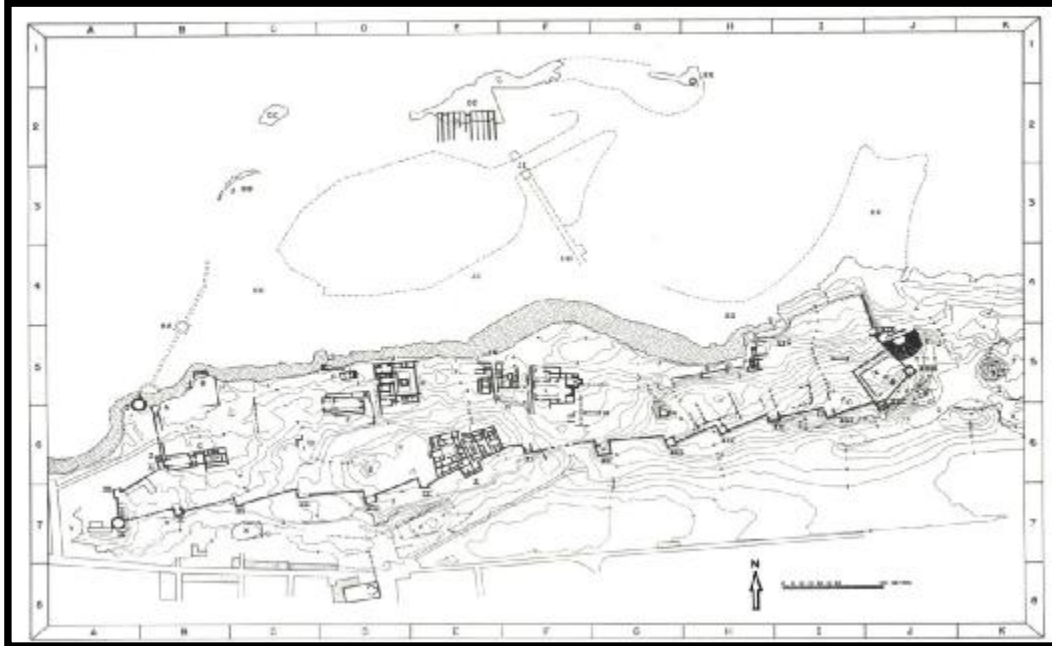
شكل (12): مسقط أفقي للبوابة الجنوبية
المصدر: A. Laronde, Journal des Savants, 1996.



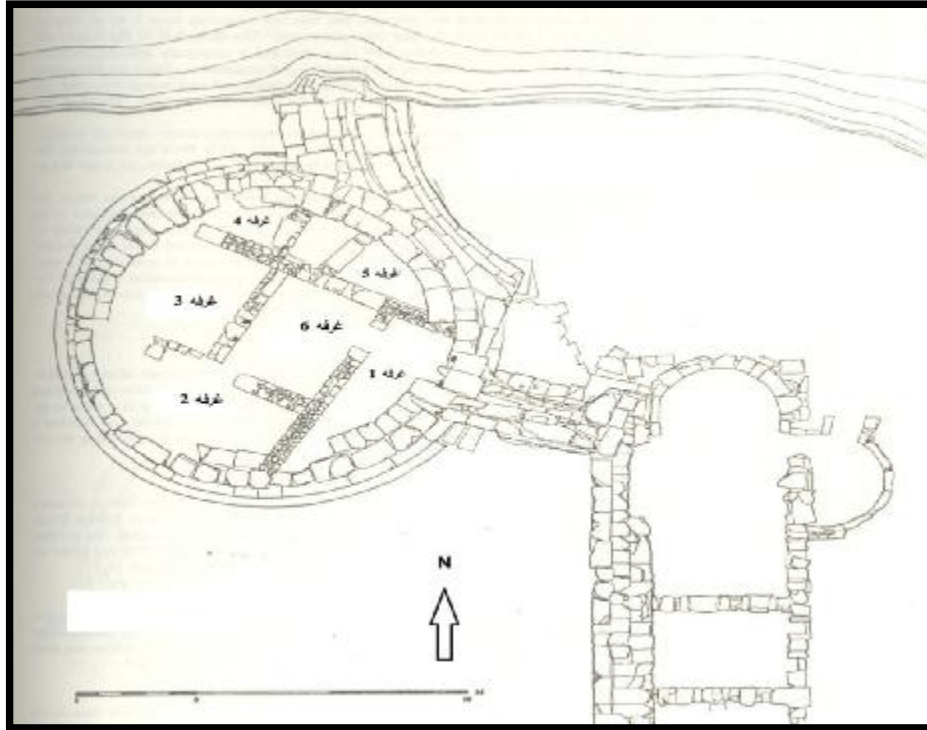
شكل (13): مسقط أفقي لتحصينات المدينة
المصدر: إعداد الباحث بالإستناد على مخطط أندريه لاروند للتحصينات
A. Laronde, Journal des Savants, 1996.



شكل (14): رسم المهندس المعماري جلبرت هليية G. Hallier التوضيحي للكتل الحجرية المجاورة
والمواجهة في تشييد التحصينات الهلستية في المدينة.
المصدر: Y. Garlan, Les Dossiers d'Archéologie, 1992.

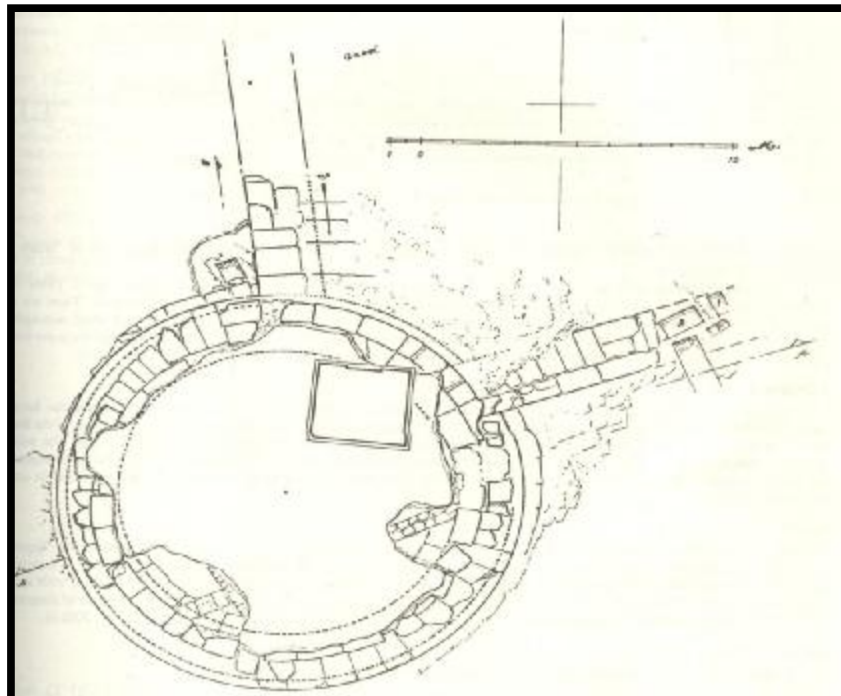


شكل (15) مخطط نقاط الإرتفاع عن سطح البحر في المدينة
المصدر: Michigan Plan, in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976



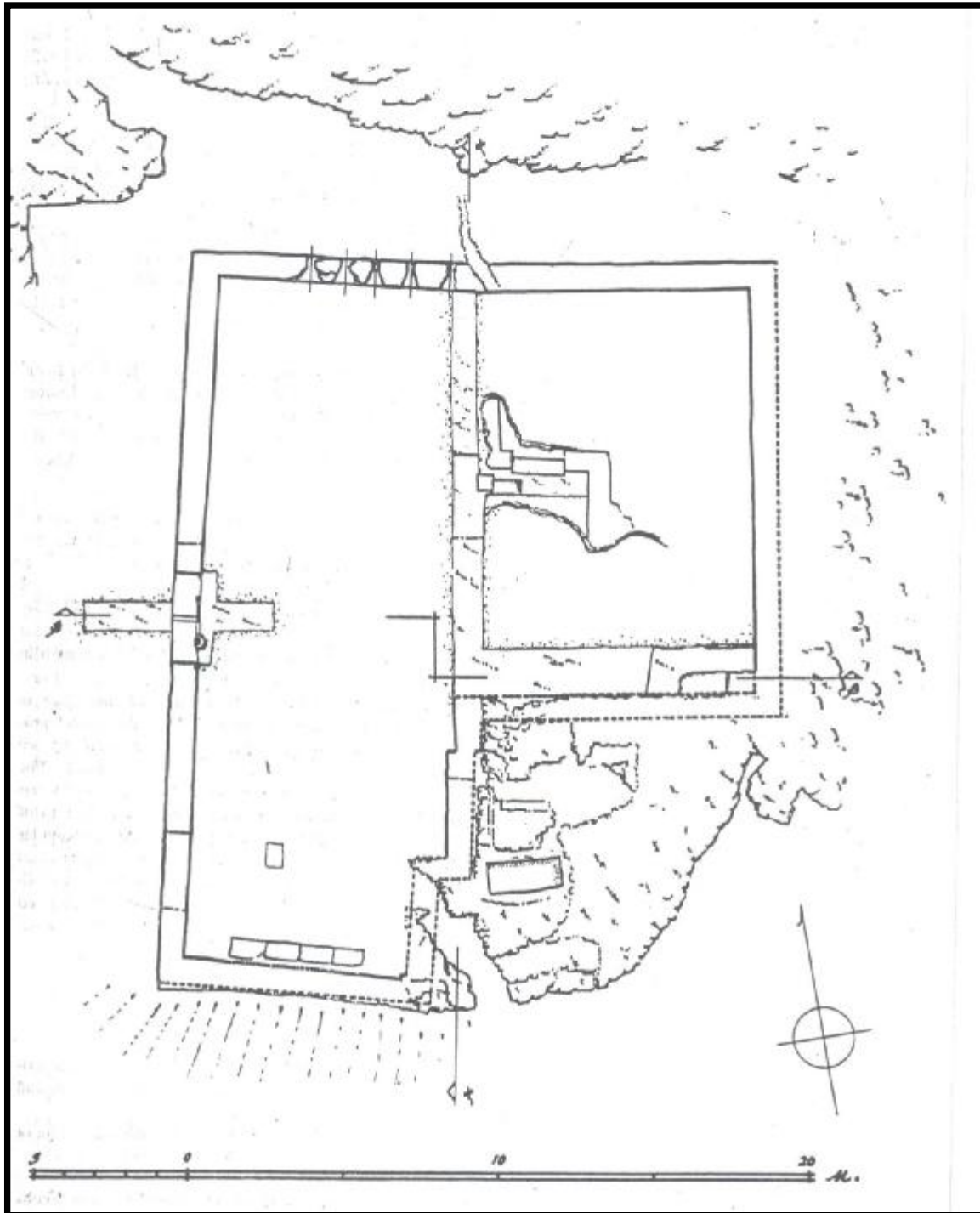
شكل (16): مسقط أفقي للبرج الرابع المستدير IV

المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



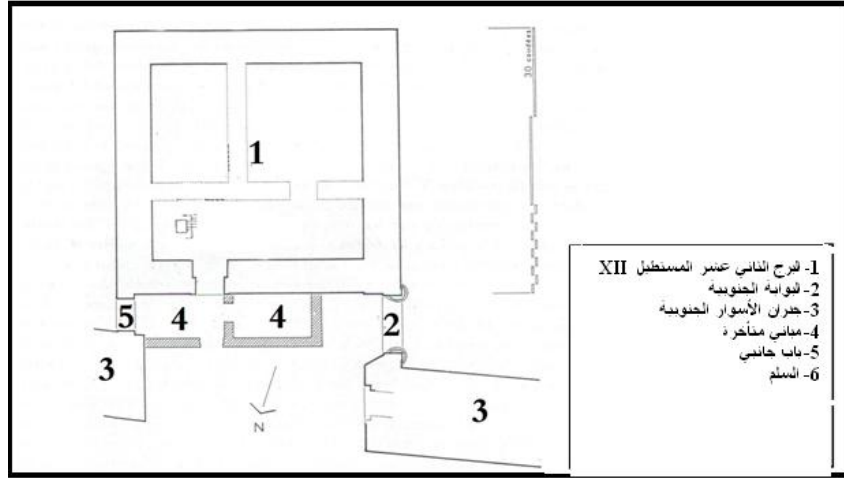
شكل (17): مسقط أفقي للبرج الرابع المستدير IV

المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.

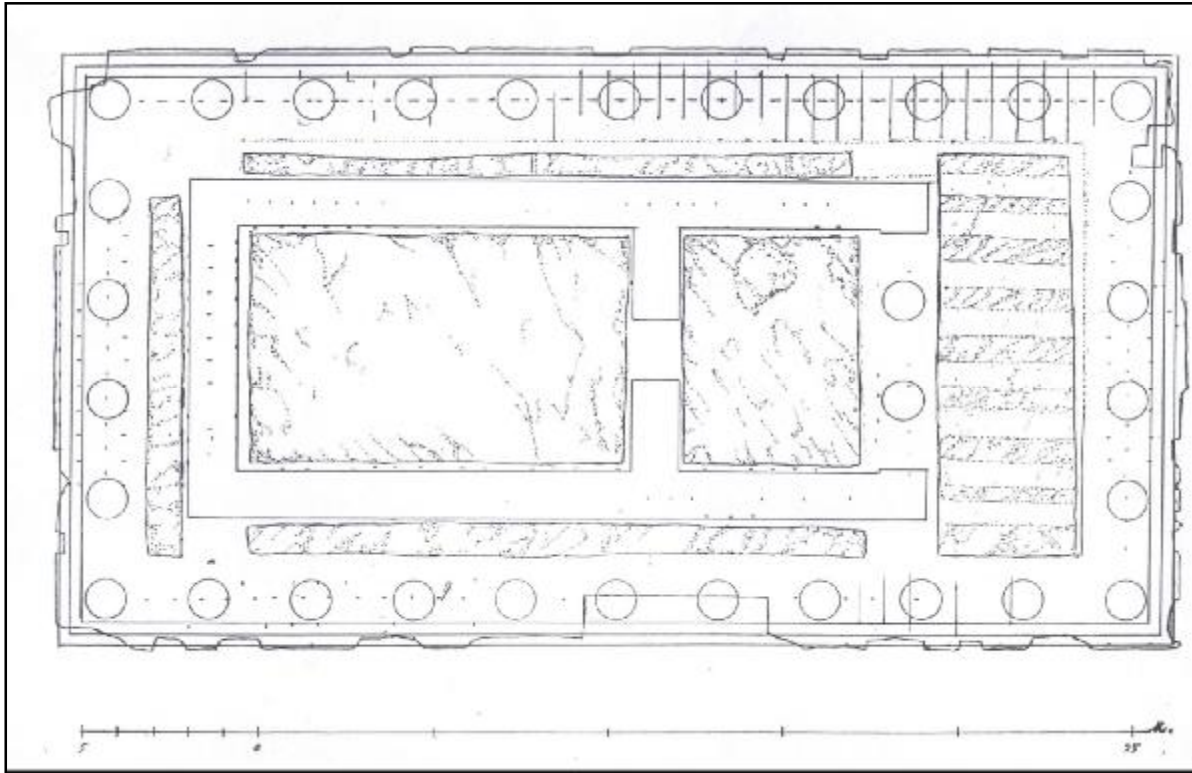


شكل (18): مسقط أفقي للحصن الشرقي

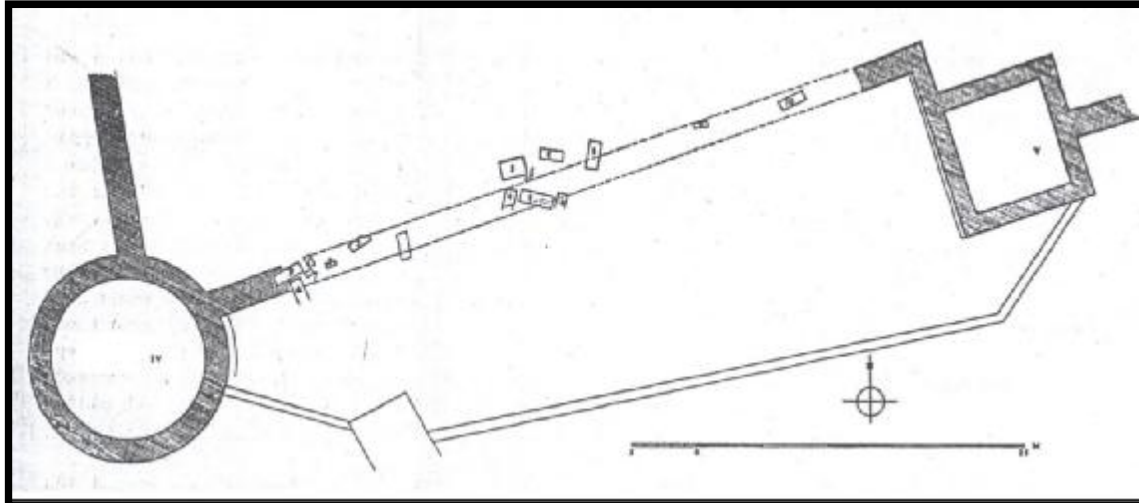
المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in *supp. Libya Antiqua*, IV, 1976.



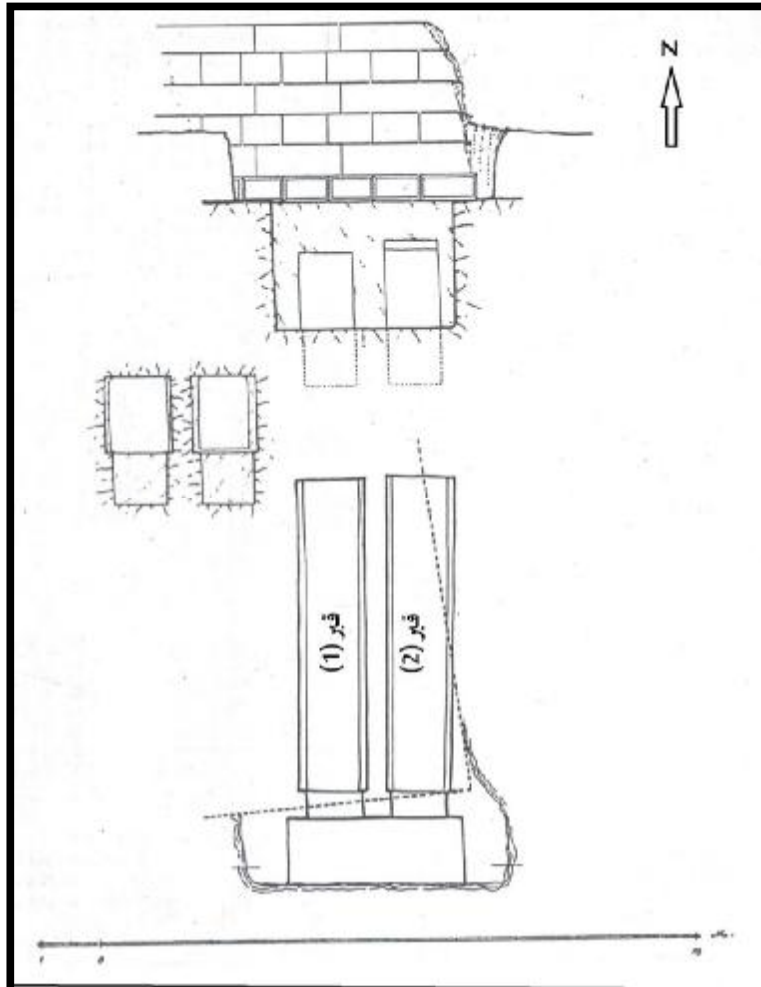
شكل (19): مسقط أفقي للبرج الثاني عشر المستطيل XII
 المصدر: A. Laronde, *Libya Antiqua*, vol. III-IV, 1996-1997.



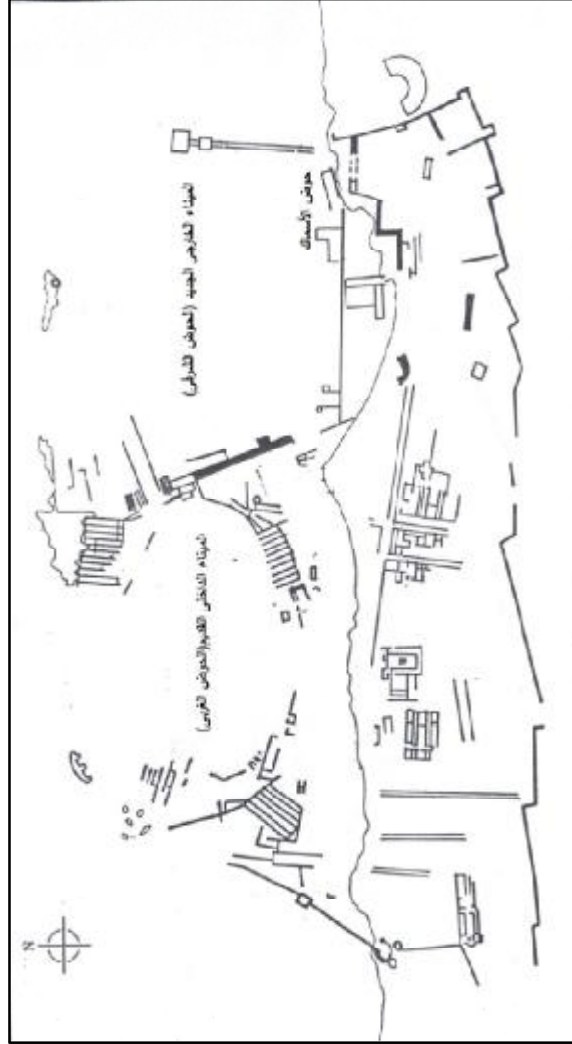
شكل (20): تصور بعثة جامعة ميتشجن لمخطط المعبد الدوري في المدينة
 المصدر: G. R. H. Wright, in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.



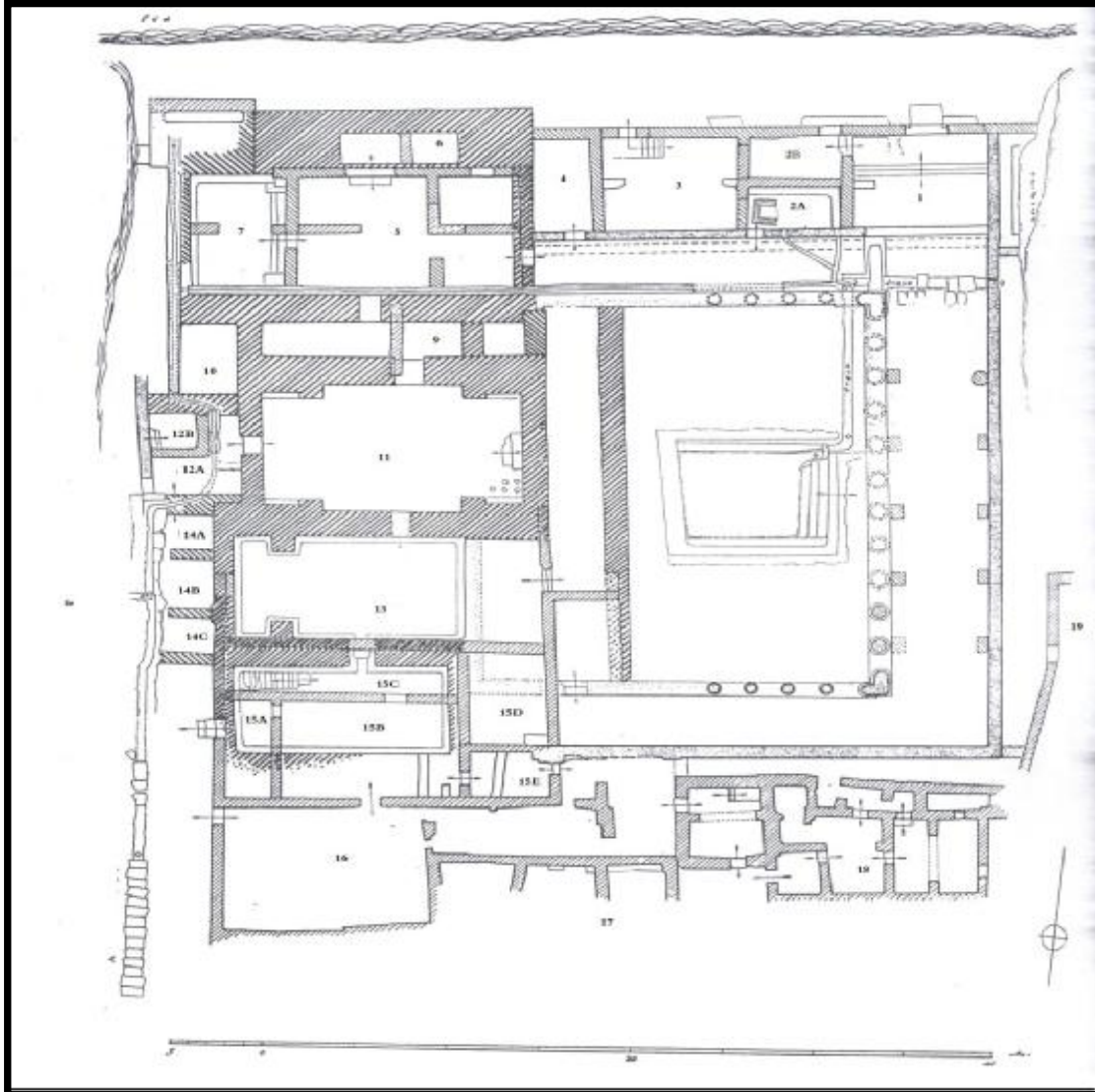
شكل (21): مسقط أفقي للمقابر الفردية المكتشفة ما بين البرجين الرابع IV والخامس V
 المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



شكل (22): مسقط أفقي لقبور الغرف المكتشفة أسفل أساسات البرج الثالث III
 المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.

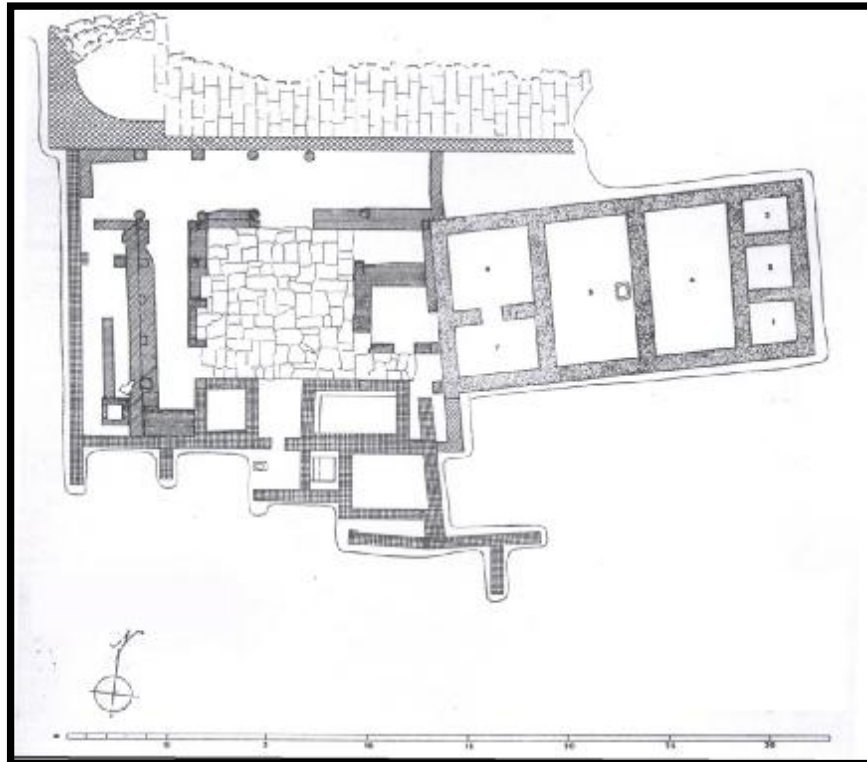


شكل (23): مخطط الميناء الخارجي الجديد في العصر الروماني
المصدر: N. C. Flemming, Archaeology Underwater: An Atlas of the World
Submerged Sites, 1980.

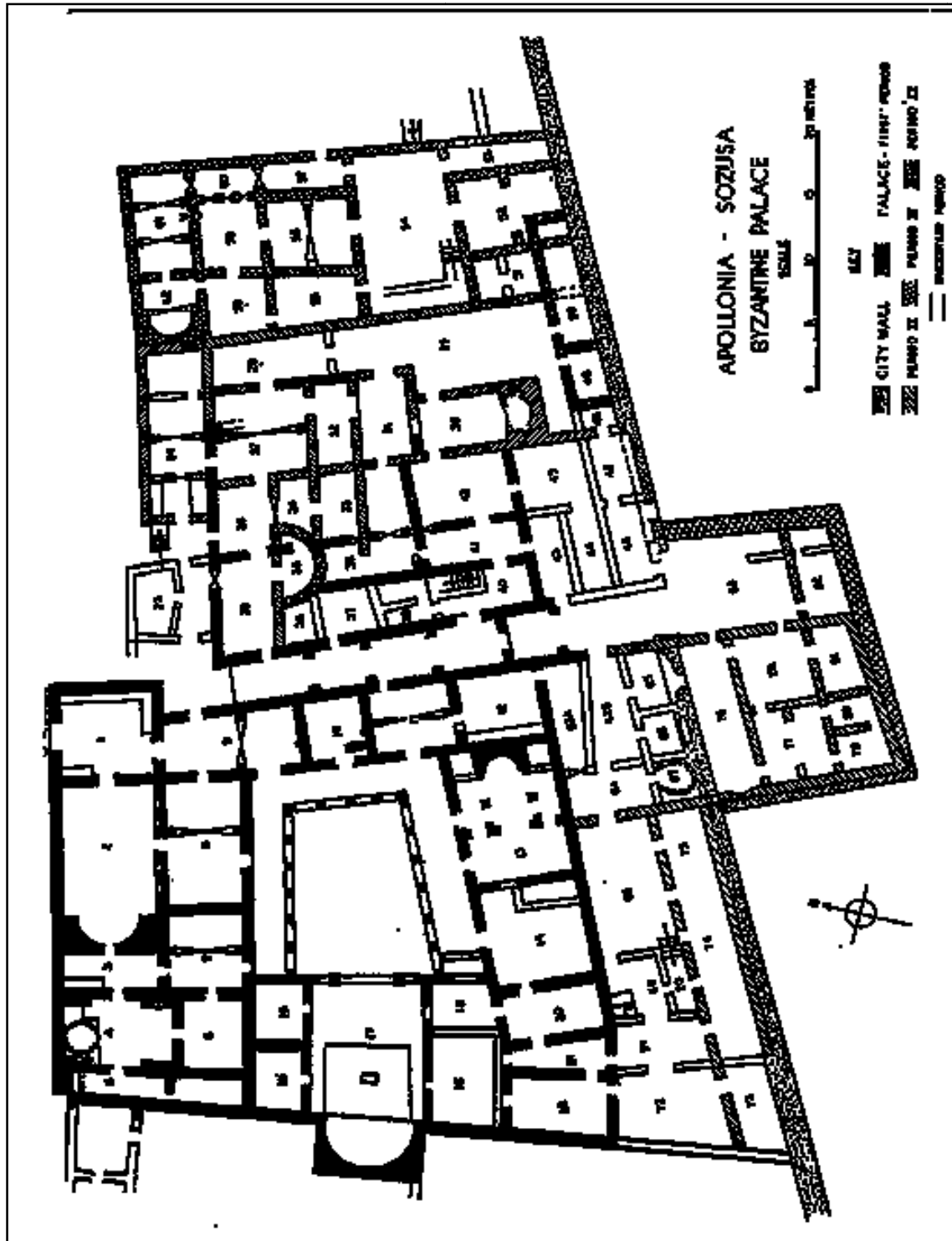


شكل (24): مسقط أفقي لمبنى الحمامات الرومانية العامة

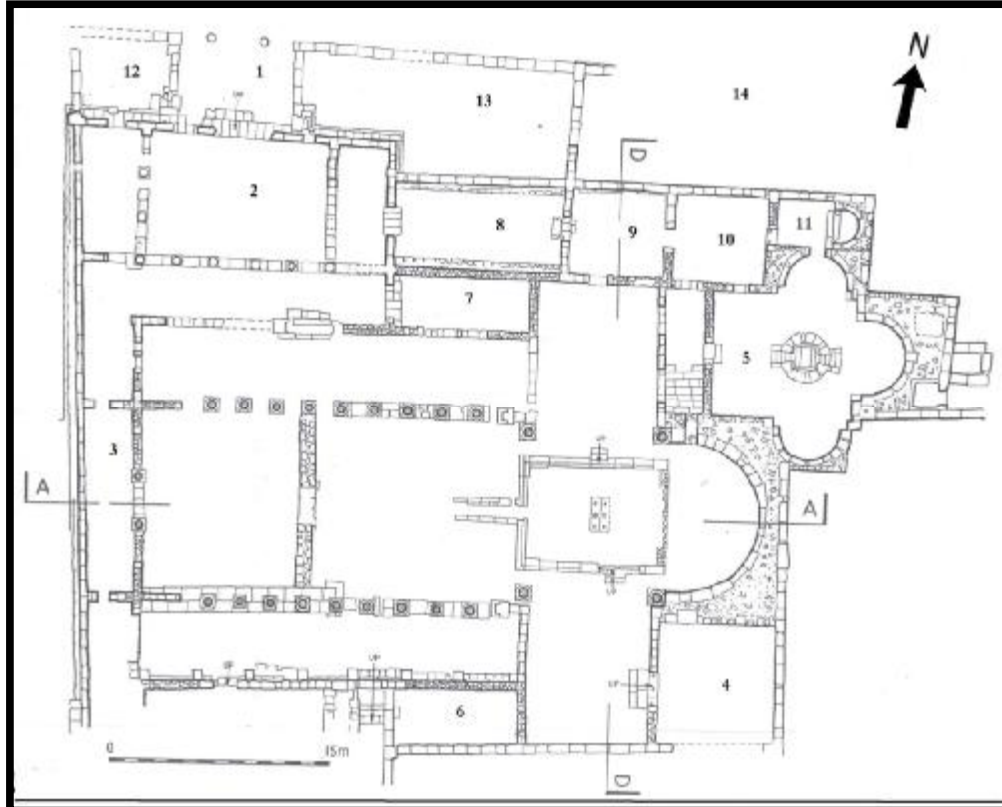
المصدر: R. G. Goodchild, "The Roman Public Baths", in *supp. Libya Antiqua*, IV, 1976.



شكل (25): مخطط الحمامات البيزنطية غير المستكملة
المصدر: J. G. Pedley, "The Byzantine Baths", in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.

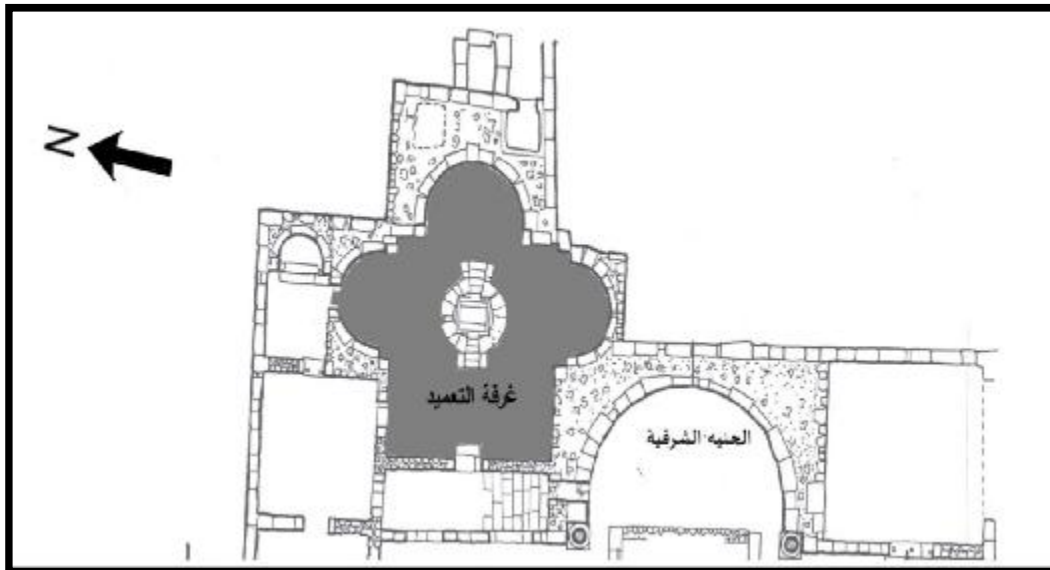


شكل (26): مسقط أفقي لمبنى قصر الدوق في المدينة
المصدر: R. G. Goodchild, "Palace of the Dux", in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.



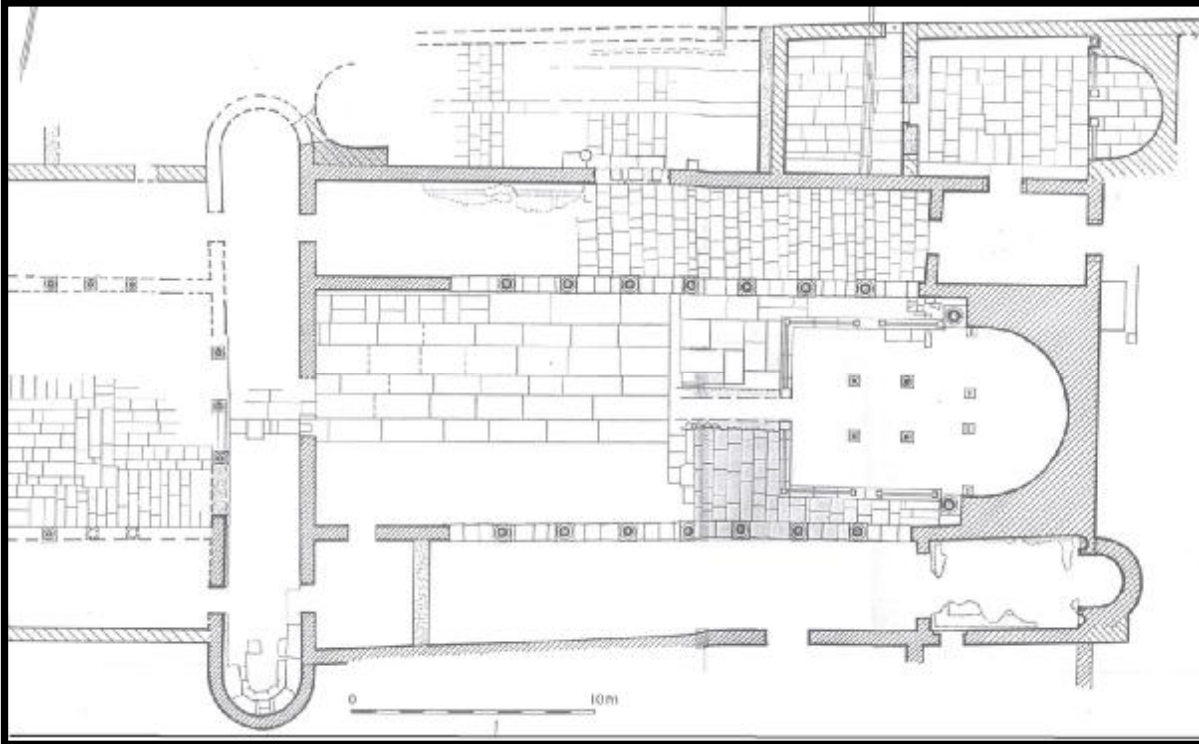
شكل (27): مسقط أفقي لمبنى الكنيسة الشرقية

المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



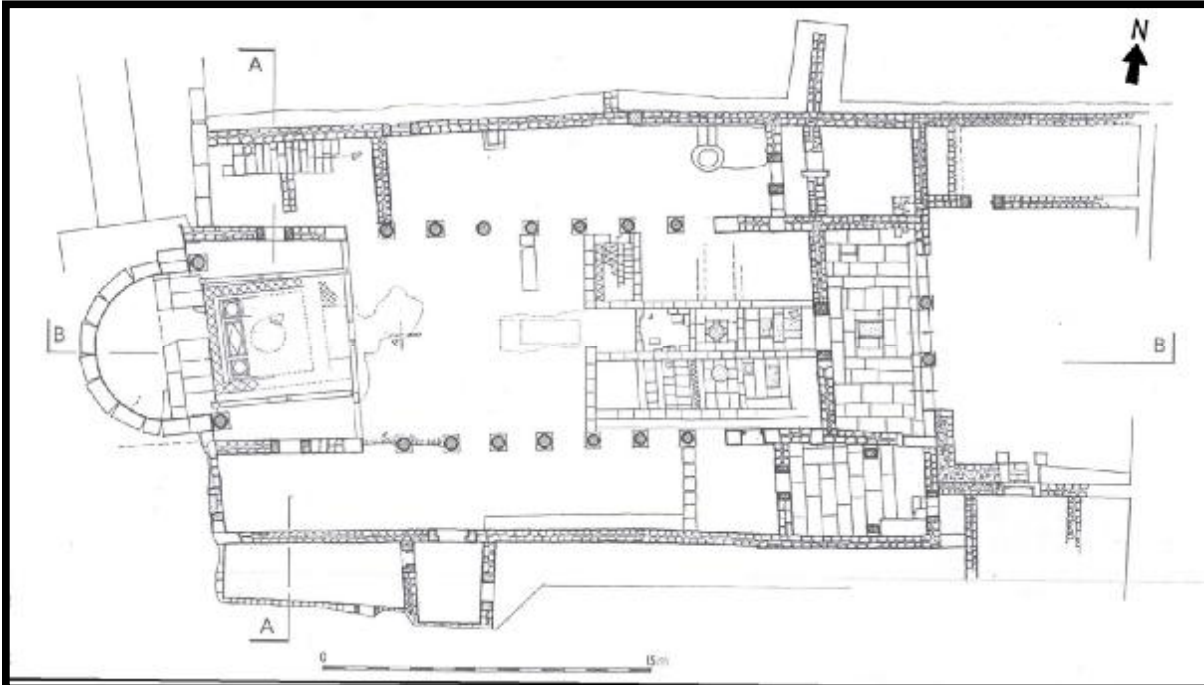
شكل (28): مسقط أفقي لغرفة التعميد على شكل صليب من الخارج وحنايا ثلاث من الداخل

المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



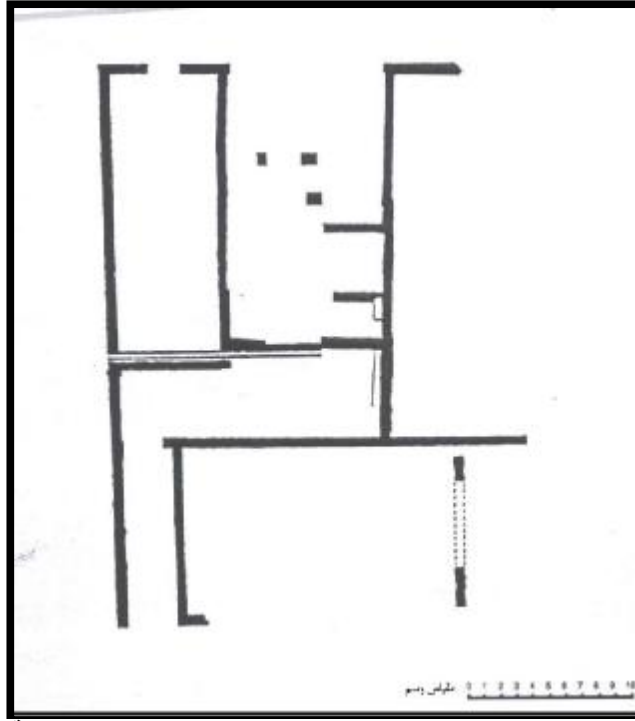
شكل (29): مسقط أفقي لمبنى الكنيسة المركزية

المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.

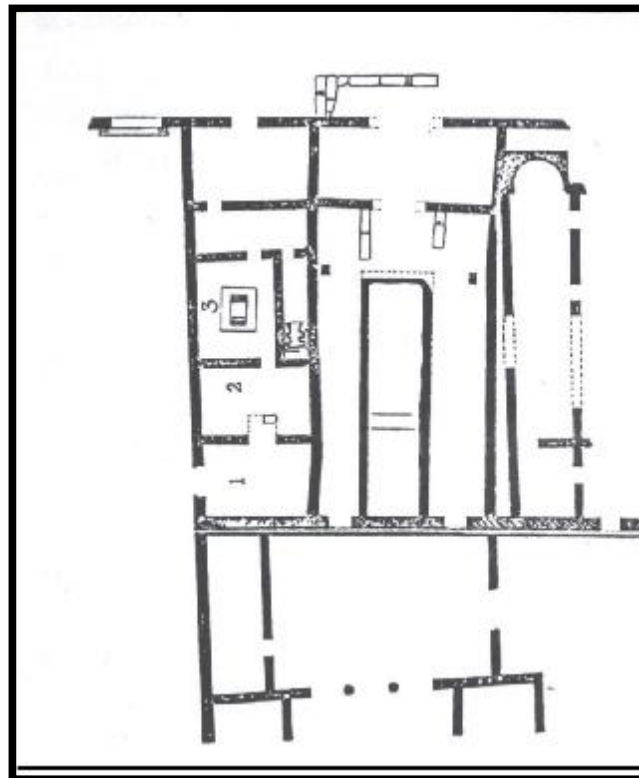


شكل (30): مسقط أفقي لمبنى الكنيسة الغربية

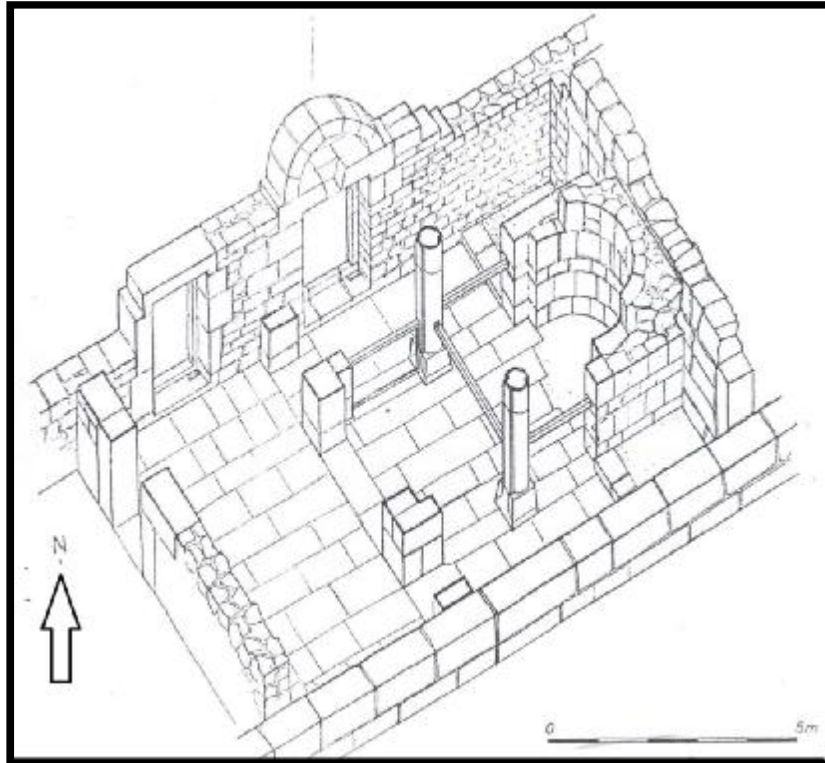
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



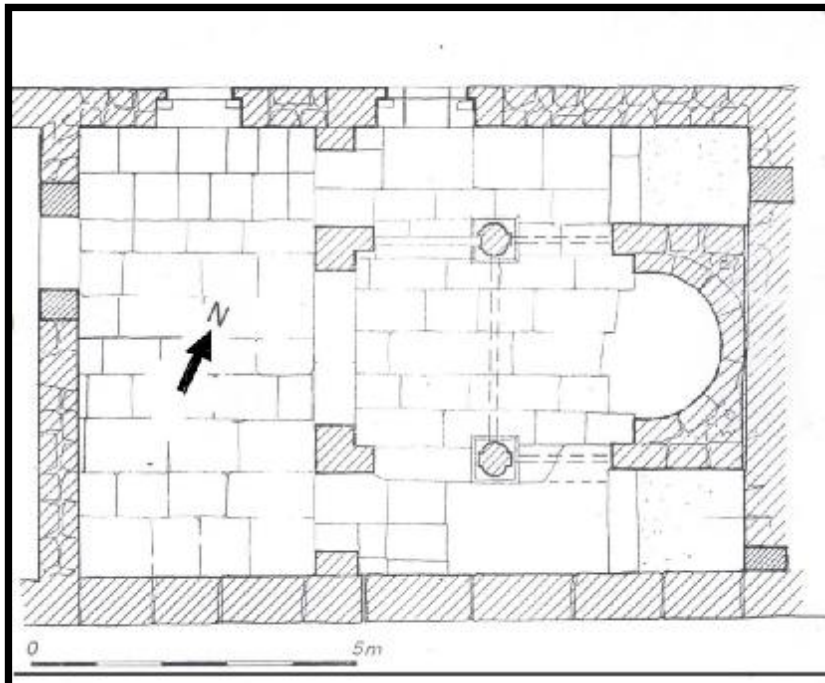
شكل (31): رسم توضيحي لمخطط المبنى الروماني السابق لمبنى الكنيسة الغربية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



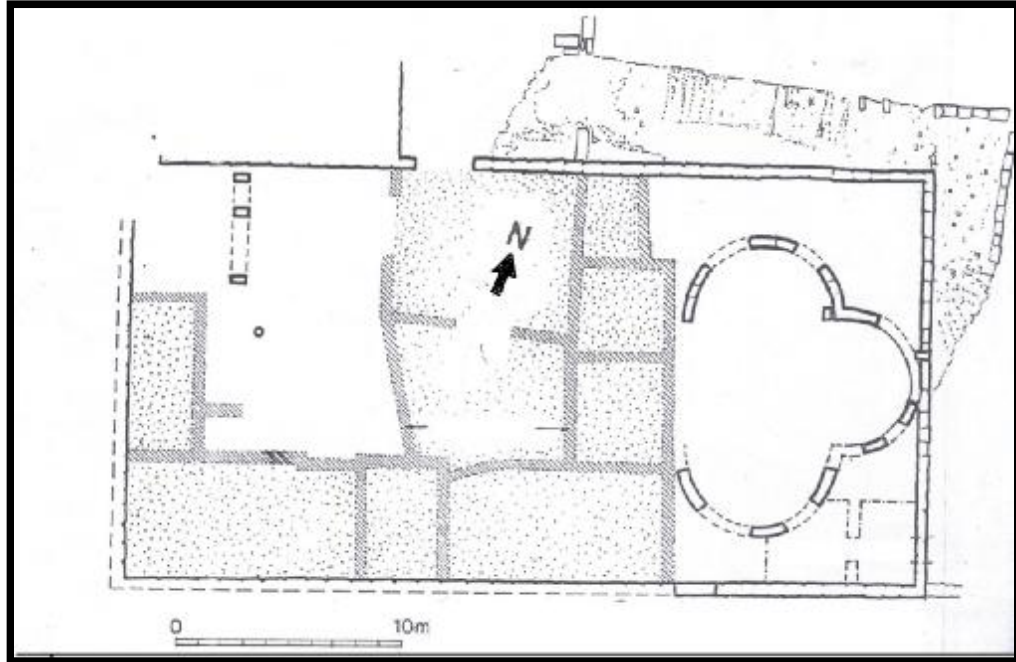
شكل (32): مسقط أفقي لمبنى المجمع الأمامي في الكنيسة الغربية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



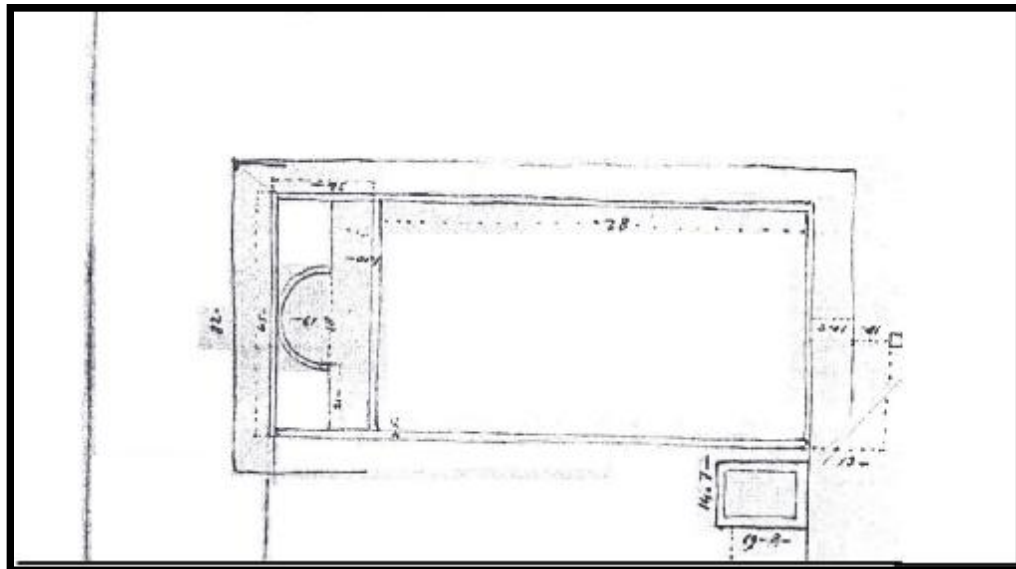
شكل (33): رسم توضيحي للكنيسة الخاصة في مبنى قصر الدوق في المدينة
المصدر: J. B. Ward-Perkins, in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.



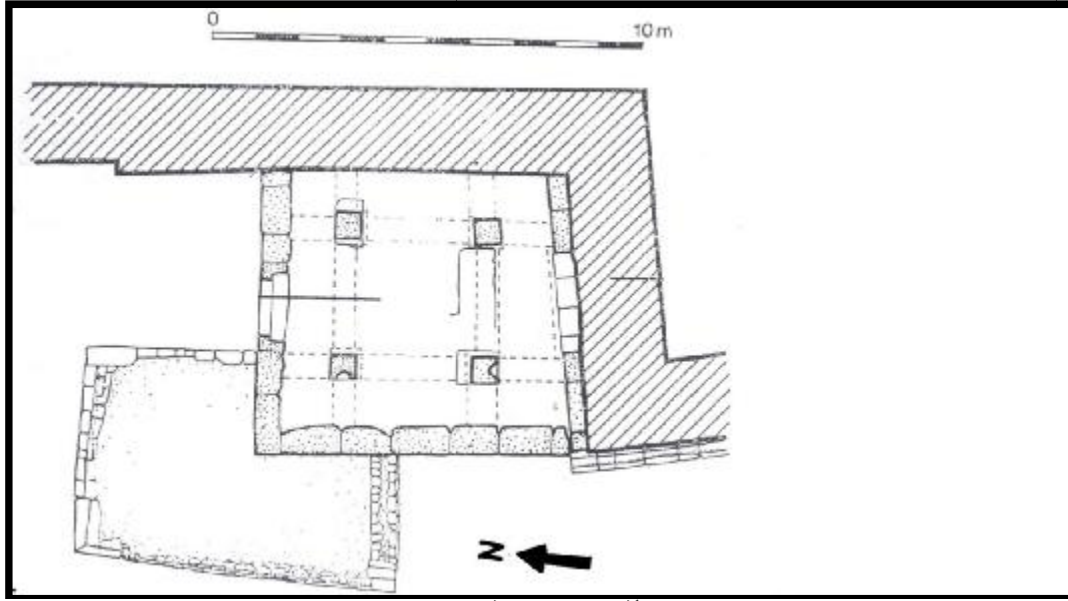
شكل (34): المخطط البازيليكي للكنيسة الخاصة في مبنى قصر الدوق
المصدر: J. B. Ward-Perkins, in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.



شكل (35): مسقط أفقي لمبنى الكنيسة ذات الحنايا الثلاث
 المصدر: J. B. Ward-Perkins, in supp. *Libya Antiqua*, IV, 1976.

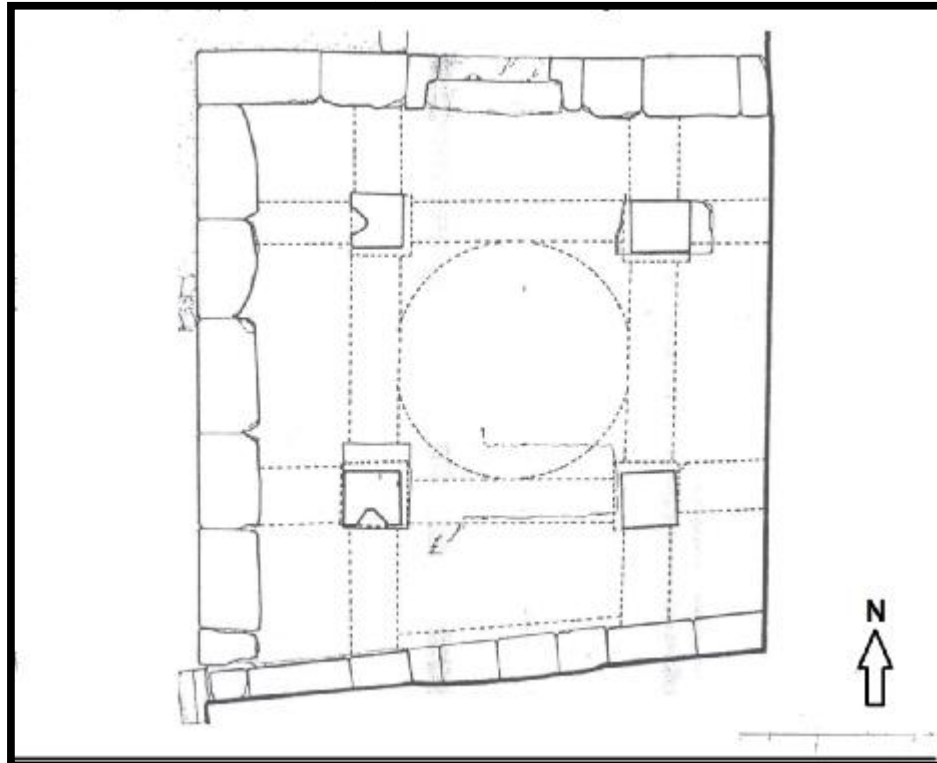


شكل (36): مخطط الأخوين بيتشي لمبنى الكنيسة ذات الحنايا الثلاث
 المصدر: D. M. Bailey, *Libyan Studies*, vol. 12, 1980-1981.



شكل (37): مسقط أفقي للمبنى التذكاري على شكل صليب

المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



شكل (38): مخطط المبنى التذكاري على شكل صليب داخل مربع

المصدر: G. R. H. Wright, Libyan Studies, vol. 24, 1993.



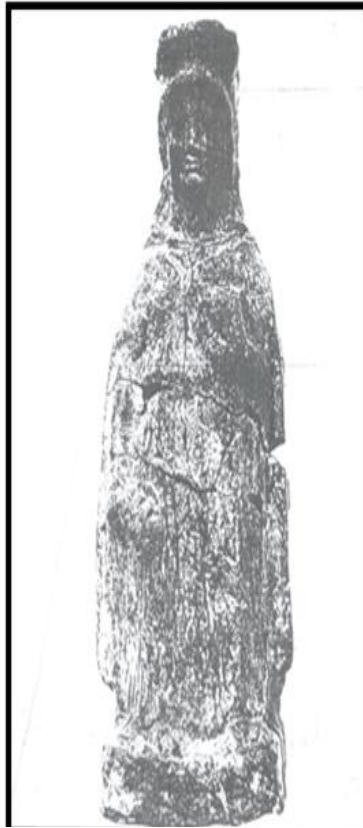
صورة (1): قذح الملك أركسيلاوس الثاني؟
المصدر: فرانسوا شامو، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ.



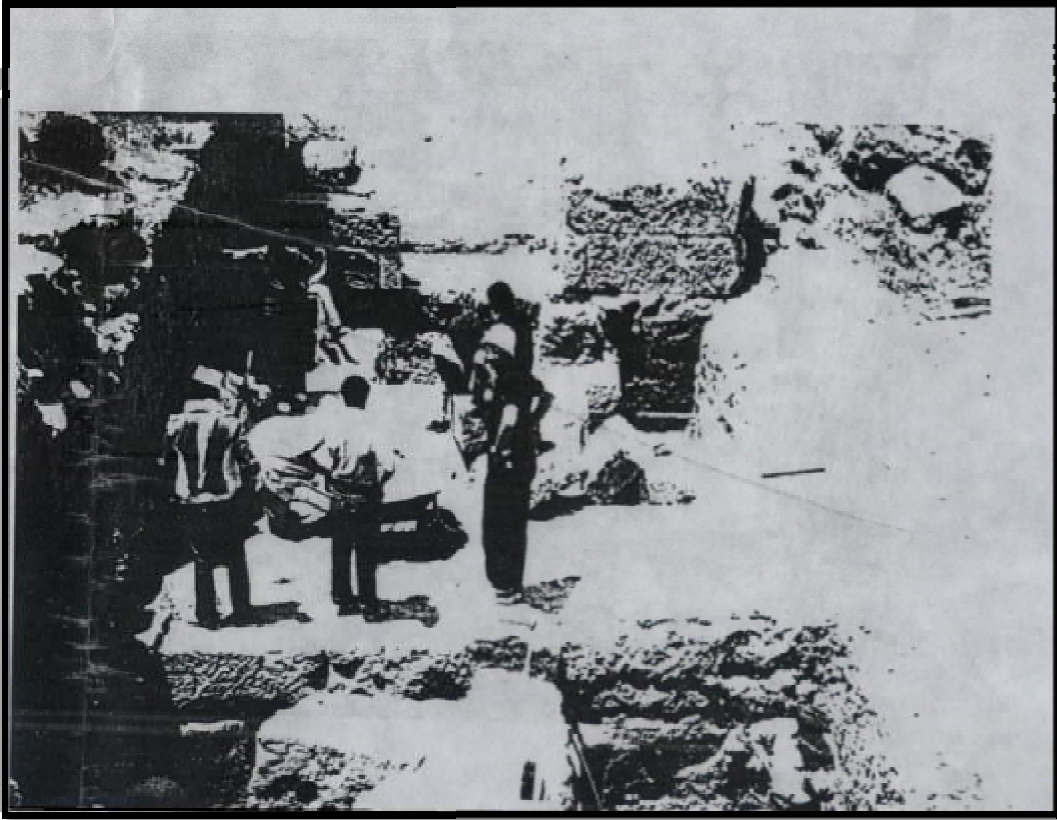
صورة (2): المنارة الإيطالية المشيدة فوق البرج الرابع IV
تصوير الباحث



صورة (3): بقايا أساسات الجدار المكتشف في موقع الأكروبوليس
المصدر: F. Chamoux, Libya Antiqua, vols. 13-14, 1976-1977.



صورة (4): تمثال الإلهة أرتيميس تمسك بيدها اليمنى نبات السلفيوم
المصدر: A. Laronde, Temi Archeologici, 1987.



صورة (5): مجسات البعثة الأثرية الفرنسية في البرج الثاني عشر عام 1982
المصدر: A. Laronde, Temi Archeologici, 1987.



صورة (6): شارع الديكومانوس ماكسيموس الممتد من الشرق للغرب
المصدر: أرشيف الصور بمراقبة آثار شحات.



صورة (7): إنهيار حجارة رصف شارع الديكاماتوس بسبب الأمواج
تصوير الباحث



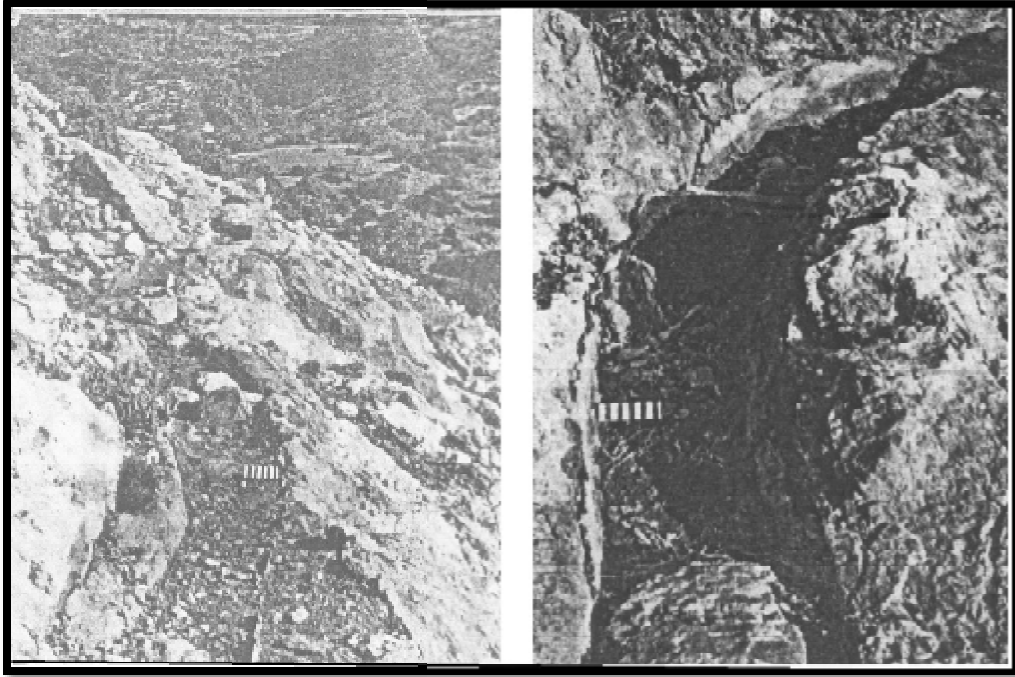
صورة (8): شارع الكاردو ماكسيموس شرق الحمامات الرومانية العامة
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



صورة (9): شارع الكاردو ماكسيموس غرب الكنيسة الشرقية
تصوير الباحث



صور (10-11): بقايا القناة المانية المقطوعة في الكتل الحجرية في جزء السهل الساحلي (الفلترو)
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



صور (12-13): بقايا القناة المائية المحفورة في صخور وادي جدرابية
المصدر: D. White, "Cartographic Surveys, Town Plan and Aquaduct ", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صور (14-15): بقايا كتل القناة المائية الحجرية المثبتة بها الأنابيب الفخارية
تصوير الباحث



صورة (16): بقايا القناة المانية خارج الأسوار الجنوبية للمدينة
تصوير الباحث



صورة (17): القناة المانية المنحوتة داخل الغرف الصخرية أسفل الأكروبوليس
تصوير الباحث



صورة (18): نموذج من الكتل الحجرية للقناة المانية المكتشفة غرب أسوار المدينة
تصوير الباحث



صورة (19): الأبراج المستديرة لبوابة مدينة بيرجي
المصدر: K. Nassov, Greek Fortifications of Asia Minor.



صورة (20): البرج الأول المستدير I
تصوير الباحث



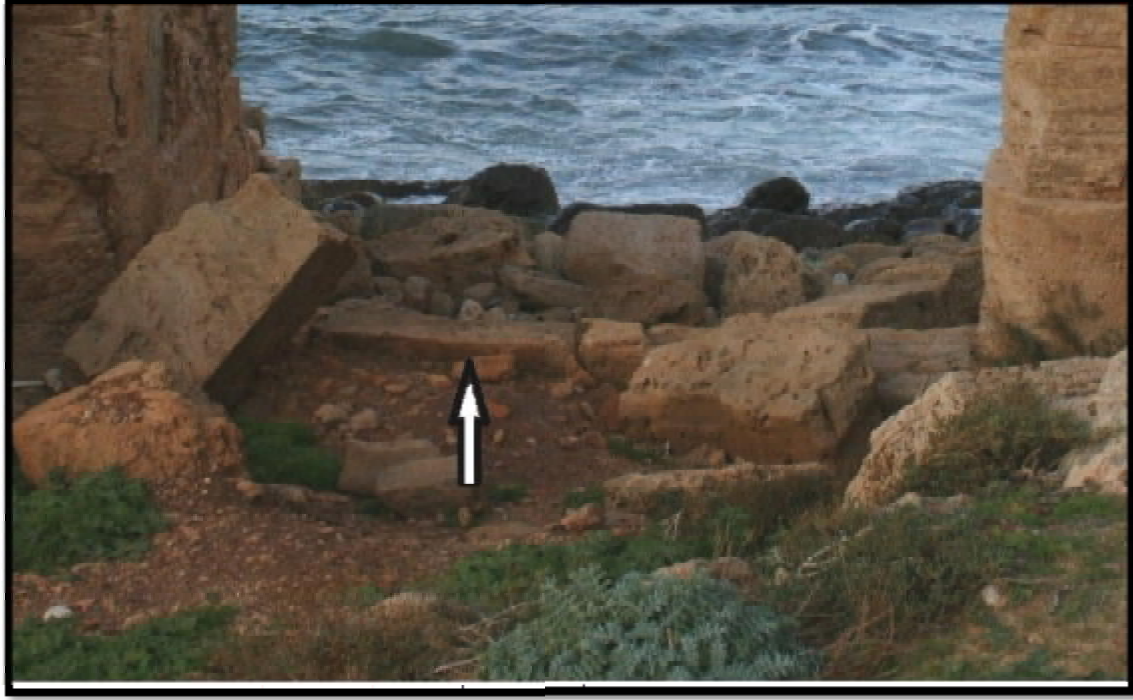
صورة (21): نموذج من الكتل الحجرية المجاورة والمواجهة في البرج الأول المستدير I
تصوير الباحث



صور (22-23): بقايا أساسات الغرف المشيدة فوق قمة البرج الأول المستدير I
تصوير الباحث



صورة (24): بوابة المدينة الغربية
تصوير الباحث



صورة (25): العتبة الداخلية للبوابة الغربية
تصوير الباحث



صورة (26): الكتل الحجرية التي كانت تسد مدخل البوابة الغربية
المصدر: D. White, "The City Defenses of Apollonia", in *supp. Libya Antiqua*, IV, 1976.



صور (27-28): الغرف الثلاث شرق الجدار الساتر للبرجين الأول I والثاني II
تصوير الباحث



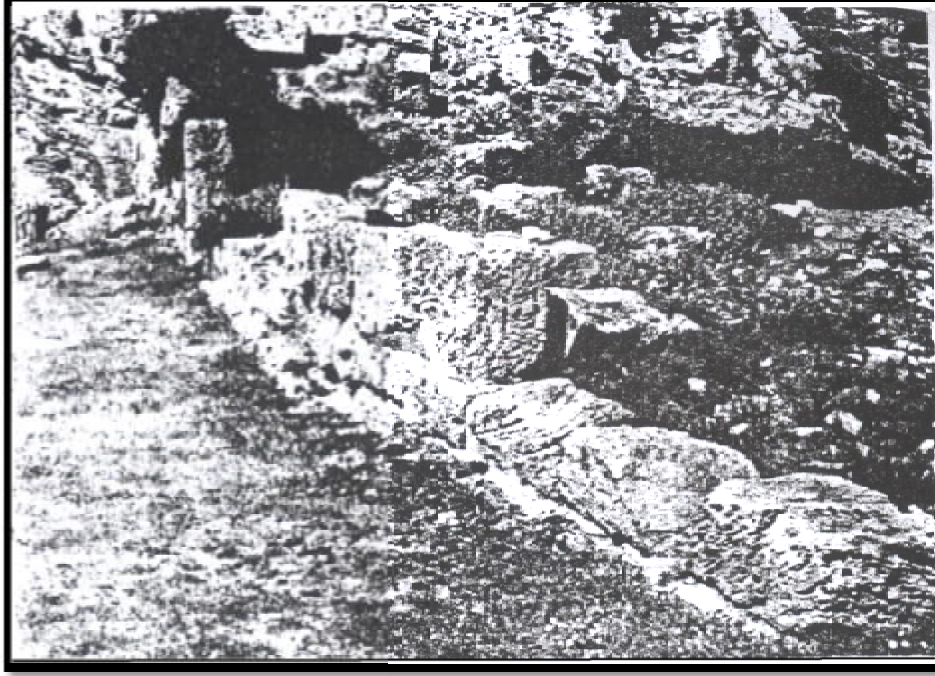
صورة (29): البرج الثاني عشر المستطيل XII
تصوير الباحث



صورة (30): المسرح الهلنستي - الروماني
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



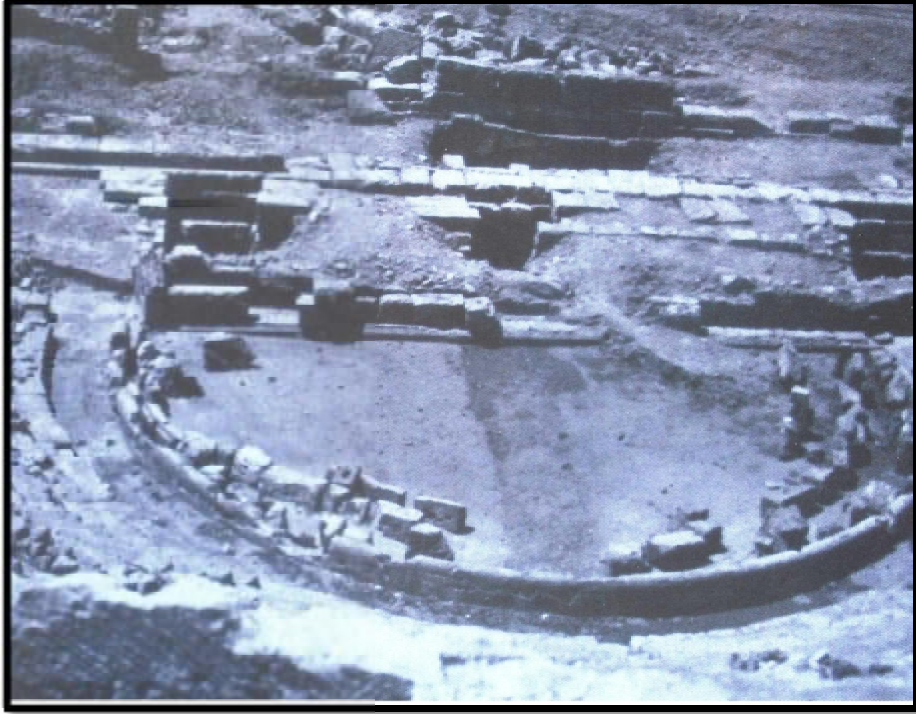
صورة (31): السلم المؤدي إلى الصفوف العلوية من مدرجات المسرح الهلنستي - الروماني
المصدر: أحمد سعد الدرسي، المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية، 2003.



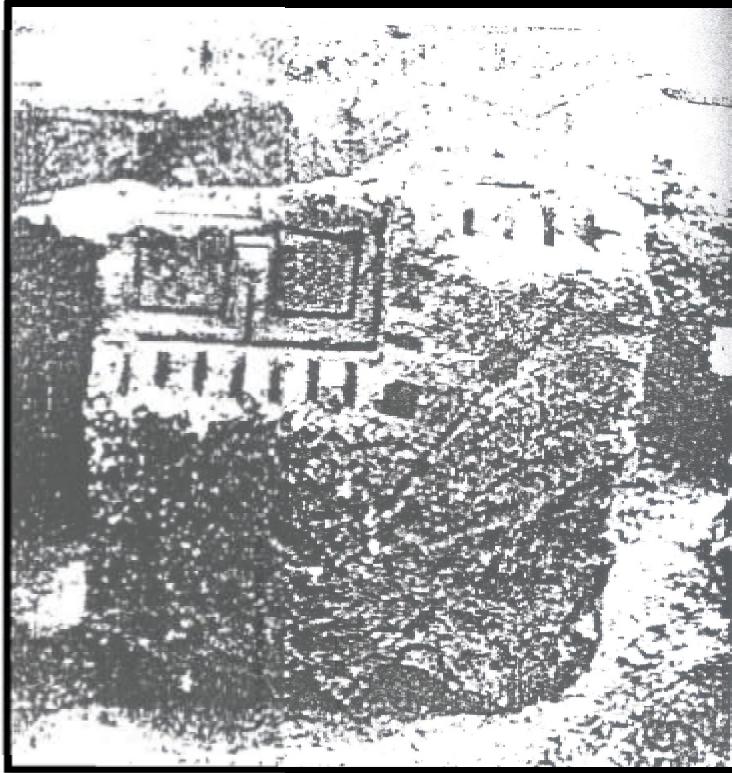
صورة (32): الجدار الفاصل بين دعامات مبنى الإسكينا في المسرح الهلنستي - الروماني
المصدر: أحمد سعد الدرسي، المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية، 2003.



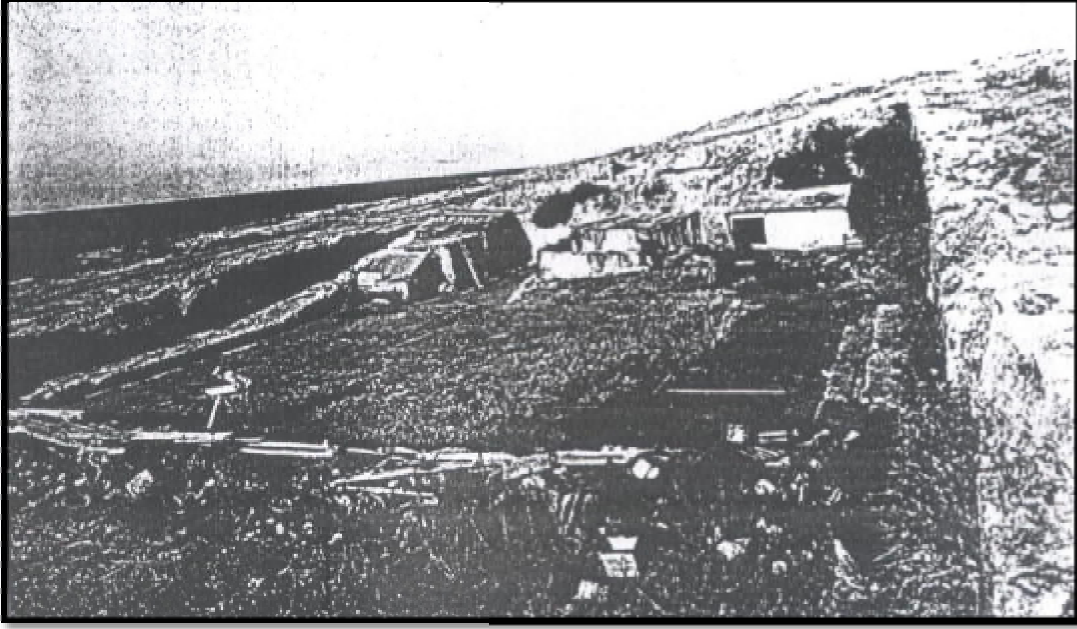
صورة (33): المنحدر الجانبي الشرقي للمسرح الهلنستي - الروماني
المصدر: أحمد سعد الدرسي، المسارح وقاعات الموسيقى الرومانية في إقليم قوريناية، 2003.



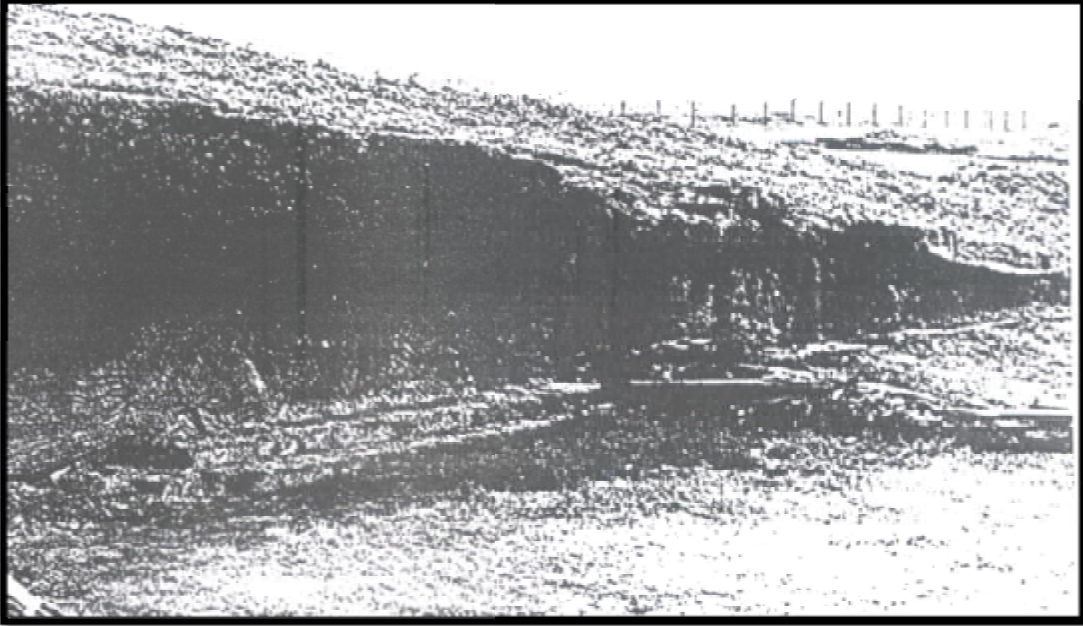
صورة (34): تقليص الأوركسترا من دائرة كاملة إلى نصف دائرة في الفترة الرومانية
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



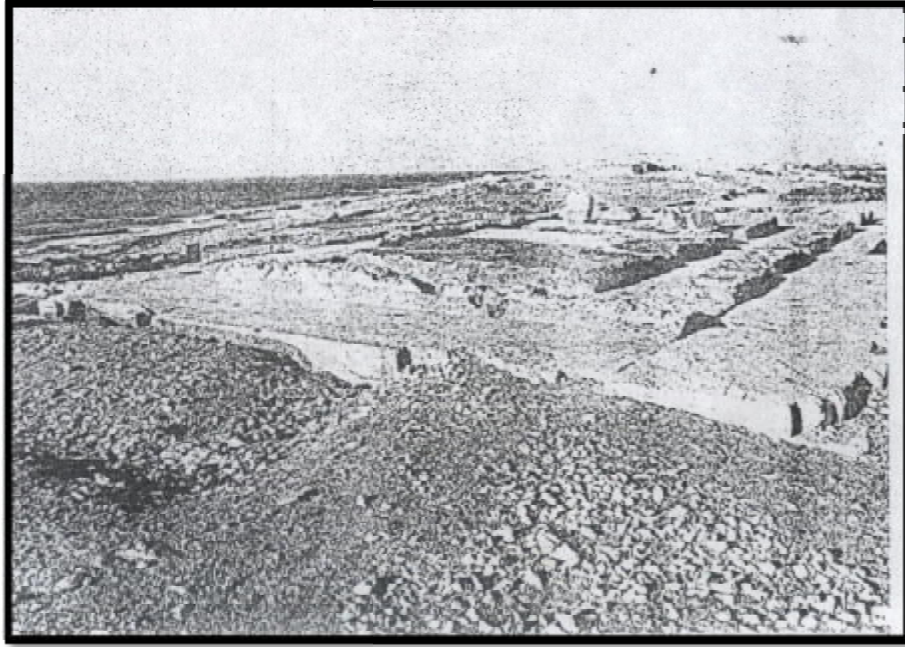
صورة (35): بقايا الكورنيش الذي يعلو أعمدة واجهة المسرح (الإسكيناى فرونز)
المصدر: R. M. Harrison, in supp. Libya Antiqua, IV. 1976.



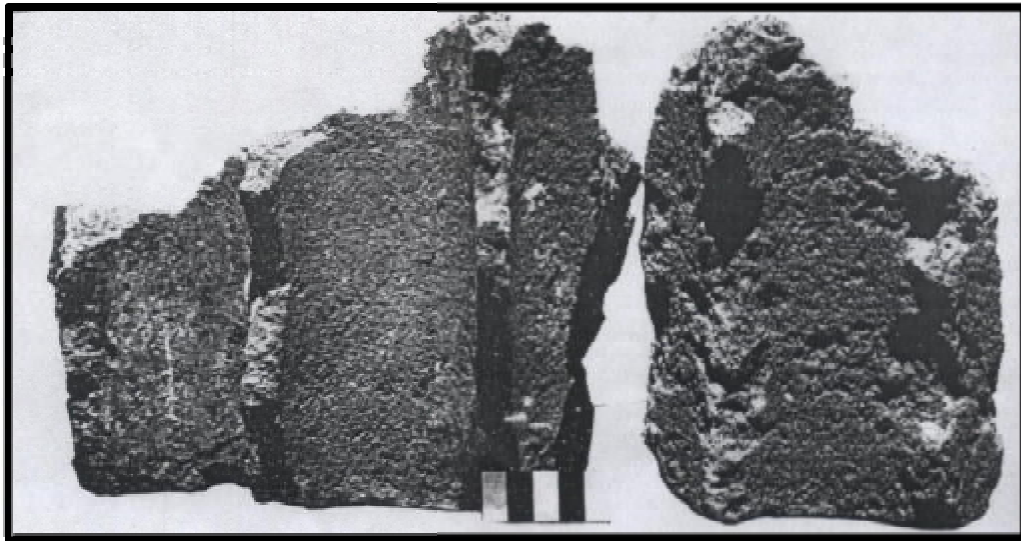
صورة (36): ميدان سباق العدو (الستاديوم) في المدينة
المصدر: A. Davesne, Libya Antiqua, vols. 15-16, 1978-1979.



صورة (37): جدار المدرج الجنوبي للأستاديوم في المدينة
المصدر: F. Chamoux, Libya Antiqua, vols. 13-14, 1976-1977.



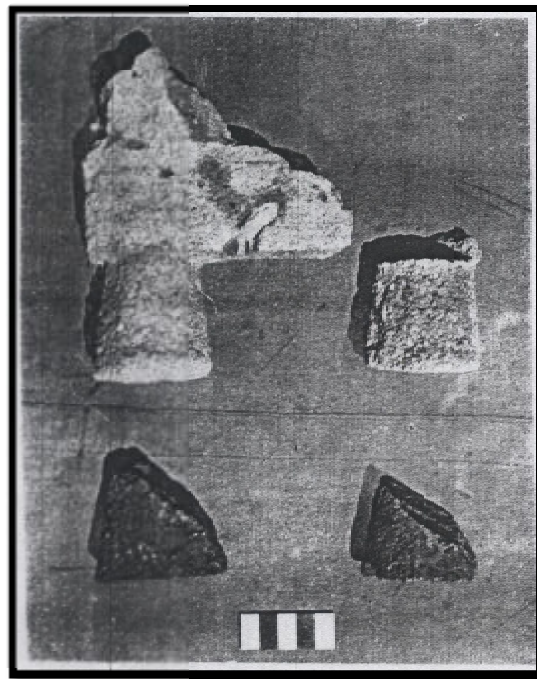
صورة (38): القاعدة الحجرية للمعبد الدوري في المدينة
المصدر: J. G. Pedley, American Journal of Archaeology, vol. 71, 1967.



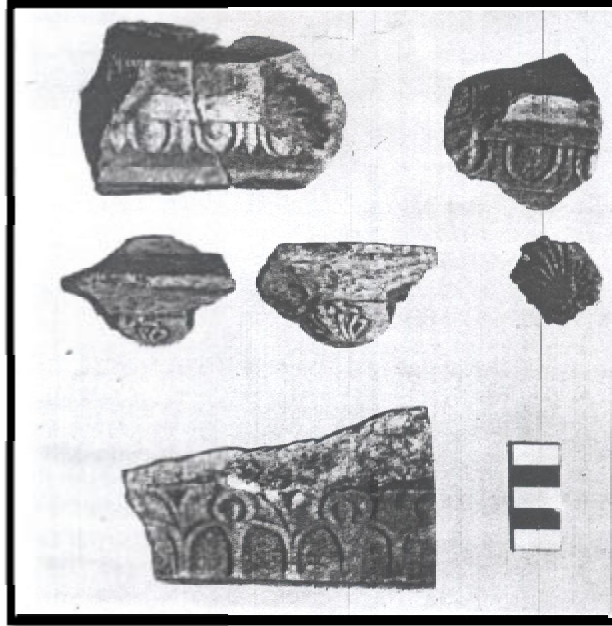
صورة (39): قطع معمارية صغيرة تخص الأعمدة الأيونية في جدران المعبد الدوري ضمن محيط السيكوس
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صورة (40): بقايا تاج العمود الدوري للمعبد
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



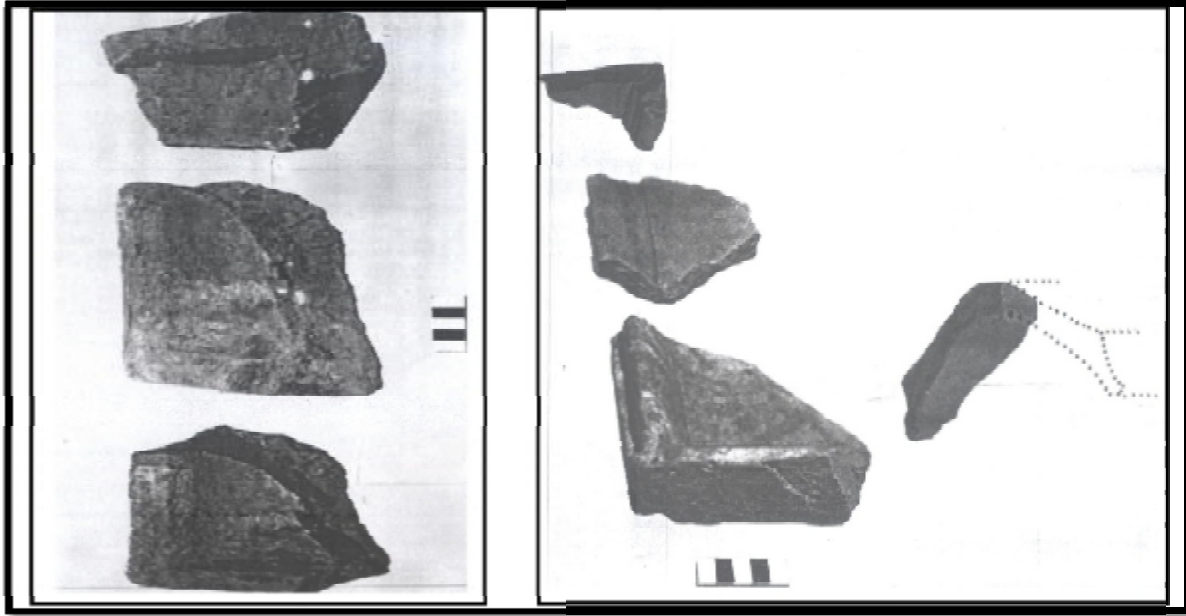
صورة (41): أجزاء حجرية من شريط الأوتاد Regulae المتبقية من النضد في المعبد الدوري
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صورة (42): قطع منحوتة مزخرفة بحلية الببضة والسهم تخص أعمدة دورية في المعبد الدوري
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صورة (43): جزء من قاعدة تمثل المعبد الدوري
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صور (44-45): قطع من قرميد سقف المعبد الدوري.
المصدر: G. H. R. Wright, in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



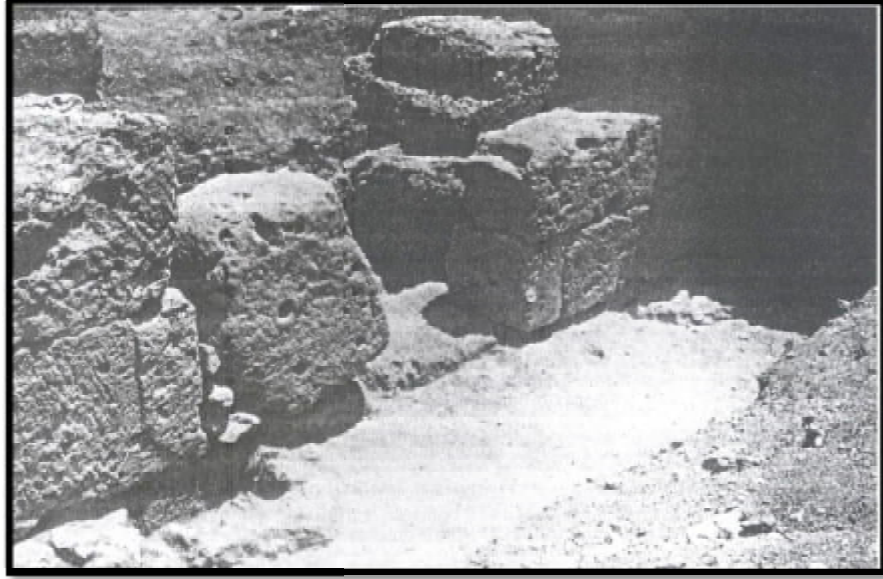
صور (46-47): نماذج من القبور الفردية داخل أسوار المدينة
تصوير الباحث



صورة (48): تابوت رخامي (ساركوفافس)
تصوير الباحث



صورة (49): حوض الأسماك الذي يقع جنوب الميناء الخارجي
تصوير الباحث



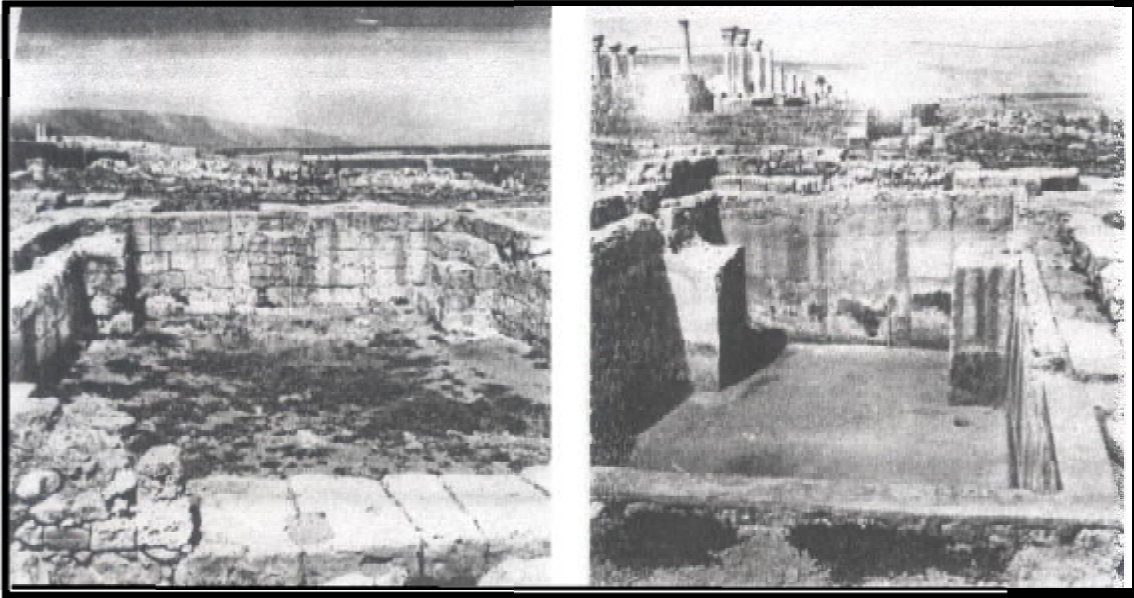
صورة (50): إنسداد بوابة العربات في البوابة الجنوبية بمحاذاة البرج الثاني عشر XII
المصدر: A. Laronde, Journal des Savants, 1996.



صورة (51): صنوق المقتنيات المقدسة في كنيسة قصر الدوق.
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



صورة (52): حوض السباحة الموجود في البهو المعمد
تصوير الباحث



صور (54-53): غرف الحمام الفاتر والساخن في الحمامات الرومانية العامة
المصدر: R. G. Goodchild, "The Roman Public Baths", in *supp. Libya Antiqua*, IV, 1976.



صورة (55): الصهريج الموجود جنوب غرفة الحمام الساخن في الحمامات الرومانية العامة
تصوير الباحث



صورة (56): الجناح الشرقي للحمامات البيزنطية غير المستكملة
المصدر: J. G. Pedley, American Journal of Archaeology, vol. 71, 1967.

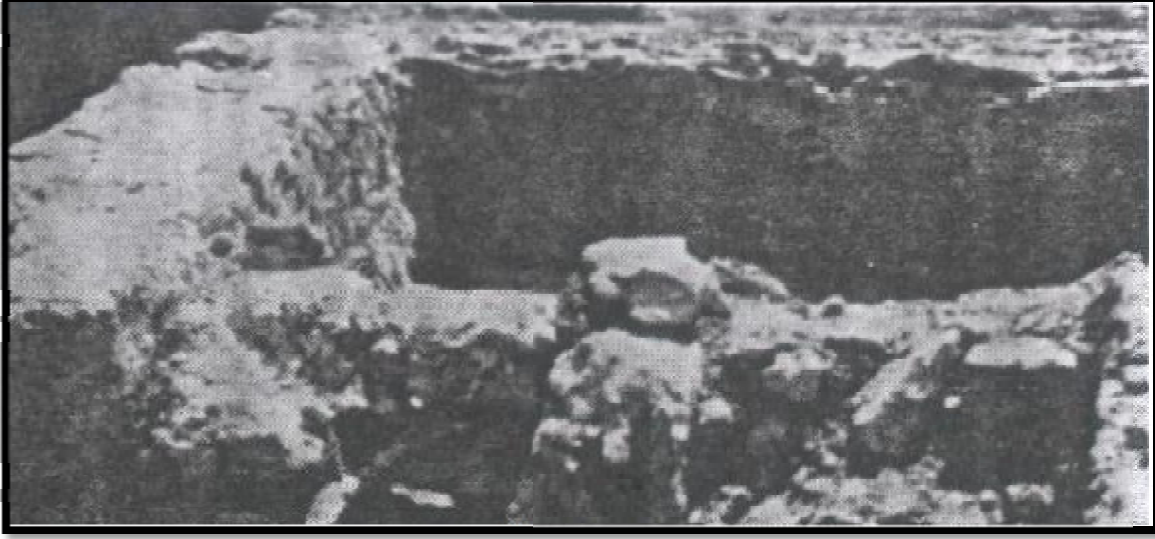


صورة (57): الحزوز القطرية على بعض الكتل الحجرية لمبنى الجناح الشرقي في الحمامات البيزنطية غير المستكملة

المصدر: J. G. Pedley, "The Byzantine Baths", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صورة (58): المغطس الشرقي جنوب البلايسترا في الحمامات البيزنطية غير المستكملة
تصوير الباحث



صورة (59): صهريج مياه مربع الشكل في الحمامات البيزنطية غير المستكملة
المصدر: J. G. Pedley, "The Byzantine Baths", in supp. Libya Antiqua, IV, 1976.



صورة (60): حوض الإستحمام في الحمامات البيزنطية غير المستكملة
تصوير الباحث



صورة (61): حوض مياه مستطيل الشكل في الحمامات البيزنطية غير المستكملة
تصوير الباحث



صورة (62): الفناء الداخلي الخاص بالجنح الغربي في مبنى قصر الدوق
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



صورة (63): ممر الخدمات داخل مبنى قصر الدوق
تصوير الباحث



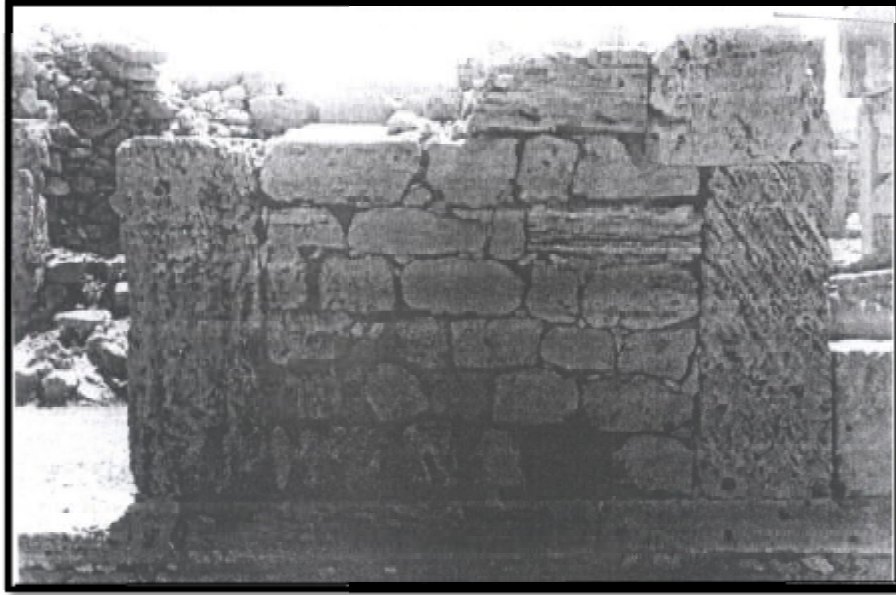
صور (64-65): الكنيسة الشرقية قبل وبعد عمليات التنقيب عام 1920م
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.



صورة (66): الجزء الغربي من الكنيسة الشرقية
تصوير الباحث



صورة (67): كتل حجرية غير مصقولة لبعض جدران الكنيسة الشرقية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



صورة (68): كتل حجرية مستطيلة موضوعة بشكل عمودي لدعم حجارة الركن في الكنيسة الشرقية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



صورة (69): المدخل الرئيسي للكنيسة الشرقية في المدينة
تصوير الباحث



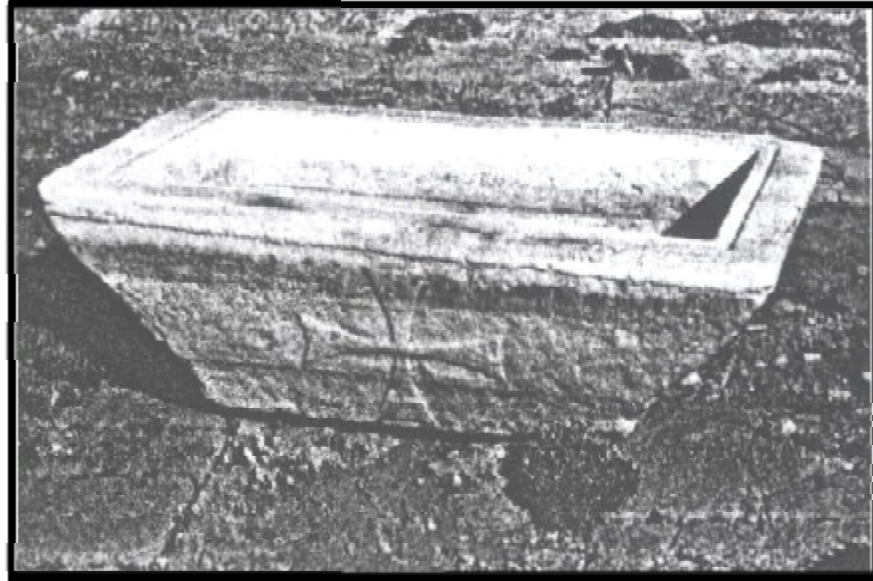
صورة (70): حوض التعميد في الكنيسة الشرقية
تصوير الباحث



صورة (71): حنية مصلى الكنيسة المركزية وبها مشكاتان
تصوير الباحث



صورة (72): المقاعد الحجرية في الحنية الواقعة جنوب صالة مدخل الكنيسة المركزية
تصوير الباحث



صورة (73): الحوض الرخامي الذي تم الكشف عنه في الرواق الشمالي للكنيسة المركزية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



صورة (74): هيكل المذبح في الكنيسة الغربية
المصدر: J. B. Ward-Perkins, Christian Monuments of Cyrenaica, 2003.



صورة (75): التابوت الرخامي المكتشف داخل المبنى التذكاري
المصدر: أرشيف الصور في مراقبة آثار شحات.